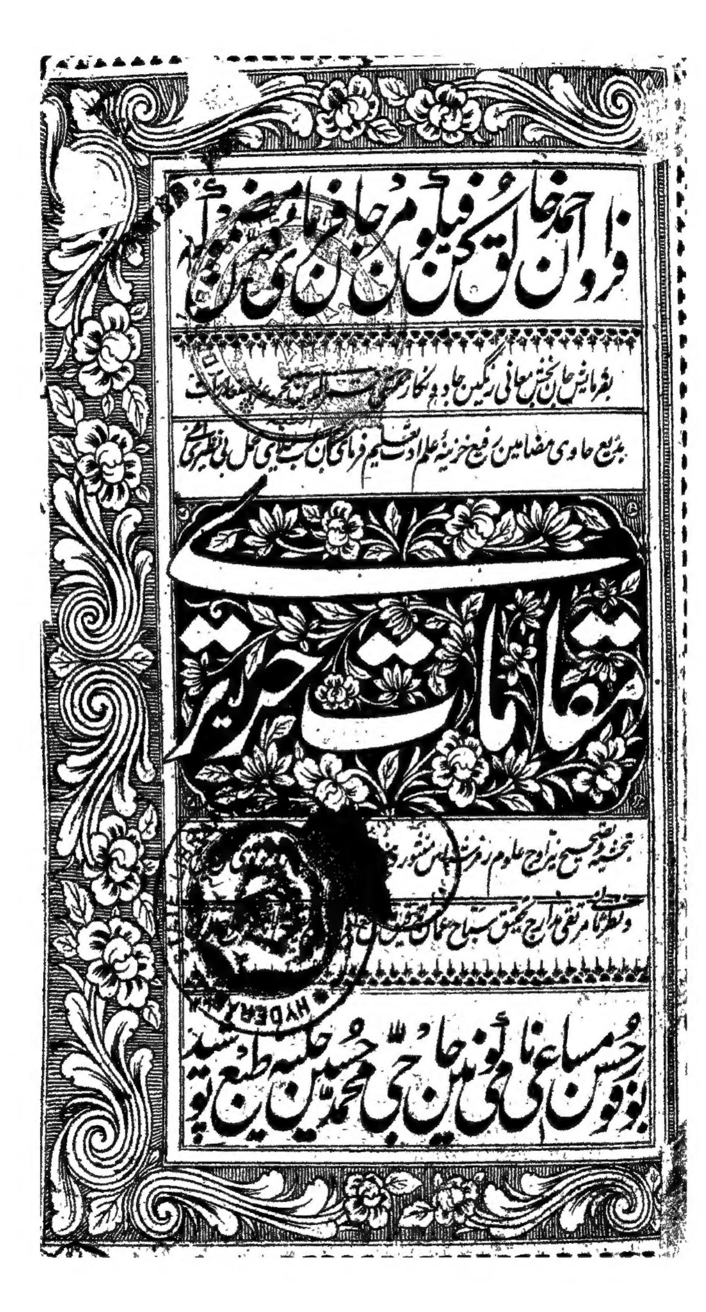
مقامات حریری

بسم الله الرحمن الرحيم

اللّهمّ انا نحمدك على ما علّمت من البيان وألهمت من التبيان
كما نحمدك على ما أسبغت من العطاء وأسبلت من الغطاء ونعوذ
بك من شِرّة اللسن وفضول الهذر كما نعوذ بك من معرّة اللكن
وفضوح الحصر ونستكفي بك الافتتان بإطراء المادح وإغضاء
المسامح كما نستكفي بك الانتصاب لإزراء القادح وهتك الفاضح

وَنَسْتَغْفِرُكَ مِنْ سَوْقِ الشَّهَوَاتِ إِلَى سُوقِ الشُّبُهَاتِ كَمَا نَسْتَغْفِرُكَ

مِنْ نَقْلِ الْخُطُوَاتِ إِلَى خِطَطِ الْخَطِيئَاتِ وَنَسْتَوْهِبُ مِنْكَ تَوْفِيقًا

قَائِدًا إِلَى الرُّشْدِ وَقَلْبًا مُتَقَلِّبًا مَعَ الْحَقِّ وَلِسَانًا مُتَحَلِّيًا بِالصِّدْقِ

وَنُطْقًا مُؤَيَّدًا بِالْحُجَّةِ وَإِصَابَةً ذَائِدَةً عَنِ الزَّيْغِ وَعَزِيمَةً قَاهِرَةً هَوَى

النَّفْسِ وَبَصِيرَةً نُدْرِكُ بِهَا عِرْفَانَ الْقَدْرِ وَأَنْ تُسْعِدَنَا بِالْهِدَايَةِ إِلَى

الدِّرَايَةِ وَتَعْضُدَنَا بِالْإِعَانَةِ عَلَى الْإِبَانَةِ وَتَعْصِمَنَا عَنِ الْغَوَايَةِ

فِي الرِّوَايَةِ وَتَصْرِفَنَا عَنِ السَّفَاهَةِ فِي الْفُكَاهَةِ حَتَّى نَأْمَنَ حَصَائِدَ

الْأَلْسِنَةِ وَنُكْفَى غَوَائِلَ الزَّخْرَفَةِ فَلَا نَرِدَ مَوْرِدَ مَأْثَمَةٍ وَلَا نَقِفَ

مَوْقِفَ مَنْدَمَةٍ وَلَا نُرْهَقَ بِتَبِعَةٍ وَلَا مَعْتَبَةٍ وَلَا نُلْجَأَ إِلَى مَعْذِرَةٍ

عَنْ بَادِرَةٍ اللَّهُمَّ فَحَقِّقْ لَنَا هَذِهِ الْمُنْيَةَ وَأَنِلْنَا

هَذِهِ الْبُغْيَةَ وَلَا تُضْحِنَا عَنْ ظِلِّكَ السَّابِغِ وَلَا تَجْعَلْنَا

مضغة للماضغ فقد مددنا اليك يد المسألة وبخعنا بالاستكانة

پاره گوشت مر خاینده را پس هر آینه دراز کردیم بسوی تو دست سوال را و اقرار کردیم بفروتنی خود

لك والمسكنة واستنزلنا كرمك الجم وفضلك الذي

ترا و عجز خود و طلب نزول کنیم کرم ترا که بسیار است و بخشش ترا که

عم بضراعة الطلب وبضاعة الامل ثم بالتوسل بمحمد سيد

عام است بزاری کردن طلب و سرمایه امید پس از آن تضرع کردیم بوسیله محمد صلی الله علیه وسلم که سردار

البشر والشفيع المشفع في المحشر الذي ختمت به النبيين

انسانست و شفاعت کننده شفاعت پذیرفته در قیامت که ختم کردی باو انبیا را

واعليت درجته في عليين ووصفته في كتابك المبين

و بلند کردی رتبه او را در علیین و وصف کردی او را در کتاب خود که هویداست

فقلت وانت اصدق القائلين وما ارسلناك الا رحمة

پس گفتی حال آنکه تو راست گوترین گویندگانی و نفرستادیم ترا ای محمد مگر رحمت

للعالمين اللهم فصل عليه وعلى آله الهادين واصحابه

برای عالمیان خدایا پس رحمت نازل کن بر او و بر خویشان او که رهنمایانند و بر یاران او

الذين شادوا الدين واجعلنا لهديه وهديهم متبعين و

که بلند و محکم کردند دین را و بگردان ما را برای سیرت آنحضرت و اصحابش پیروی کنندگان و

انفعنا بمحبته ومحبتهم اجمعين انك على كل شيء قدير

منتفع کن ما را بمحبت محمد و دوستی آل و اصحاب او همه بدرستیکه تو بر هر چیز قادر و توانائی

وبالاجابة جدير وبعد فانه جرى ببعض اندية الادب

و بقبول کردن سزاواری و بعد از حمد و صلوات پس بدرستیکه جاری شد در بعض مجلسهای علم ادب

الذي ركدت في هذا العصر ريحه وخبت مصابيحه ذكر المقامات

که از ایستاده است درین زمانه هوای آن و فرو مرده است چراغهای آن ذکر مقامات

المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلامة همذان رحمه الله وعزا إلى أبي الفتح

الإسكندري نشأتها وإلى عيسى بن هشام روايتها وكلاهما مجهول

لا يعرف ونكرة لا تتعرف فأشار من إشارته حكم وطاعته غنم إلى

أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو البديع وإن لم يدرك الظالع شأو الضليع

فذاكرته بما قيل فيمن ألف بين كلمتين ونظم بيتا أو بيتين واستقلت

من هذا المقام الذي يحار فيه الفهم ويفرط الوهم ويسبر به غور العقل

وتتبين فيه قيمة المرء في الفضل ويضطر صاحبه إلى أن يكون كحاطب

ليل أو جالب رجل وخيل وقلما سلم مكثار أو أقيل له عثار فلما لم يسعف

بالإقالة ولا أعفي من المقالة لبيت دعوته تلبية المطيع وبذلت في مطاوعته

جهد المستطيع وأنشأت على ما أعانيه من قريحة جامدة وفطنة خامدة

وروية ناضبة وهموم ناصبة خمسين مقامة تحتوي على جد القول

وهزله، ورقيق اللفظ وجزله، وغرر البيان ودرره، وملح الأدب ونوادره،

إلى ما وشحتها به من الآيات، ومحاسن الكنايات، ورصعته فيها

من الأمثال العربية، واللطائف الأدبية، والأحاجي النحوية، والفتاوى

اللغوية، والرسائل المبتكرة، والخطب المحبرة، والمواعظ المبكية، والأضاحيك

الملهية، مما أمليت جميعه على لسان أبي زيد السروجي، وأسندت

روايته إلى الحارث بن همام البصري، وما قصدت بالإحماض فيه إلا تنشيط

قارئيه، وتكثير سواد طالبيه، ولم أودعه من الأشعار الأجنبية إلا بيتين

فذين أسست عليهما بنية المقامة الحلوانية، وآخرين توأمين ضمنتهما

خواتم المقامة الكرجية، وما عدا ذلك فخاطري أبو عذرته، ومقتضب حلوه

ومرّه، هذا مع اعترافي بأن البديع رحمه الله سبّاق غايات، وصاحب آيات، وأن

المتصدي بعده لإنشاء مقامة، ولو أوتي بلاغة قدامة، لا يغترف إلا من

من فضالته ولا يسري ذلك المسرى إلا بدلالته ولله در القائل نظم

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة بسعدى شفيت النفس قبل التندم ولكن

بكت قبلي فهيج لي البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم وأرجو أن لا أكون

فهذا الهذر الذي أوردته والمورد الذي توردته كالباحث عن حتفه بظلفه

والجادع مارن أنفه بكفه فألحق بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة

الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا على أني وإن أغمض لي الفطن

المتغابي ونضح عني المحب المحابي لا أكاد أخلص من غمر جاهل أو ذي غمر متجاهل

يضع مني لهذا الوضع ويندد بأنه من مناهي الشرع ومن نقد الأشياء

بعين المعقول وأنعم النظر في مباني الأصول نظم هذه المقامات في سلك

الإفادات وسلكها مسلك الموضوعات عن العجماوات والجمادات

ولم يسمع بمن نبا سمعه عن تلك الحكايات أو أثم رواتها في وقت من الأوقات

فلما كانت الأعمالُ بالنيّات وبها انعقادُ العُقود الدينيّات فأيُّ حرجٍ على
من أنشأ مُلَحًا للتنبيه لا للتمويه ونحا بها منحى التهذيب لا الأكاذيب وهل
هو في ذلك إلا بمنزلة من انتدب لتعليم أو هدى إلى صراط مستقيم
شعر على أني راضٍ بأن أحمل الهوى ، وأخلص منه لا عليّ ولا ليا وبالله
أعتضدُ فيما أعتمد وأعتصم فيما يصِمُ وأسترشد إلى ما يُرشِد فما المفزعُ إلا
إليه ولا الاستعانة إلا به ولا التوفيق إلا منه ولا الموئل إلا هو عليه
توكلت وإليه أنيب المقامة الأولى الصنعانية حدّث الحارث بن همّام قال
لمّا اقتعدت غاربَ الاغتراب وأنأتني المتربة عن الأتراب طوّحت بي
طوائح الزمن إلى صنعاء اليمن فدخلتها خاوي الوفاض بادي الإنفاض
لا أملك بُلغة ولا أجد في جرابي مُضغة فطفقت أجوب طرقاتها
مثل الهائم وأجول في حوماتها جولان الحائم وأرود في مسارح لمحاتي

لمحاتي ومسايح غدواتي وروحاتي كريماً أخلق له ديباجتي وأبوح إليه

بحاجتي أو أديباً تفرّج رؤيته غمّتي وتروي روايته غلّتي حتى أدّتني خاتمة

المطاف وهدتني فاتحة الألطاف إلى نادٍ رحيب محتوٍ على زحام ونحيب فولجت غابة

الجمع لأسبر مجلبة الدمع فرأيت في بهرة الحلقة شخصاً شخت الخلقة عليه

أهبة السياحة وله رنّة النياحة وهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه

ويقرع الأسماع بزواجر وعظه وقد أحاطت به أخلاط الزمر إحاطة الهالة بالقمر

والأكمام بالثمر فدلفت إليه لأقتبس من فوائده وألتقط بعض فرائده فسمعته

يقول حين خبّ في مجاله وهدرت شقاشق ارتجاله أيها السادر في غلوائه

السادل ثوب خيلائه الجامح في جهالاته الجانح إلى خزعبلاته إلام تستمر

على غيّك وتستمرئ مرعى بغيك وحتّام تتناهى في زهوك ولا تنتهي

عن لهوك تبارز بمعصيتك مالك ناصيتك وتجترئ بقبح سيرتك على عالم

سرايرك وتوارى عن قرنائك وانت بمرأى رقيبك فتستخفي من مملوكك

وما تخفى خافية على مليكك تظن ان سينفعك حالك اذا آن ارتحالك

او ينقذك مالك حين توبقك اعمالك او يغني عنك ندمك اذا زلت

قدمك او يعطف عليك معشرك يوم يضمك محشرك هلا انتهجت

محجة اهتدائك وعجلت معالجة دائك وفللت شباة اعتدائك و

قدعت نفسك فهي اكبر اعدائك اما الحمام ميعادك فما اعدادك و

بالمشيب انذارك فما اعذارك وفي اللحد مقيلك فما قيلك والى الله

مصيرك فمن نصيرك طالما ايقظك الدهر فتناعست وجذبك الوعظ

فتقاعست وتجلت لك العبر فتعاميت وحصحص لك الحق فتماريت

واذكرك الموت فتناسيت وامكنك ان تواسي فما آسيت تؤثر

فلسا توعيه على ذكر تعيه وتختار قصرا تعليه على بر توليه وترغب عن

وترغب عن هادٍ تستهديه الى زادٍ تستهديه وتغلب حب ثوب تشتهيه على ثواب

تشتريه يواقيت الصلات اعلق بقلبك من مواقيت الصلوة ومغالاة

الصدقات آثر عندك من موالاة الصدقات وصحاف الالوان اشهى اليك من صحائف

الاديان ودعابة الاقران آنس لك من تلاوة القرآن تامر بالعرف وتنتهك

حماه وتحمي عن النكر ولا تتحاماه وتزحزح عن الظلم ثم تغشاه وتخشى الناس والله احق ان

تخشاه ثم انشد نظماً تبّاً لطالب دنيا ثنى اليها انصبابه ما يستفيق غراماً بها و

فرط صبابه ولو درى لكفاه مما يروم صبابه ثم انه لبد عجاجته وغيض مجاجته

واعتضد شكوته وتابط هراوته فلما رنت الجماعة الى تحفزه ورات

تاهبه لمزايلة مركزه ادخل كل منهم يداً في جيبه فافعم له سجلاً

من سيبه وقال اصرف هذا في نفقتك او فرقه على رفقتك فقبله

منهم مغضياً وانثنى عنهم مثنياً وجعل يودع من يشيعه ليخفى عليهم مهيعه

لكي نحمل ربعه

وليسرب من يتبعه لكي نحمل ربعه قال الحارث بن همام فتبعته مورّيا عن عيانه

وقفوت اثره من حيث لا يراني حتى انتهى الى مغارة فانساب فيها على

غرارة فامهلته ريثما خلع نعليه وغسل رجليه ثم هجمت عليه فوجدته

مجاذيا لتلميذ على خبز سميذ وجدي حنيذ وقبالتهما خابية نبيذ فقلت

له يا هذا ايكون ذاك خبرك وهذا مخبرك فزفر زفرة القيظ وكاد يتميز من

الغيظ ولم يزل يحملق الي حتى خفت ان يسطو علي فلما ان خبت ناره

وتوارى اواره انشد نظم لبست الخميصة ابغي الخبيصة وانشبت شصي

في كل شيصة وصيرت وعظي احبولة اريغ القنيص بها والقنيصة

والجاني الدهر حتى ولجت بلطف احتيالي على الليث عيصه على اني

لم اهب صرفه ولا نبضت مني منه فريصة ولا شرعت بي على مورد

يدنس عرضي نفس حريصة ولو انصف الدهر في حكمه

حكمه لما ملك الحكم اهل النقيصة ثم قال لي ادن وكل وان شئت

فقم وقل فالتفت الى تلميذه وقلت له عزمت عليك بمن تستدفع به الاذى

لتخبرني من ذا فقال لي هذا ابو زيد السروجي سراج الغرباء وتاج الادباء

من حيث اتيت وقضيت العجب مما رايت المقامة الثانية الحلوانية

حكى الحارث بن همام قال كلفت مذ ميطت عني التمائم وبيطت في العمائم بان

اغشى معان الادب وانضي اليه ركاب الطلب لاعلق منه بما يكون لي

بين الانام ومزنة عند الاوام وكنت لفرط اللهج باقتباسه والطمع في تقمص

لباسه اباحث كل من جل وقل واستسقي الوبل والطل واتعلل بعسى

لعل فلما حللت حلوان وقد بلوت الاخوان وسبرت الاوزان وخبرت

ما شان وزان الفيت بها ابا زيد السروجي يتقلب في قوالب الانتساب

ويخبط في اساليب الاكتساب فيدعي تارة انه من آل ساسان ويعتزي

إلى قيل غسان ويبيت طورًا في شعار الشعراء ويلبس حينًا كبر

الكبراء بيد أنه مع تلون حاله وتبين محاله يتحلى برواء ورواية ومداراة

ودراية وبلاغة رائعة وبداهة مطاوعة وآداب بارعة وقدم لأعلام

العلوم فارعة فكان بمحاسن آلاته يلبس على علاته وبسعة روايته يصبي

إلى رؤيته وبخلابة عارضته يرغب عن معارضته وبعذوبة إيراده يسعف

بمراده فتعلقت بأهدابه لخصائص آدابه ونافست في مصافاته لنفائس صفاته

فظلت به أجلو همومي وأجتلي ✲ زمانًا طليق الوجه ملتمع الضيا أرى قربه

قربى ومغناه غنية ✲ ورؤيته ريا ومحياه لي حيا ✲ وكنت على ذاك مدة ينشئ

لي كل يوم نزهة ويزيد عن قلبي شبهة إلى أن حت به يد الإملاق كأس

الفراق وأغراه عدم العراق بتطليق العراق ولفظته معاقل الإملاق

إلى معاطن الآفاق ونظمه في سلك الرفاق خفوق راية الإخفاق فشخص

شدّ الرِّحلةَ عن ... وطعَنَ يَقتادُ القلبَ بأزِمّتِه نظم فما داني

من لاقيتُ بعدَه ولا شاقني من سافرَ لوصالِه ولا لاحَ لي مذ نأى

لفضلِه ولا ذو خِلالٍ حازَ مثلَ خِلالِه واستتر عنّي حيناً لا أعرفُ له

عريناً ولا أجدُ عنه مُبيناً فلمّا آبتُ من غُربتي إلى منبِتِ شُعبتي حضرتُ

دارَ كُتبِها التي هي منتدى المتأدّبين وملتقى القاطنين منهم والمتغرّبين

فدخلَ ذو لحيةٍ كثّةٍ وهيئةٍ رثّةٍ فسلّمَ على الجلّاسِ وجلسَ في أخرياتِ الناسِ

ثمّ أخذَ يُبدي ما في وِطابِه ويُعجِبُ الحاضرين بفصلِ خطابِه فقال لمن

يليه ما الكتابُ الذي تنظرُ فيه فقال ديوانُ أبي عُبادةَ المشهودُ له بالإجادةِ

فقال هل صادفتَ فيما لمحتَه من بديعٍ استملحتَه فقال نعم قوله نظم كأنّما

تبسِمُ عن لؤلؤٍ منضَّدٍ أو بَرَدٍ أو أقاحْ فإنّه أبدعَ في التشبيهِ المودَعِ فيه فقال

له يا للعجبِ ولضيعةِ الأدبِ لقد استسمنتَ يا هذا ذا ورَمٍ ونفختَ في غيرِ ضَرَمٍ

عن البيت الفذ الجامع مشتبها الشعر وأنشد اللفظ نفسي الفداء لثغر

راق مبسمه * وزانه شنب ناهيك من شنب * يفتر عن لؤلؤ رطب وعن

برد * وعن أقاح وعن طلع وعن حبب * فاستجاده من حضر واستحلاه

واستعاده منه واستملاه وسئل لمن هذا البيت وهل حي قائله أم

ميت فقال ايم الله للحق أحق أن يتبع وللصدق حقيق بأن يستمع انه

يا قوم لجليسكم مذ اليوم قال فكأن الجماعة ارتابت بعزوته وأبت تصديق

دعوته فتوجس ما هجس في أفكارهم وفطن لما بطن من استنكارهم

أن يفرط إليه ذم أو يلحقه وصم فقرأ إن بعض الظن إثم ثم قال

يا رواة القريض وأساة القول المريض إن خلاصة الجوهر تظهر

بالسبك ويد الحق تصدع رداء الشك وقد قيل فيما غبر من الزمان

عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان وها أنا قد عرضت خبيئتي للاختبار وعرضت

وعرضتُ حقيبتي على الاعتبار فهتف به أحدٌ من حضر وقال أعرف

بيتًا لم ينسج على منواله ولا سمحت قريحةٌ بمثاله فإن آثرت اختلاب القلوب

فانظم على هذا الأسلوب وأنشد شعر وأمطرت لؤلؤًا من نرجسٍ وسقت

وردًا وعضّت على العُنّاب بالبَرَدِ فلم يكن إلا كلمح البصر أو أقرب حتى

أنشد فأغرب نظم سألتُها حين زارت نضوَ بُرقعها القاني وإيداعَ

سمعي أطيبَ الخبرِ فزحزحت شفقًا غشّى سنا قمرٍ وساقطت لؤلؤًا

من خاتمٍ عطرِ فحار الحاضرون لبداهته واعترفوا بنزاهته فلما آنس استئناسهم

بكلامه وانصبابهم إلى شِعب إكرامه أطرق كطرفة العين ثم قال دونكم

بيتين آخرين وأنشد نظم وأقبلت يوم جدّ البين في حُلَلٍ سودٍ تعضّ

بنان النادم الحصِرِ فلاح ليلٌ على صبحٍ أقلّهما غصنٌ وضرّست البلّور

بالدُرَرِ فحينئذٍ استسنى القوم قيمته واستغزروا ديمته وأجملوا

عشرته وجمّلوا قشرته قال الراوي فلمّا رأيت تلهّب جذوته وتألّق جلوته أمعنت النظر في توسّمه وسرّحت الطرف في ميسمه فإذا هو شيخنا السروجي وقد أقمر ليله الدجوجي فهنّأت نفسي بمورده وابتدرت استلام يده وقلت له ما الذي أحال صفتك حتّى جهلت معرفتك وأيّ شيء شيّب لحيتك حتّى أنكرت حليتك فأنشأ يقول

وقع الشوائب شيّب ... والدهر بالناس قلّب

إن دان يوماً لشخص ... ففي غدٍ يتغلّب

فلا تثق بوميض ... من برقه فهو خلّب

واصبر إذا هو أضرى ... بك الخطوب وألّب

فما على التبر عار ... في النار حين يقلّب

ثمّ نهض مفارقاً موضعه ومستصحباً القلوب معه

المقامة الثالثة الدينارية

روى الحارث بن همّام قال نظمني وأخداناً لي نادٍ لم يخب فيه منادٍ ولا كبا قدح زناد ولا ذكت نار عناد فبينا نحن نتجاذب

نجاذب أطراف الأناشيد ونتوارد طرف الأسانيد إذ وقف بنا شخص

عليه سمل وفي مشيته قزل فقال يا أخاير الذخاير وبشائر العشائر عموا

صباحا وأنعموا اصطباحا وانظروا إلى من كان ذا ندي وندى وجدة

وجدى وعقار وقرى ومقار وقرى فما زال به قطوب الخطوب وحروب

الكروب وشرر شر الحسود وانتياب النوب السود حتى صفرت الراحة

وقرعت الساحة وغار المنبع ونبا المربع وأقوى الجمع وأقض المضجع

واستحالت الحال وأعول العيال وخلت المرابط ورحم الغابط وأودى

الناطق والصامت ورثى لنا الحاسد والشامت وآل بنا الدهر الموقع والفقر

المدقع إلى أن احتذينا الوجى واغتذينا الشجى واستبطنا الجوى وطوينا الأحشاء

على الطوى واكتحلنا السهاد واستوطنا الوهاد واستوطأنا القتاد وتناسينا الأقتاد واستطبنا

الحين المجتاح واستبطأنا اليوم المتاح فهل من حر آس أو سمح مواس

فوالذي استخرجني من قيلة لقد أمسيت أخا عيلة لا أملك بيت ليلة قال

الحارث بن همام فأويت لمفاقرته ولويت إلى استنباط فقرته فأبرزت له

دينارا وقلت له اختبارا إن مدحته نظما فهو لك حتما فانبرى ينشد

في الحال من غير انتحال أكرم به أصفر راقت صفرته جواب آفاق ترامت

سفرته مأثورة سمعته وشهرته قد أودعت سر الغنى أسرته وقارنت نجح

المساعي خطرته وحببت إلى الأنام غرته كأنما من القلوب نقرته به يصول

من حوته صرته وإن تفانت أو توانت عترته يا حبذا نضاره ونضرته

وحبذا مغناته ونصرته كم آمر به استتبت إمرته ومترف لولاه دامت

حسرته وجيش هم هزمته كرته وبدر تم أنزلته بدرته ومستشيط

تتلظى جمرته أسر نجواه فلانت شرته وكم أسير أسلمته أسرته أنقذه حتى

صفت مسرته وحق مولى أبدعته فطرته لولا التقى لقلت جلت

جلت قدرته ثم بسط يده بعد أن أنشده وقال أنجز حر ما وعد وسح خال

إذا رعد فنبذت الدينار إليه وقلت خذه غير مأسوف عليه

فوضعه في فيه وقال بارك الله فيه ثم شمر للانثناء بعد توفية

الثناء فنشأت لي من فكاهته نشوة غرام سهلت علي ائتناف اغترام

فجردت له دينارا آخر وقلت له هل لك في أن تذمه ثم تضمه

فأنشد مرتجلا وشدا عجلا تبا له من خادع ممادق * أصفر

ذي وجهين كالمنافق * يبدو بوصفين لعين الرامق * زينة معشوق ولون عاشق

وحبه عند ذوي الحقائق * يدعو إلى ارتكاب سخط الخالق * لولاه لم تقطع

يمين سارق * ولا بدت مظلمة من فاسق * ولا اشمأز باخل من طارق

ولا شكا الممطول مطل العائق * ولا استعيذ من حسود راشق *

وشر ما فيه من الخلائق * أن ليس يغني عنك في المضائق *

إلا إذا فر فرار الآبق واهاً لمن يقذفه من حالق ومن إذا ناجاه نجوى

الوامق قال له قول المحق الصادق لا رأي في وصلك لي ففارق فقلت

له ما أغزر وبلك فقال الشرط أملك فنفحته بالدينار الثاني وقلت

عوذهما بالمثاني فألقاه في فمه وقرنه بتوأمه وانكفأ يحمد مغداه ويمدح

النادي ونداه قال الحارث بن همام فناجاني قلبي بأنه أبو زيد وأن تعارجه

لكيد فاستعدته وقلت له قد عرفت بوشيك فاستقم في مشيك

فقال إن كنت ابن همام فحييت بإكرام وحييت بين كرام فقلت أنا الحارث

فكيف حالك والحوادث فقال أتقلب في الحالين بؤس ورخاء وأنقلب

مع الريحين زعزع ورخاء فقلت كيف ادعيت القزل وما مثلك

من هزل فاستسر بشره الذي كان تجلى ثم أنشد ولم يتلعثم تعارجت

لا رغبة في العرج ولكن لأقرع باب الفرج وألقي حبلي على غاربي و

واسلكت مسالك من قد مرج فان لامني القوم قلت اعذروا فليس على

اعرج من حرج

المقامة الرابعة الدمياطية

اخبر الحارث بن همام

قال ظعنت الى دمياط عام هياط ومياط وانا يومئذ مرموق الرخاء موموق

الاخاء اسحب مطارف الثراء واجتلي معارف السراء فرافقت صحبا قد شقوا عصا

الشقاق وارتضعوا افاويق الوفاق حتى لاحوا كاسنان المشط في الاستواء وكالنفس

الواحدة في التئام الاهواء وكنا مع ذلك نسير النجاء ولا نرحل الا كل هوجاء

واذا نزلنا منزلا او وردنا منهلا اختلسنا اللبث ولم نطل المكث فعن لنا

اعمال الركاب في ليلة فتية الشباب غدافية الاهاب فاسرينا الى ان نصل

الليل شبابه وسلت الصبح خضابه فحين مللنا السرى وملنا الى الكرى صادفنا

ارضا مخضلة الربى معتلة الصبا فتخيرناها مناخا للعيس ومحطا للتعريس

فلما حلها الخليط وهدأ بها الاطيط والغطيط سمعت صيتا من الرجال

يقول لسميره في الترحال ثم حكم سبعيتك معجلات بحميتك فقال أرعى

الجار ولو جار وأبذل الوصال لمن صال وأحتمل الخليط ولو أبدى التخليط

وأود الحميم ولو جرعني الحميم وأفضل الشفيق على الشقيق وأفي للعشير وإن

لم يكافئ بالعشير وأستقل الجزيل للنزيل وأغمر الزميل بالجميل وأنزل سميري

منزلة أميري وأحل أنيسي محل رئيسي وأودع معارفي عوارفي وأولي

مرافقي مرافقي وألين مقالي للقالي وأديم تسآلي عن السالي وأرضى من

الوفاء باللفاء وأقنع من الجزاء بأقل الأجزاء ولا أتظلم حين أظلم ولا أنقم

ولو لدغني الأرقم فقال له صاحبه ويك يا بني إنما يضن بالضنين

وينافس في الثمين لكنني لا آلي غير المؤاتي ولا أسم العاني من لا يعاني

ولا أصافي من يأبى إنصافي ولا أواخي من يلغي الأواخي ولا أمالئ من يخيب

آمالي ولا أبالي بمن يصرم حبالي ولا أداري من جهل مقداري ولا

ولا أعطي زمامي من يخفر ذمامي ولا أبذل ودادي لأضدادي ولا أدع

أيادي للعادي ولا أغرس الأيادي في أرض الأعادي ولا أسمح بمواساتي

لمن يفرح بمساءتي ولا أرى التفاتي إلى من يشمت بوفاتي ولا أخص بحباتي

إلا أحبابي ولا أستطب لدائي غير أودائي ولا أملك خلتي من لا يسد

خلتي ولا أصفي نيتي لمن يمني منيتي ولا أخلص دعائي لمن لا يعمر

وعائي ولا أودع ثنائي على من يفرغ إنائي ومن حكم بأن أبذل وتخزن

وألين وتخشن وأذوب وتجمد وأذكو وتخمد لا والله بل نتوازن في

المقال وزن المثقال ونتحاذى في الفعال حذو النعال حتى نأمن التغابن

ويكفي التضاغن ولا أقلم أظفارك وتقلمني وأقلاك وتستقلني وأجرح لك

وأسرح إليك وتسرحني وكيف يجتلب إنصاف بضيم وأي نشر لغيم

مع غيم ومتى أصحب ود بعسف وأي حر رضي بخطة خسف ولله أبوك

إذ عوا نظم جزيتُ من أعلق بي ودَّه * جزاءَ من يبني على أُسِّه وكِلتُ للخِلِّ

كما كال لي * على وفاء الكيل أو بخسه * ولم أخسّره وشرُّ الورى * من

يومُه أخسرُ من أمسه * وكلُّ من يطلبُ عندي جنى * فما له إلّا جنى غرسه *

لا أشتري الغبنَ ولا أشتري * بصفقةِ المغبونِ في حسّه * ولستُ بالموجبِ حقًّا

لمن * لا يوجبُ الحقَّ على نفسه * وربَّ مثري المؤاخاة لي * أصدقُه الودَّ

على لبسه * وما درى من جهله أنّني * أقضي عن سيّئ الدين من جنسه *

فاهجر من استغباك هجرَ القلى * وهبه كالملحود في رمسه * والبس

لمن في وصله لُبسةٌ * لباسَ من يرغبُ عن أنسه * ولا ترجُّ الودَّ ممن

يرى أنك محتاجٌ إلى فلسه * وقال الحارث بن همام فلمّا وعيتُ ما دار

بينهما عمدتُ إلى أن أعرف عينهما فلمّا لاح ابن ذكاء وألحف الجوَّ الضياء

غدوتُ قبل استقلال الركاب ولا اغتداء الغراب وجعلتُ أستقري

استقري صوب الصوت في الليل، واتوسم الوجوه بناظر الجلي، الى ان لحت

ابا زيد وابنه يتحادثان، وعليهما بردان رثان، فعلمت انه الخابل

وصاحبه الماتح، فقصدتهما قصد كلف برؤيتهما، راث لبأسهما، و

انجعتهما النزول الى رحلي والتحكم في كثري وقلي، وجعلت اسير بذكر

السيارة فضلهما، واهز للاعواد المثمرة لهما، حتى غدوا من الخلان

واتخذا من الخلان، وكانا بمعرس نشرت منه ستان الفكر وتنوع

نيران الذكر، فلما راى ابو زيد امتلاء كيسه، واخلولاء ربعه قال لي

ان بدني قد اتخم، ودرني قد تسخم، افتأذن لي في قصد قرية لاستحم واقضي

هذا المهم، فقلت اذا شئت فالسرعة السرعة والرجعة الرجعة

فقال ستجدني مطلعي عليك، اسرع من ارتداد طرفك اليك، ثم استبق

الجواد في المضمار، وقال لابنه بدار بدار، ولم نخل انه غر وطلب المفر

فلبثنا نرقبه رقبة هلال الأعياد ونستطلعه بعيون الطلائع والرواد
إلى أن هرم النهار وكاد جرف اليوم ينهار فلما طال أمد الانتظار ولاح
الشمس في الأطمار قلت لأصحابي قد تناهينا في المهلة وتمادينا في الرحلة
إلى أن أضعنا الزمان وبان أن الرجل قد مان فتأهبوا للظعن ولا تلووا
على خضراء الدمن ونهضت لإحداج راحلتي وتحميل رحلتي فوجدته
قد كتب على القتب حين شمر للهرب نظم يا من غدا لي ساعدا ومساعدا دون
البشر لا تحسبن أني نأيت عن ملال أو أشر لكنني مذ لم أزل ممن إذا طعم
انتشر ثم قال فلما قرأت الجماعة القتب ليعذره من كان عتب عجبوا
من حرافته وتعوذوا من آفته ثم إنا ظعنا ولم ندر من اعتاض عنا المقامة
الخامسة الكوفية حكى الحارث بن همام قال سمرت بالكوفة في ليلة
أديمها ذو لونين وقمرها كتعويذ من لجين مع رفقة غذوا بلبان البيان

البيان وسحبوا على سحبان ذيل النسيان ما فيهم الا من يحفظ عنه ولا

يتحفظ منه ويميل الرفيق اليه ولا يميل عنه فاستهوانا السمر الى ان غرب

القمر وغلب السهر فلما روق الليل البهيم ولم يبق الا التهويم سمعنا من

الباب نبأة مستنبح ثم تلتها صكة مستفتح فقلنا من الملم في الليل المدلهم

فقال نظم يا أهل ذا المغنى وقيتم شرا ولا لقيتم ما بقيتم ضرا قد دفع الليل

الذي اكفهر الى ذراكم شعثا مغبرا أخا سفار طال واسبطرا حتى انثنى

محقوقفا مصفرا مثل هلال الأفق حين افترا وقد عرا فناءكم معترا

وأمكم دون الأنام طرا يبغي قرى منكم ومستقرا فدونكم ضيفا قنوعا حرا

يرضى بما احلولى وما أمرا وينثني عنكم ينث البرا قال الحارث بن همام فلما

خلبنا بعذوبة نطقه وعلمنا ما وراء برقه ابتدرنا فتح الباب وتلقيناه

بالترحاب وقلنا للغلام هيا هيا وهلم ما تهيا فقال الضيف والذي

ذراكم لا تملطت بعر الكرى فضمنوا لي أن لا تتخذوني كلّا ولا تجشموا لأجلي

أكلا فربّ أكلة هاضت الآكل وحرمته مآكل وشرّ الأضياف من سام

التكليف وآذى المضيف وخصوصا أذى يعتلق بالأجسام ويفضي إلى الأسقام

وما قيل في المثل الذي سار سائره خير العشاء سوافره إلا ليعجّل التعشّي

ويجتنب أكل الليل الذي يعشي اللهم إلا أن تقد نار الجوع وتحول دون

الهجوع قال فكأنه اطلع على إرادتنا فرمى عن قوس عقيدتنا لا جرم أنّا

آنسناه بالتزام الشرط وأثنينا على خلقه السبط ولما أحضر الغلام ما راج

وأذكى بيننا السراج تأمّلته فإذا هو شيخنا أبو زيد فقلت لصحبي ليهنكم

الضيف الوارد بل المغنم البارد فإن يكن أفل قمر الشعرى فقد طلع قمر الشعر

واستسرّ بدر النثرة فقد تبلّج بدر النثر فسرت حميّا المسرّة فيهم و

طارت السنة عن مآقيهم ورفضوا الدعة التي كانوا نووها وثابوا إلى نشر

الفكاهة بعد ما طووها وأبو زيد مُكِبٌّ على أعمال يديه حتى إذا استو

فى ما لديه قلت له أطرفنا بغريبةٍ من غرائب أسمارك أو عجيبةٍ من عجائب أسفارك

فقال لقد بلوت من العجائب ما لم يره الراؤون ولا رواه الراوون وإنّ من

أعجبها ما عاينته الليلة قُبيل انتيابكم ومصيري إلى بابكم فاستخبرناه

عن طُرفة مرآه في مسرح مسراه فقال إنّ مرامي الغربة لفظتني إلى هذه

التربة وأنا ذو مجاعةٍ وبؤسى وجرابٍ كفؤاد أمّ موسى فنهضتُ حين سجا

الدجى على ما بي من الوجى لأرتاد مضيفاً أو أقتاد رغيفاً فساقني حادي

السغب والقضاء المكنّى أبا العجب إلى أن وقفت على باب دار فقلت على البداه

نظم حُيّيتم يا أهل هذا المنزل وعشتم في خفض عيشٍ خضلِ ما عندكم لابن

سبيلٍ مرملِ نضوِ سرىً خابطِ ليلٍ أليلِ جوي الحشا على الطوى مشتملِ

ما ذاق مذ يومان طعم مأكلِ ولا له في أرضكم من موئلِ وقد دجا

يخبط الظلام للسبيل، ويعوذ من الحيرة في تمليل، فهل في هذا الربع عذب المنهل

يقول لي ألق عصاك وادخل، أبشر ببشر وقرى معجل، قال فبرز إلي جؤذر

وعليه شكير، وقال: وحرمة الشيخ الذي سن القرى، وأسس المحجوج

في أم القرى، ما عندنا لطارق إذا عرا، سوى الحديث والمناخ في الذرى

وكيف يقري من نفى عنه الكرى، طوى برى أعظمه لما انبرى، فما ترى فيما

ذكرت ما ترى، فقلت ما أصنع بمنزل قفر، ومنزل حليف فقر، ولكن يا فتى

ما اسمك فقد فتنني فهمك، فقال اسمي زيد، ومنشأي فيد، ووردت

إلى هذه المدرة أمس، مع أخوالي من بني عبس، فقلت له زدني إيضاحا

زادك الله صلاحا، عشت ونعشت، فقال أخبرتني أمي برة، وهي كاسمها برة

أنها نكحت عام الغارة بماوان، رجلا من سراة سروج وغسان، فلما آنس

منها الإثقال، وكان باقعة على ما يقال، ظعن عنها سرا، وهلم جرا، فما يعرف

يُعرف الحيّ هو فيتوقّع أم أودع اللحد البلقع قال أبو زيد فعلمتُ بصحة العلامات

شناخته شود که آیا زنده است پس انتظارش کرده شود یا نهاده شده در گور گفت ابو زید پس دانستم به نشانهای صحیح

أنه ولدي وصدّني عن التعرّف إليه صفر يدي فضلت عنه بكبدٍ مرضوضة

که او پسر من است و منع کرد مرا از اظهار شناسا کردن خود تهی دستی من پس جدا شدم از وی با جگر پاره پاره

ودموع مفضوضة فهل سمعتم يا أولي الألباب بأعجب من هذا العجاب فقلنا

و اشکهای ریخته شده پس آیا شنیده‌اید ای صاحبان عقول چیزی عجیب‌تر ازین عجیب گفتیم

لا ومن عنده علم الكتاب فقال أثبتوها في عجائب الاتفاق وخلّدوها بطون الأوراق

نه سوگند بکسی که نزد او علم لوح محفوظ است پس گفت ثبت کنید این را در عجائب اتفاقات و جاوید گردانید این را

فما سُيّر مثلها في الآفاق فأحضرنا الدواة وأساودها وقيّدنا الحكاية على

پس مشهور نشد مانند او در نواحی عالم پس حاضر آوردیم دوات و مدادهای او را که قلمها شود و نوشتیم حکایت را

ما سردها ثم استنبطناه عن مرماه في استطعام فاه فقال إذا ثقل ردني خفّ عليّ

أن أكفل بني فقلنا إن كان يكفيك نصاب من المال التزمناه لك في الحال

فقال وكيف لا يقنعني نصاب وهل يحتقر قدره إلا مصاب قال الراوي

فالتزم كلٌّ منا قسطاً وكتب له به قطّاً فشكر عند ذلك الصنيع واستنفد

في الثناء الوسع حتى أنّا استطلنا القول واستقللنا الطول ثم إنه نشر

من وشي السمر ما أزرى بالحبر إلى أن أظلّ التنوير وحسر الصبح المنير

فقضينا ليلة غابت شوائبها إلى أن شابت ذوائبها وكمل سعودها إلا الناقص

انقطع عمودها فلما ذرّ قرن الغزالة طمر طمور الغزالة وقال انهض بنا

لنقبض الصلات ونستنض الإحالات فقد استطارت صدوع كبدي من الصبر

إلى وكيري فوصلت جناحه حتى شسعت جناحه فحين لمح العين في صورته

برقت أسارير مسرته وقال لي جزيت خيراً عن خطى قدميك والله

خليفتي عليك فقلت أريد أن أشيعك لأشاهد ذلك النجيب وأناجيه

لكي أجيب فنظر إليّ نظرة الخادع إلى المخدوع وضحك حتى تغرغرت

مقلتاه بالدموع ثم أنشد نظما يا من تظنّى السراب ماء لما رويت الذي رويت

ما خلت أن يستسر مكري وأن يخيل الذي عنيت والله

ما برة لي عرس ولا لي ابن به اكتنيت وإنما لي فنون سحر أبدع فيها

وما اقتديت لم يحكها الأصمعي فيما حكى ولا حاكها الكميت تخذتها ...

وصلةً إلى ما بغيتُه وكم منى اشتهيتُ ولو نعامنها حالت حالي وكم حبا
جوتُ فمهّد العذر أو فسامح إن كنتُ اجترمتُ جنايةً وجنيتُ شرّاً به وكم عمي فاحي
وأودع قلبي حرّ الغضا

المقامة السادسة المراغية وتسمى بالخيفاء

حكى الحارث بن همّام قال حضرتُ ديوانَ النظر بالمراغة وقد جرى به ذكرُ البلاغة
فأجمع من حضر من فرسان اليراعة وأرباب البراعة على أنه لم يبق من
ينقّح الإنشاء ويتصرّف فيه كيف شاء ولا خلف بعد السلف من يبتدع
طريقةً غرّاء أو يفترع رسالةً عذراء وأنّ المفلق من كتّاب هذا الأوان
المتمكّن من أزمّة البيان كالعيال على الأوائل ولو ملك فصاحة سحبان
وائل وكان بالمجلس كهلٌ جالسٌ في الحاشية عند مواقف الحاشية فكان
كلّما شطّ القوم في شوطهم ونثروا العجر والبجر من نوطهم ينبئ تخازرُ طرفه
وتشامخ أنفه أنه مخرنبقٌ لينباع ومجرمّزٌ سيمدّ الباع ونابضٌ يبري النبال و

رائض بعير النضال فلما نثلت الكنائن وفاءت السكائن فانكدر النازع
ووقف المنازع أقبل على الجماعة وقال لقد جئتم شيئاً إدّاً وجزتم عن القصد حدّاً
وعظّمتم العظام الرفات وافتنتم بالميل إلى من فات وغمصتم جيلكم الذي
فيه لكم اللدات ومعهم انعقدت المودات أنسيتم يا جهابذة النقد
وموابذة الحل والعقد ما أبرزته طوارف القرائح وبرّز فيه الجذع على
القارح من العبارات المهذبة والاستعارات المستعذبة والرسائل
الموشحة والأساجيع المستملحة وهل للقدماء إذا أنعم النظر من حضر
غير المعاني المطروقة الموارد المعقولة الشوارد المأثورة عنهم
لتقادم المولد لا لتقدم الصادر على الوارد ولكني لأعرف الآن من
إذا أنشأ وشّى وإذا عبّر حبّر وإذا أوجز أعجز وإذا أسهب أذهب
ومتى اخترع خرع وإن بدا شدا فقال له ناظورة الديوان وعين

وعين أولئك الأعيان من قارع هذه الصفاة وقرع هذه الصفا فقال

إنه قرن مجالك وقرين جدالك وإذا شئت وضح نجيا وادع مجيبا

لترى عجيبا فقال له يا هذا إن البغاث بأرضنا لا يستنسر والتمييز عندنا بين

الفضة والقضة متيسر وقل من استهدف للنضال فخلص من الداء العضال

أو استثار نقع الامتحان فلم يقذ بالامتهان فلا تعرض عرضك للمشاتم

ولا تعرض عن نصاحة الناصح فقال كل امرئ أعرف بوسمه وقدحه و

سينفري الليل عن صبحه فتناجت الجماعة فيما يسبر به قليبه و

ينمد فيه تقليبه فقال أحدهم ذروه في حصتي لأرميه بحجر قصتي

فإنها عضلة العقد ومحك المنتقد فقلدوه في هذا الأمر الزعامة

تقليد الخوارج أبا نعامة فأقبل على الكهل وقال اعلم أني والي هذا

الوالي وأرخ حالي بالبيان الحالي وكنت أستعين على تقويم أودي في بلدي

بسعة ذات يدي مع قلة عددي فلما تقلقل حاذي ونفد زادي

أممته من رجائي برحاً ودعوته لإفادة روائي وإروائي فهش

للوفادة وراح وغدا بالإفادة وراح فلما استأذنته في التزحزح إلى الرحم

على كاهل المرح قال قد أزمعت أن لا أزودك بتاتاً ولا أجمع لك

شتاتاً أو تنشئ أمام ارتحالك رسالة تودعها شرح حالك حروف

إحدى كلمتيها يعمها النقط وحروف الأخرى لم يعجمن قط وقد استأنيتك

بأبي حولاً فما أحار قولاً ونبهت فكري سنة فما ازداد إلا سنة

واستعنت بقاطبة الكتاب فكل منهم قطب وتاب فإن كنت صدعت عن

وصفك باليقين فأت بآية إن كنت من الصادقين فقال له لقد استسعيت

يعبوباً واستسقيت أسكوباً وأعطيت القوس باريها وأسكنت الدار بانيها ثم

إنه فكر ريثما استجم قريحته واستدر لقحته وقال أورد دواتك وارقم

واقرب وحذا دانك واكتب لك ثم تبت الله جنيس سعودك بزين و

الوم غض الدهر جفن حسودك بشين والاروع يثيب والمعيب يخيب

والحلاحل يضيف والماحل يخيف والسمح يغذي والمحك يقذي و

يني والمطال يشجي والدعاء يقي والمدح ينقي والحر يجزي والالطاط يزري

واطراح ذي الحرمة غي ومحرمة بني الآمال بغي وما ضن الا غبين وما

غبن الا ضنين ولا خزن الا شقي ولا قبض راحته تقي وما فتئ وعدك

يفي وآراؤك تشفي وهلالك يضيء ومطلك يغني وآلاؤك تغني و

اعداؤك تثني وسؤددك يبني وحسامك يفني ومواهبك تحيي ماد

يقتني وسماحك يغيث وسماؤك تغيث وكرك يفيض وذلك ينضر

ومؤملك ينتج محكاه يفي ولم يبق له شيء آملك بظن حرصه يخيب وا

سيدملك بجيب فهو هاجب ومرامه يجحف والاصره تشف واطراه

يجذب وملامة يجتنب . ووراءه ضفف مسهم شظف وحصفهم

وعندهم قشف وهو في دمع يجيب وأليل يذيب ولم تصف وكذا نيف لما

خيب وأمل شيب وصدر نيب فهذا تعنيت ولم زيغ وكده فنضب وكم

خبت عزمه فنضب ولا نفث صدره فنفض ولا نشز وصله فنبض

وما تقتضي كرمك نبذ حرمه فبض امله بتخييبه ولا نيب حمدك بين عالمه

بعيث لا مماطلة بشجب ولا عطاء منشب في مدى فشجن ومراعاة يقين موصولا

بنجيض وشر وبغض ما لغنى مهما عني دخشى وهو غني والسلام فلما فرغ

من املاء رسالته وجلى في هيجاء البلاغة عن بسالته أرضته الجماعة نقلا

وقولا واوسعته حفاوة وطولا ثم سئل من أي الشعوب نجاره وفي

أي الشعاب وجاره فقال نظم غسان أسرتي الصميمة وسروج تربتي

القديمة فالبيت مثل الشمس اشراقا ومنزلة جسيمة والربع كالفردوس

كالفردوس بين مطيبة ومنزهة وقيمة * وأما العيش كان لي فيها ولذات

عميمة * أيام أسحب مطرفي * في روضها ماضي العزيمة * أختال في برد

الشباب وأجتلي النعم الوسيمة * لا أتقي نوب الزمان * ولا حوادثه الملمة

فلو أن كربا متلف * لتلفت من كربي لعيمة * ويفتدى عيش مضى

بمهجتي الكريمة * فالموت خير للفتى * من عيشه عيش البهيمة * تقتاد

برقة الصغار إلى العظيمة والهضيمة * وترى السباع تنوشها أبدا بأضلع

مستضيمة * والذنب للأيام لولا شؤمها لم تنب شيمة * ولو استقامت كانت

الأحوال فيها مستقيمة * ثم ارجحنه بما إلى الكلال فملأه باللآلي

وسامه إلى أن يصغي إلى الحشاية وبل ديوان إنشائه فأحسبه الحباء

وظلفه عن الولاية الآ * قال الراوي وكنت عرفت عود شجرته قبل إيناع

ثمرته * وكدت أنبه على علو قدره قبل استنارة بدره * فأوحيت إلى

يا أيّما من جُنّة أن لا أجرّد عضبه من جفنه فلمّا خرج بطين الحرج

وفصل ثرّ بالفلج شيّعته قاضيا له حقّ الرعاية ولاحيا له على رفض

الولاية فأعرض متبسّما وأنشد مترنّما لجوب البلاد مع المتربة

أحبّ إليّ من المرتبة * لأنّ الولاة لهم نبوة * ومعتبة يا لها معتبة *

وما منهم من ترب الصنيع * ولا من يشيّد ما رتّبه * فلا يخدعنك لمع

السراب * ولا تأت أمرا إذا ما اشتبه * فكم حالم سرّه حلمه * وأدركه

الروع لمّا انتبه *

المقامة السابعة البرقعيدية

حكى الحارث بن همّام قال أزمعت الشخوص من برقعيد وقد شمت

برق عيد فكرهت الرحلة عن تلك المدينة أو أشهد بها يوم الزينة

فلمّا أظلّ بفرضه ونفله وأجلب بخيله ورجله اتّبعت السنّة

في لبس الجديد وبرزت مع من برز للتعييد وحين التأم جمع المصلّى

وانتظم واحد الزحام بالكظام طلع شيخ في شملتين محجوب المقلتين

وقد اعتضد شبه المخلاة واستقاد لعجوز كالسعلاة فوقف

وقفة متهافت وحيا تحية خافت ولما فرغ من دعائه أجال خمسه

في وعائه فأبرز منه رقاعا قد كتبن بألوان الأصباغ في أوان الفراغ

فناولهن عجوزه الحيزبون وأمرها بأن تتوسم الزبون فمن آنست

ندى يديه ألقت رقعة منهن لديه قال فأتاح لي القدر المعتب

رقعة فيها مكتوب نظم لقد أصبحت موقوذا بأوجاع وأوجال

وممنوا بمختال ومحتال ومغتال وخوان من الإخوان قال لي لإقلالي

وإغفال من العمال في تضييع أعمالي فكم أصلى بإدحال وإمحال وترحال

وكم أخطر في بال ولا أخطر في بال فليت الدهر لما جار أطفال أطفالي

فلولا أن أشبالي أغلالي وأغلالي لما جهزت آمالي إلى آل ولا والي

ولا جرت أذيالي على سحب إذلالي في مجر أبي أجرابي وأسمالي
أسمالي فهل حر يرى تخفيف أثقالي بمثقالي ويطفي حر بلبالي بسربالي
قال الحارث بن همام فلما استعرضت حلة الأبيات تقت إلى
معرفة ملحمها وراقم علمها فناجاني الفكر بأن الوصلة إليه العجوز
وآمنني بأن حلوان المعرف يجوز فرصدتها وهي تستقري الصفوف
صفا صفا وتستوكف الأكف كفا كفا وما نجح لها عناء ولا ترشح
على يدها إناء فلما أكدى استعطافها وكد ما مطافها عادت
بالاسترجاع ومالت إلى ارتجاع الرقاع وأنساها الشيطان ذكر رقعتي
فلم تعج إلى بقعتي وآبت إلى الشيخ باكية للحرمان شاكية تحامل الزمان
فقال إنا لله وأفوض أمري إلى الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم أنشد لم يبق
صاف ولا مصاف ولا معين ولا معين وفي المساوي بدا التساوي

فلا أمين ولا يمين ثمّ قال للماشي النفس وجدها ولجمع الرقاع وعدّها

فقالت لقد عددتها لمّا استعدتها فوجدت فيها الضائع قد غالت

إحدى الرقاع فقال تعساً لكِ يا لكاع أتحرمين وبحك القنص والحبالة

والقنص والذبالة إنّما ضعف على أيامي فانصلت تقصّ مدرجها ما

تنشد مدرجها فلمّا دانتني قرنت بالرقعة درهماً وقطعة وقالت

إن رغبت في المشوف المعلم وأشارت إلى الدرهم فبُح بالسرّ

المبهم وإن أبيت أن تشرح فخذ القطعة واسرح فمالك أستخلص إلى

البدر التمّ والأئمة الهمم وقالت دع جدالك وسل تمّا بدا لك

فاستطلعنا طلع الشيخ وبلدته والشعر وناسج بردته فقالت إنّ

الشيخ من أهل سروج وهو الذي وشّى الشعر المنسوج ثمّ خطفت

الدرهم خطفة الباشق ومرقت مروق السهم الراشق فخالج قلبي

ان ابا زيد هو المشار اليه وتاجج كربي لمصابه بناظريه وآثرت ان

اناجيه واناجيه لاعجم عود فراستي فيه وما كنت لاصل اليه

الا بتخطي رقاب الجمع المنهي عنه في الشرع وعفت ان يتأذى

بي قوم او يسري الي لوم فسدكت بمكاني وجعلت شخصه قيد عياني

الى ان انقضت الخطبة وحقت الوثبة فخففت اليه وتوسمته على

التحام جفنه واذا هو المعني لمعية ابن عباس وفراسة اياس

فعرفته حين شخص واثبته باحد فصّي واهبت الى قرصي فهش

لعارفتي وعرفاني ولبى دعوة رغفاني فانطلق ويدي في زمامه وظلي

امامه والعجوز ثالثة الاثافي والرقيب الذي لا يخفى عليه خافي ولما

استخلص وكني ولحضرته عجالة مكني قال يا حارث امعنا ثالث

فقلت ليس الا العجوز فقال ما دونها سر محجوب ثم فتح كريمتيه

كُمّيه ورأيتُ أمتيه وإذا سراجا وجهه يتقدان كأنهما الفرقدان

فابتهجت بسلامة بصره وعجبت من غرائب سيره ولم يلبثني

قرار ولا لطا على اصطبار حتى سألته ما دعاك إلى التعامي مع

سيرك في المعامي وجوبك الموامي وإيغالك في المرامي فتظاهر باللكنة

وتشاغل بالثّنة حتى إذا قضى وطره أتأر إليّ نظره وأنشد نظم لما

تعامى الدهر وهو أبو الورى عن الرشد في أنحائه ومقاصده تعاميت

حتى قيل إني أخو عمى ولا غرو أن يحذو الفتى حذو والده ثم قال

انهض إلى المخدع فأتني بغسول يروق الطرف وينقي الكف وينعم

البشرة ويعطر النكهة ويشد اللثة ويقوي المعدة وليكن

نظيف الظرف أريج العرف فتيّ الدق ناعم السحق يحسبه اللامس ذرورا

ويخاله الناشق كافورا واقرن به خلالة نقية الأصل محبوبة الوصل

أنيقة الشكل مدعاة إلى الأكل لما خافه الضبع فقال الغضب والله

الحرب ولدونة الغصن الرطب قال فنهضت فيما أمر لأدرأ

عنه الغمر ولم أهو إلا أنه قصد ليخدع بإدخالي المخدع ولا

تظنيت أنه سخر من الرسول في استدعاء الخلالة والغسول فلما

عدت بالملتمس في أقرب من رجع النفس وجدت الجو خلا والشيخ

والشيخة قد جفلا فاستشطت من مكره غضبا وأوغلت في

أثره طلبا فكان كمن غمس في الماء أو عرج به إلى عنان السماء المقامة

الثامنة المعرية أخبر الحارث بن همام قال رأيت من أعاجيب

الزمان أن تقدم خصمان إلى قاضي معرة النعمان أحدهما قد ذهب منه

الأطيبان والآخر كأنه قضيب البان فقال الشيخ أيد الله القاضي كما

أيد به المتقاضي إنه كانت لي مملوكة رشيقة القد أسيلة الخد صبورة

صبورٌ على الكدِّ تخبُّ أحياناً كالنهدِ وتركدُ طوراً كالمهدِ وتجدُ في تموز

مسَّ البردِ ذاتُ عقلٍ وعنانٍ وحدٍّ وسنانٍ وكفٍّ ببنانٍ وفمٍ بلا أسنانٍ

تلدغُ بلسانٍ نضناضٍ وترفلُ في ذيلٍ فضفاضٍ وتجلى في سوادٍ وبياضٍ

وتسقى ولكن من غيرِ حياضٍ ناصحةٌ خدعةٌ خفيةٌ طلعةٌ مطبوعةٌ على

المنفعةِ ومطواعةٌ في الضيقِ والسعةِ إذا قطعت وصلت ومتى فصلتها

عنك انفصلت وطالما خدمتك فجمّلت وربما جنت عليك فآلمت وملّت

ولهذا الفتى استخدمنيها لغرضٍ فأخدمته إياها بلا عوضٍ

على أن يجتني نفعها ولا يكلّفها إلا وسعها فأولج فيها متاعه وأطال

استمتاعه ثم أعادها إليّ وقد أفضاها وبذل عنها قيمةً لا أرضاها

فقال الحدث أما الشيخ فأصدق من القطا وأما الإفضاء ففرط عن

خطأٍ وقد رهنته على أرشِ ما أوهنته مملوكاً لي مناسب الطرفين

منتسباً الى القين يعبأ من الدرن والشين يعار من مُلحه سواد العين

يغشى الاحسان ويشنى الاستحسان ويغذى الانسان ويحامى

اللسان ان سوّد جاد وان شهم اجاد واذا زُوّد وهب الزاد ومتى استزيد

زاد لا يستقر بمغنى وقلما ينكح الا مثنى ليسخو بوجوده ويسود

عند جوده ويقاد مع قرينه وان لم تكن من طينته ويستمتع

بزينته وان لم يطمع في لينته فقال لهما القاضي اما ارشيتما

والا فبينا فابتدر الغلام وقال نظم اعارني ابرة لارفو اطمارا

عفاها البلى وسوّدها فانخرمت في يدى على خطأ منى لما جذبت

مقودها فلم ير الشيخ ان يسامحني بأرش ما اذ رأى تأوّدها بل قال هات

ابرة تماثلها او قيمة بعد ان تجوّدها واعتاق ميل هنالديه

وناهيك بها سبة تزوّدها فالعين منى بها همنه ويدى تقصر

تقصر عن أن تفك مرودها فعاين بهذا الشرح عوز مسكنته

وأرثى لمن لم تكن تعوّدها فأقبل القاضي على الشيخ وقال ايه

بغير تمويه فقال نظم أقسم بالمشعر الحرام ومن ضمّ من الناسكين

خيف منى لو ساعفتني الأيام لم ترني يرهن خودي مثله الذي

رهنا ولا تصديت أبتغي بدلا من برّه عاجلا ولا ثمنا لكن

قوس الخطوب ترشقني بمصميات من هاهنا وهنا وسبر

حالي يخبر حاليه ضرّ وبؤس وغربة وضنى عدل الدهر بيننا

فأنا نظيره في الشقاء وهو أنا لا هو يستطيع فك مرودة لما غدا

في يدي مرتهنا ولا مجال لضيق ذات يدي فيه اتساع للعفو

حين جنى هذه قصتي وقصته فانظر الينا وبيننا ولنا فلما

وعى القاضي قصصهما وتبين خصاصتهما وخصصهما ابرز

لهما دينارا من تحت مصلاه وقال لهما اقطعا الخصام وافصلاه

فتلقفه الشيخ دون الحدث واستخلصه على سبيل الجد لا العبث

وقال للحدث نصفه لي بسهم مدبّي وسهمك لي عن أرش لبّي

ولست عن الحق أميل فقم وخذ الميل فعري الحدث لما حدث كئيبا

ثم له قلب القاضي وهيج أسفه على الدينار الماضي إلا أنه جبر بال الفتى

وتلافاه بدريهمات تمحى بها ما له وقال لهما اجتنبا المعاملات وادرأا

المخاصمات ولا تحضراني في المحاكمات فما عندي كيس الغرامات

فنهضا من عنده فرحين بوفده مفصحين بحمده والقاضي ما يخبو

ضجره مذ نضّ حجره ولا ينصل كمده مذ شخ جلمده حتى

إذا أفاق من غشيته أقبل على غاشيته وقال قد أشرب

حسي ونبأني حدسي أنهما صاحبا دهاء لا خصما ادعاء فكيف

فتكفّل السبيل إلى سبرها واستنباط سرّها فقال الشيخ إنّ هذه

وشِرّة تجمّعه إنّه لن يتمّ استخراج خبثهما إلّا بهما فقفّاهما كونا

يرجعهما إليه فلمّا مثلا بين يديه قال لهما اصدقاني سنّ بكركما

ولكما الأمان من تبعة مكركما فأحجم الحدث واستقال وأقدم

الشيخ وقال نظم أنا السروجيّ وهذا ولدي * والشبل في المخبر

مثل الأسد * وما تعدّت يده ولا يدي * في إبرة يوماً ولا في مبرد *

وإنّما الدهر المسيء المعتدي * مال بنا حتّى غدونا نجتدي * كلّ

سَمْحِ الخُلْقِ عذب المورد * وكلّ جعد الكفّ مغلول اليد * بكلّ فنّ

وبكلّ مقصد * بالجدّ إن أجدى وإلّا بالدّدِ * لنجلب الرزق إلى

الحظّ الصدي * وننفد العمر بعيش أنكد * والموت من بعد لنا

بالمرصد * إن لم يفاجي اليوم فاجا في غد * فقال له القاضي

لله درك فما أعذب نفثات فيك وواهاً لك لولا خداع

فيك وإني لك لمن المنذرين وعليك من الحذرين فلا تمارِ

بعدها الحاكمين واتقِ سطوة المتحكمين فما كل مسيطر يقيل ولا

كل أوان تسمع القيل فعاهده الشيخ على اتباع مشورته

والارتداع عن تلبيس صورته وفصل عن حضرته والخدع يلمع من

جبهته قال الحارث بن همام فلم أر أعجب منها في تصاريف

الأسفار ولا قرأت مثلها في تصانيف الأسفار المقامة التاسعة

الإسكندرية قال الحارث بن همام طحا بي مرح الشباب

وهوى الاكتساب إلى أن جبت ما بين فرغانة وغانة أخوض

الغمار لأجني الثمار وأقتحم الأخطار لأدرك الأوطار وكنت

لقفت من أفواه العلماء وثقفت من وصايا الحكماء أنه يلزم

شيم الأريب إذا دخل البلد الغريب أن يستميل قاضيه و
يستخلص مراضيه ليشتد ظهره عند الخصام ويأمن في الغربة
جور الحكام فاتخذت هذا الأدب إماماً وجعلته لمصالحي
زماماً فما دخلت مدينة ولا ولجت عرينة إلا امتزجت بحاكمها
امتزاج الماء بالراح وتقويت بعنايته تقوي الأجساد بالأرواح
فبينما أنا عند حاكم الإسكندرية في عشية عرية وقد أحضر مال
الصدقات ليفضه على ذوي الفاقات إذ دخل شيخ عفرية تعتله
امرأة مصبية فقالت أيد الله القاضي وأدام به التراضي إني امرأة
من أكرم جرثومة وأطهر أرومة وأشرف خؤولة وعمومة
ميسمي الصون وشيمتي الهون وخلقي نعم العون وبيني وبين
جاراتي بون وكان أبي إذا خطبني بناة المجد وأرباب الجد

سكنتهم وبكنههم وعاف وصلتهم واجتويت بأنه عاهد الله

تعالى بحلفة أن لا يصاهر غير ذي حرفة فقيض القدر لنصيبي ونصبي

أن حضر هذا الخدعة نادي أبي فأقسم بين رهطه أنه وفق

شرطه وادعى أنه طال ما نظم درة إلى درة فباعهما ببدرة

فاغتر أبي بزخرفة محاله وزوجنيه قبل اختبار حاله فلما

استخرجني من كناسي ورحلني عن أناسي ونقلني إلى كسره

وحصلني تحت أسره وجدته قعدة جثمة وألفيته ضجعة نومة

وكنت صحبته برياش وزي وأثاث وري فما برح يبيعه في

سوق الهضم ويتلف ثمنه في الخضم والقضم إلى أن مزق ما لي بأسره

وأنفق مالي في عسره فلما أنساني طعم الراحة وغادر بيتي أنقى

من الراحة قلت له يا هذا إنه لا مخبأ بعد بوس ولا عطر بعد

بعد عرسي فانهض للاكتساب بصناعتك واجن ثمرة براعتك

فزعم أن صناعته قد رميت بالكساد لما ظهر في الأرض من الفساد

ولي منه سلالة كأنها خلالة وكلانا ما ينال معه شبعة ولا

ترقأ له من الطوى دمعة وقد قدته إليك وأحضرته لديك

لتعجم عود دعواه وتحكم بيننا بما أراك الله فأقبل القاضي عليه و

قال له لقد وعيت قصص عرسك فبرهن عن نفسك وإلا كشفت

عن لبسك وأمرت بحبسك فأطرق إطراق الأفعوان ثم شمر للحرب

العوان وقال اسمع حديثي فإنه عجب يضحك من شرحه وينتحب

أنا امرؤ ليس في خصائصه عيب ولا في فخاره ريب سروج

داري التي ولدت بها والأصل غسان حين أنتسب

وشغلي الدرس والتبحر في العلم طلابي وحبذا الطلب ورأس

إني لسحر الكلام الذي منه بصالح القريض والخطب * أغوص

في لجة البيان فما جاز اللآلئ منها وانتخب * واجتني اليانع الجني

من القول وغيري للعود يحتطب * وآخذ اللفظ فضة فإذا

ما صغته قيل إنه ذهب * وكنت من قبل أمتري نشبا بالأدب

المقتني وأحتلب * ويمتطي أخمصي لحرمته مراتبا للحسب فوقها رتب

وطالما زفت الصلات إلى ربعي فلم أرض كل من يهب * فاليوم من

يعلق الرجاء به أكسد شيء في سوقه الأدب * لا عرض أبنائه يصان

ولا يرقب فيهم إل ولا نسب * كأنهم في عراصهم جيف

يبعد من نتنها ويجتنب * فحار لبي لما منيت به من الليالي وصرفها العجب

وضاق ذرعي لضيق ذات يدي * وساورتني الهموم والكرب

وقادني دهري المليم إلى سلوك ما لا يشينه الحسب * نعت

فيشن حتى لم يبق لي لبدة * ولا تهمات ارتجيه انقلب * وادنت جهد

[illegible] سلعتي * لحمل دين من دونه العطب * لو طويت احشائي

على السغب لم ارد الاجهاز ما عرضا * اجول في سعة واضطرب

في ثالب الحم كارها ليهو العين عبرى والقلب مكتئب ما

تكلست به * حد الراضي فهمت الغضب * وان ترك

عاطعا توهما بان النظم تكتسب * او انى ادعمت مخطلها

زخرفت قول لينج الارب * فو الذي سارت الرفاق الى

كعبة تستحثها النجب * ما المكر بالمحصنات من خلقي ولا شعاري

التمويه والكذب * بل فكري ينظم القلائد لا [illegible] وشعري المنظوم

المستحب * لكنى [illegible] سبطها الاموامي الدع والكتب

وهذه الحرفة المشار اليها كنت احوى بها واجتلب * فادن لشرحي

كما اهتضما والارتياب والحكم بالحجب قال فلما احكم ابو زيد

انشاده عطف القاضي الى الفتاة بعد ما شغف بأبياته

اما انه قد ثبت عند جميع الحكام وولاة الاحكام انقراض جيل الكرام

وميل الايام الى اللئام واني لأخالك يا بعلك صدوقا في الكلام بريئا

من الملام وها هو قد اعترف لك بالقرض وصرح عن

مصداق النظم وتبين انه معروق العظم واعنات المعذر ملامة

وحبس المعسر مأثمة وكتمان الفقر زهادة وانتظار الفرج بالصبر

عبادة فارجعي الى خدرك واعذري ابا عذرك ونهنهي عن غربك وسلمي

لقضاء ربك ثم انه فرض لهما في الصدقات حصة وناولهما من

دراهمها قبضة وقال لهما تعللا بهذه العلالة وتنديا بهذه البلالة

واصبرا على كيد الزمان وكده فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده

عنده فعضضا وشيخ ورحمة للطاعن من الإسار وهزة الموسر بعد الإعسار

شمله ومنذ كنت عرفت أنه أبو زيد ساعة بزغت شمسه ونزغت

أمر أسي لولا تغاضيت عن فلتاته واتمار آفاته ثم أشفقت من عثوره

أن زيغ في قالب لحمانه وتزوير لسانه وخشيت أن تكون

شحه في نباء مقاماته وهباء مقالاته فلا أرى عنده راعيه

أن ترشحه لإحسانه فأحجمت عن القول إحجام المرتاب وطويت ذكره

كطي السجل للكتاب إلا أني قلت بعدما فصل ووصل إلى ما وصل لو أن

لنا من يطلع في إثره لأتانا بفص خبره وما ينشر من حبره فأتبعه القاضي

أحد أمنائه وأمره بالتجسس عن أنبائه فما لبث أن رجع مقدمها

ونثر مقهقها فقال له القاضي مهيم يا أبا مريم فقال لقد عاينت

عجبا وسمعت ما أنشأ لي طربا فقال له ماذا رأيت وما الذي

وعيت قال له رب الشيخ مذ خرج يصفق بيديه ويخالف بين رجليه

ويغرد بأشد فيه ويقول نظم كدت أصلى بليّه من بسل وقاح شريّه

وأزور السجن لولا حاكم الإسكندريه فضحكت لقوله حتى همت

دنيته وذهبت سكينته فلما فاء إلى الوقار وعقب الاستغراب

بالاستغفار قال اللهم بحرمة عبادك المقربين حرّم

ثم قال لذلك الأمين علي به فانطلق مجدًّا في طلبه ثم عاد

بعد لأيه مخبرًا بتنائيه فقال له القاضي أما إنه لو حضر لكفي الحذر

لأوليته ما هو أولى به ولأريته أن الآخرة خير له من الأولى قال

الحارث بن همام فلما رأيت صغو القاضي إليه وفوت ثمرة التنبيه

عليه غشيتني ندامة الفرزدق حين أبان النوار والكسعي لما استبان

النهار

المقامة العاشرة الرحبية

حكى الحارث بن همام قال

قال هتف بي داعي الشوق الى رحبة مالك بن طوق فلبيته ممتطيا

شملة ومنتضيا عزمة مشمعلة فلما ألقيت بها المراسي وشددت

امراسي وبرزت من الحمام بعد تسبيت راسي رأيت غلاما قد

افرغ في قالب الجمال وألبس من الحسن حلة الكمال وقد علق

شيخ بردنه يدعي انه فتك بابنه والغلام ينكر عرفته ويكبر

قرفته والخصام بينهما متطاير الشرار والزحام عليهما يجمع

بين الاخيار والاشرار الى ان تراضيا بعد اشتطاط اللدد

بالتنافر الى والي البلد وكان ممن يزن بالهنات ويغلب

البنين على البنات فأسرعا الى ندوته كالسليك في عدوته

فلما حضراه جدد الشيخ دعواه واستدعى عدوه فسبى

الغلام وقد فتنه بمحاسن غرته وطر عقله بتصفيف

طرّته فقال أما أمثلة أنا إلا بمعول غير صقيل وعضيهة محمولة على

من ليس بمقتال فقال الوالي للشيخ إن شهد لك عدلان من

المسلمين وإلا فاستوف منه اليمين فقال الشيخ إنه جدّله خاليًا و

أراق دمه خاليًا فأنّى لي شاهد ولم يكن ثمّ مشاهد ولكن ولّني

تلقينه اليمين ليتبيّن لك أيصدق أم يمين فقال له أنت المالك لذلك

مع وجد التهالك على ابنك الهالك فقال الشيخ للغلام قل و

الذي زيّن الجباه بالطرر والعيون بالحور والحواجب بالبلج والمباسم

بالفلج والجفون بالسقم والأنوف بالشمم والخدود باللهب والثغور

بالشنب والبنان بالترف والخصور بالهيف إنني ما قتلت ابنك

سهوًا ولا عمدًا ولا جعلت هامته لسيفي غمدًا وإلا فرمى الله جفني

بالعمش وخدّي بالنمش وطرّتي بالجلح وطلعي بالبلح وورودي بالبهار

بالابهار ومسكني بالبحار وبلدي بالمحاق ووصفي بالاحراق وشغفي

بالظلام ودواتي بالاقلام فقال الغلام الاصطلاء بالبلية

ولا الايلاء بهذه الالية والانقياد للقود ولا الحلف بما لم

يحلف به احد وابى الشيخ الا تجريعه اليمين التي اخترعها

وامقر له جرعها ولم يزل التلاحي بينهما يستعر ولجة التراضي

تعر والغلام في ضمن تابيه يخلب الوالي بتلويه ويطمعه في ان يليه

الى ان ران هواه على قلبه والتب بلبه وسول له الوجد الذي

تيمه والطمع الذي توهمه ان يخلص الغلام ويستخلصه وان

ينقذه من حبالة الشيخ ثم يقتنصه فقال للشيخ هل لك فيما

هو اليق بالاولى واقرب للتقوى فقال الام تشير لاقفوه ولا

اقف فيه قال ارى ان تقصر عن القيل والقال وتقتصر على

مائة مثقالٍ لا تحمّل منها بعضاً واحتزى لك الباقي عرضا

فقال الشيخ ما بي خلافٌ ولكن لا يكن لوعدك إخلافٌ فنقده الوالي

عشرين ووزّع على ونعته تكملة خمسين ورقّ لتوبة الأصيل

وانقطع لأجله صوب التحصيل فقال له خذ ما راج ودع عنك

اللجاج وعليّ في غداةٍ أن أتمحّل المال أن يتمحّض لك الباقي ويحصل

فقال الشيخ أقبل ذلك على أن ألازمه ليلتي ويرعاه إنسان مقلتي

حتى إذا أنجز بعد إسفار الصبح بما بقي من مال الصلح تخلّصت قوقعته

من فوره وبرئ براءة الذئب من دم ابن يعقوب فقال له الوالي

ما أراك سمت شططاً ولا رمت فرطاً قال الحارث بن همام

فلما ابتلج الشيخ كالحجّة السريجية علمت أنه علم السروجية فلبثت

إلى أن انتثرت عقود الزحام وزهرت نجوم الظلام ثم قصدت

قصدت منه الوالي واذا الشيخ للفتى كالي فنشدته الله أهو ولده

فقال أي ومحل الصيد فقلت من هذا الغلام الذي هفت له

الاحلام فقال هو في النسب اخي وفي المكتسب ولدي فقلت هلا

اكتفيت بمحاسن فطرته وكفيت الوالي الامتحان بطرته فقال

لو لم تبرز جبهته السين لما قمرت الخمسين ثم قال بت الليلة

عندي لنطفئ نار الجوى ونديل الهوى من النوى فقد اجمعت

على ان انسل بسحرة واصلي قلب الوالي نار حسرة قال فقضيت

الليلة معه في سمر انق من حديقة زهر وخميلة شجر حتى اذا

تألق ذنب السرحان وآن انبلاج الفجر وحان ركب

متن الطريق واذاق الوالي عذاب الحريق وسلم الي ساعة التفرق

رقعة محكمة الالصاق وقال ادفعها الى الوالي اذا سلب

الفرارُ وتحقّق منّا الفرارُ ففضضتُها فِعلَ المتلمّس من مثلِ صحيفةِ

المتلمّس فاذا فيها مكتوبٌ نظم قل لوالٍ غادرتُه بعد بينٍ نادماً

سادماً يعضّ اليدينِ * سلب الشيخُ مالَه وفتاه لُبَّه فاصطلى لظى

حسرتينِ * جاد بالعين حين أعمى هواه عينَه فانثنى بلا عينينِ *

خفّضِ الحزنَ يا معنّى فما يُجدي طلابُ الآثار من بعد عينِ

ولئن جلّ ما عراك كما جلّ لدى المسلمين رُزءُ الحسينِ * فقد

اعتضتَ منه فهماً وحزماً واللبيبُ الأريبُ يبغي ذينِ * فالحِم

من بعدها المطامعَ واعلم أنّ صيدَ الظباء ليس بهيّنٍ * لا ولا

كلُّ طائرٍ يلِجُ الفخّ ولو كان محدقاً بالّلجينِ * ولكم من سعى ليصطاد

فاصطيدَ ولم يلقَ غيرَ خُفّي حُنينِ * فتبصّرْ ولا تَشِمْ كلَّ برقٍ ربّ برقٍ

فيه صواعقُ حينٍ * واغضضِ الطرفَ تسترحْ من غرامٍ تكتسي

تكتسي فيه ثوب كل شين * فبلاء الفتى اتباع هوى النفس

که پوشد دران جامه خواری و عیب را · پس محنت مرد جوان پیروی آرزوی نفس است

وبذر الهوى طموح العين * قال الراوي فرقت رقعته شذر مذر

ولم ابل بعذل العذل

المقامة الحادية عشر الساوية

اخبر الحارث بن همام قال آنست من قلبي القساوة حين حللت ساوة فاخذت

بالخبر المأثور في مداواتها بزيارة القبور فلما صرت الى محلة الاموات

وكفات الرفات رأيت جمعا على قبر يحفر ومجنوز يقبر فانحزت

اليهم متفكرا في المآل ومتذكرا من درج من الآل فلما الحد الميت

وفات قول ليت اشرف شيخ من رباوة متخصرا بهراوة وقد لفع وجهه

بردائه ونكر شخصه لدهائه فقال لمثل هذا فليعمل العاملون فادكروا

ايها الغافلون وشمروا ايها المقصرون واحسنوا النظر ايها المتبصرون

ما لكم لا يحزنكم دفن الاتراب ولا يهولكم هيل التراب

ای غفلت کنندگان و کوشش کنید ای کوتاهی کنندگان و نیکو کنید نظر را ای بینندگان

ولا تعبأون بتوالي الأحداث ولا تستعدون لنزول الأجداث

ولا تستعبرون لعين تدمع ولا تعتبرون بنعي تسمع ولا ترتاعون

لإلف تفقد ولا تلتاعون لمناحة تعقد يشيع أحدكم نعش

الميت وقلبه تلقاء البيت ويشهد مواراة نسيبه وفكره في

استخلاص نصيبه ويخلي بين وديده ودوده ثم يخلو بمزماره

وعوده طالما أسيتم على انثلام الحبة وتناسيتم اخترام الأحبة

واستكنتم لاعتراض العسرة واستهنتم بافتراض الأسرة وضحكتم

عند الدفن ولا ضحككم ساعة الدفن وتبخترتم خلف الجنائز ولا

تبختركم يوم قبض الجوائز وأعرضتم عن تعديد النوادب إلى إعداد

المآدب وعن تحرق الثواكل إلى التأنق في المآكل لا تبالون بمن هو بال

ولا تخطرون ذكر الموت ببال حتى كأنكم قد علقتم من الحمام بذمام

بدنياه وحصل من الزمان على الأماني لم يغتر بسلامة الذي ... سعادة ...

كالأسد ... ولا ... ثم أنشد نظماً أيا من يدعي الفهم إلى كم يا أخا

الوهم تعبي الذنب والذم وتخطي الخطأ الجم أما بان لك العيب أما أنذرك الشيب

وما في نصحه ريب ولا سمعك قد صم أما نادى بك الموت أما أسمعك

الصوت أما تخشى من الفوت فتحتاط وتهتم فكم تسدر في السهو

وتختال من الزهو وتنصب إلى اللهو كأن الموت ما عم وحتام تجافيك

وإبطاء تلافيك طباعا جمعت فيك عيوبا شملها انضم إذا أسخطت

مولاك فما تقلق من ذاك وإن أخفق مسعاك تلظيت من الهم

وإن لاح لك النقش من الأصفر تهتش وإن مر بك النعش

تغاممت ولا غم تعاصي الناصح البر وتعتاص وتزور وتنقاد

لمن غر ومن مان ومن نم وتسعى في هوى النفس وتحتال على

وتنسى ظلمة الرمس * ولا تذكر ما ثم * ولو لاحظك الحظ * لما طاح بك اللحظ

ولا كنت إذا الوعظ * جلا الأحزان تغتم * ستذري الدم لا الدمع * إذا عاينت

لا جمع * يقي في عرصة الجمع * ولا خال ولا عم * كأني بك تنحط * إلى اللحد

وتنغط * وقد أسلمك الرهط * إلى أضيق من سم * هناك الجسم ممدود *

ليستأكله الدود * إلى أن ينخر العود * ويمسي العظم قد رم * ومن بعد

فلا بد من العرض إذا اعتد * صراط جسره مد * على النار لمن أم

فكم من مرشد ضل * ومن ذي عزة ذل * وكم من عالم زل * وقال

الخطب قد طم * فبادر أيها الغمر * لما يحلو به المر * فقد كاد يهي العمر

وما أقلعت عن ذم * ولا تركن إلى الدهر * وإن لان وإن سر * فتلفى

كمن اغتر بأفعى تنفث السم * وخفض من تراقيك * فإن

الموت لاقيك * وسار في تراقيك * وما ينكل إن هم * وجانب صعر

صعّر الخدّ إذا ساءك الجدّ * وزمّ الفطن إذا ما استعمل

بگردان رخسار از تکبر و تنبیه گردد کند را بجت ... و مهار کن سخن مخش را اگر برد ... پس چه بیکبو ...

من ذمّه * ونفّس عن أخي البثّ * وصدّقه إذا بثّ * ومن العمل الرثّ نقّه

شکیهٔ مدد کرد ... و دور کن غم از صد اوندا ... و باور کن او را ... و ظاهر کند حال را ... و بصلاح آر کار کهنه خود ...

الحي من رمّه * وريّش من ريشه الحصّ بأعمّ وما خصّ * ولا تأس على

ریشیدار شد ... و بکوکن کسی را که پر او ریخته شود ... بیجز که همه را ... واندوه مکن مشو بر

النقص * ولا تحرص على اللمم * وعاد الخلق الرذل * وعوّد كفّك

نقصان مال ... و حریص مشو بر ... و دشمنی کن عادت فرومایه ... و عادت گردست خود را

البذل * ولا تستمع العذل * ونزّهها عن الضمّ * وزوّد نفسك

بخشیدن ... و مشنو ملامت را ... و دور دار دست را از جمع کردن ... و توشه ده جان خود را

الخير * ودع ما يعقب الضير * وهيّئ مركب السير * وخف من لجّة اليمّ

نیکوئی ... و بگذار ... و آماده دار بارگی ... و بترس از عمق دریا

بذا أوصيت يا صاح * وقد بحت كمن باح * فطوبى لفتى راح

باین ... کرده شدم ای ... مانند کسی که آشکارا کرد ... پس خوشا کسی که ...

بآدابي يأتمّ ... عن ساعد شبابه الأسر قد شدّ

ناز ... سخت آورش ...

عليه جائر الكبر لا الكبر متعرّضا للاستماحة في معرض الوقاحة

... در جامه بی شرمی

فاختلب به أولئك الملاح حتى أترع كمّه وملا

پس ... خود را ... پر کرد آستین

ثمّ انحدر من الربوة جذلا بالحبوة قال الراوي فجاذبته من

پس فرود آمد از جای ... شادمان ... گفت روایت کننده پس کشیدم ورا از

رأيه حاشية ردائه فالتفت إلى مستسلما وواجهني مسلما

وإذا هو شيخنا أبو زيد بعينه ومينه فقلت له نظم الكلم

يا أبا زيد أما ينتك في الكيد ليحاش لك الصيد ولا تبالي

بمن ذم فأجاب من غير استحياء ولا ارتياء وقال نظم نثر

دع اللوم وقل لي هل ترى اليوم فتى لا يغمز القوم متى ما دسته

ثم قلت له بعدا لك يا شيخ النار وزاملة العار فما مثلك

في طلاوة علانيتك وخبث نيتك إلا مثل روث مفضض

أو كنيف مبيض ثم تفرقنا فانطلقت ذات اليمين وانطلق ذات الشمال

وناوحت مهب الجنوب وناوح مهب الشمال

المقامة الثانية عشر الدمشقية

حكى الحارث بن همام قال شخصت من العراق إلى

الغوطة وأنا ذو جرد مربوطة وجدة مغبوطة يلهيني خلو

خلو الذرع وبت هني حصول الضرع فلما بلغتها بعد شق النفس

وإنضاء العنس ألفيتها كما تصفها الألسن وفيها ما تشتهي الأنفس

وتلذ الأعين فشكرت يد النوى وجريت طلقا مع الهوى و

طفقت أفض بها ختوم الشهوات وأجتني قطوف اللذات إلى أن شرع

سفر في الإعراق وقد استفقت من الإغراق فعادني عيد من تذكار

الوطن والحنين إلى العطن فقوضت خيام الغيبة وأسرجت جواد

الأوبة ولما تأهب الرفاق واستتب الاتفاق الحامر السير دون

استصحاب الخفير فحبانا من كل قبيلة وأعملنا في تحصيله الحيلة

فأعوز وجدانه في الأحياء حتى ظننا أنه ليس من الأحياء فحرت

لعوزه عزوم السيارة واشتدوا بباب جيرون للاستشارة فمازالوا

بين عقد وحل وشزر وسحل إلى أن نفد التناجي وقنط الراجي

شيخ كان جدته تمحص بسمة سيم الشبان ولبوسه لبوس الرهبان وبيده

سبحة النسوان وفي عينيه ترجمة النشوان وقد قيد لحظه بالجماعة

أرهف أذنه لاستراق السمع فلما آن انكفاؤهم وقد برح له خفاؤهم

قال يا قوم ليفرخ روعكم وليأمن سربكم فسأخبركم بما يسر روعكم

ويسد وطء عكم قال الراوي فاستطلعنا منه طلع الخبيئة واستنبأناه

الحالة عن السفار فزعم أنها كلمات تلقنها في المنام ليحترس بها من كيد

الأنام فجعل بعضنا يومض إلى بعض ويقلب طرفه بين الحلقة

وتبين لنا أنا استضعفنا الحجر واستشعرنا [illegible] ما لكم الحذام

حذي عينا وجاء يتبرى جنتا وأيم الله لطالما جبت مخاوف الأقطار

وولجت مقاحم الأخطار فغنيت بها عن مصاحبة خفير واستصحاب

خفير ثم إني سأنفي ما رابكم وأستسل الحقد الذي نابكم

نبّأكم بأنّ أفقكم في البداوة وإنّ أفقكم في السماوة فإن صدقكم وعدي

فاحمدوا سعدي واسعدوا بجدّي وإن كذبكم فمي فمزّقوا أديمي وأريقوا

دمي قال الحارث بن همّام فألهمنا تصديق روايته فالحَجِّ

مارواه فحرنا على مجادلته واستهمنا على معادلته وفصَمنا

بقوله عرى الرثاث والغينا اتّقاء العائث لمّا عكست الحال

وأزف الترحال استنزلنا كلماته الرقية لنصلها الراقية الباقية فما

ليقرأ كلّ منكم أمّ القرآن كلّما أظلّ الملوان ثمّ ليقل بلسان خاضع

وصوت خاشع اللهمّ يا محيي الرفات ويا دافع الآفات ويا واقي

المخافات ويا كريم المكافات ويا موئل العفاة ويا وليّ العفو

والمعافاة صلّ على محمّد خاتم أنبيائك ومبلّغ أنبائك وعلى مصابيح أسرته و

مفاتيح نصرته وأعذني من نزغات الشياطين ونزوات السلاطين وإعنات

الباغين ومعاناة الطاغين ومعاداة العادين وعدوان المعادين

ستمکاران و از مشقت سرکشان و از دشمنی دشمنان و از ظلم دشمنان

ونكب الغالبين وسلب السالبين وحيل المحتالين وغيل المغتالين

و در سختی زبردستان و ربودن ربایندگان و حیله‌های مکاران و بلاهای ناگهانی

واجرني اللهم من جور الجائرين وسطوة الجابرين فكف عني

و در پناه دار مرا خدایا از ظلم ستمکاران و قهر ظلم کنندگان و باز دار از من

اكف الظالمين ولتخرجني من ظلمات الظالمين وادخلني برحمتك

دستهای ظالمان را و بیرون آر مرا از تاریکیهای ستمکاران و داخل کن مرا برحمت خود

في عبادك الصالحين اللهم احفظني في نوبتي وغربتي وغيبتي و

در بندگان نیکوکار خود بار خدایا نگهدار مرا در ...

ومجيئي ورجعتي وتصرفي ومنصرفي وتقلبي ومنقلبي واحفظني في

نفسي ونفائسي وعرضي وعرضي وعددي وعددي وسكني

نفس من و در اموال نفیس من و ...

ومسكني وحولي وحالي ومالي ومآلي ولا تجعل لي تغييرا ولا

تسلط علي مغيرا واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اللهم

احرسني بعينك وعونك واخصصني بأمنك ومنك وتولني

نگهدار مرا بحفظ خود و یاری خود و خاص کن مرا بامن خود و احسان خود

باختيارك وخيرك ولا تكلني الى كلاءة غيرك وهب لي عافية

باختیار خود و فضل خود و محتاج کن مرا بسوی حفاظت غیر خود و ببخش بمن ...

عافية غير عافية، وكرزقني رفاهية غير واهية، وكفني محاشي اللأواء

واكفني نواشي الآلاء، ولا تطغني اطغاء الأعداء، انك سميع الدعاء

ثم اطرق لا يدير لحظا، ولا يحير لفظا، حتى قلنا قد ابلسه خشية

او اخرسه غشية، ثم اقنع راسه، وصعد انفاسه، وقال اقسم بالسماء

ذات الابراج، والارض ذات الفجاج، والماء الثجاج، والسراج الوهاج، والبحر

العجاج، والهواء والعجاج، انها لمن ايمن العوذ، واغنى عنكم من لابسي

الخوذ، من درسها عند ابتسام الفلق، لم يشفق من خطب الى الشفق

ومن ناجى بها طليعة الغسق، امن ليلته من السرق، قال

فتلقفناها حتى اتقناها، وتدارسناها لكي لا ننساها، ثم زجينا

الحمولات بالدعوات لا بالحداة، وحمينا الحمولات بالكلمات لا

بالكماة، وصاحبنا يتعهدنا بالعشي والغداة، ولا يستنجز منا العدات

حتى إذا عاينا أطلال عانة قال لنا الإعانة الإعانة فأحضرنا المعلوم

ولكنوم وأنيناه للعكوم والختوم وقلنا اقض ما أنت قاض فما

حلّ بيننا غير راض فما استخفّه سوى الخفّ والركب ولا حلّ بعينه غير

الحلي والعين فاحتمل منهما أوقر وناء بما أسدّ فقره ثم انسلّ انسلال

الطرار وانصلت منا انصلات الغرار فأوحشنا فراقه وأدهشنا

إمراقه ولم نزل ننشده بكل نادٍ ونستخبر عنه كل معهود وهادٍ إلى

أن قيل إنه منذ دخل عانة ما زايل الحانة فأغراني خبث هذا القول

بسبكه والانسلاك فيما لست من سلكه فادّلجت إلى الدسكرة

في هيئة منكرة وإذا الشيخ في حلّة ممصّرة بين دنان ومعصرة

وحوله سقاة تبهر وشموع تزهر وآس وعبهر ومزمار ومزهر

وهو تارة يستبزل الدنان وطوراً يستنطق العيدان ودفعة يستنشق

يستنشق الريحان وأخرى يغازل الغزلان فلما غبر

لبثه وتفاوت يومه من أمسه قلت له ويك

أأنسيت يوم جيرون فضحك مستغربا ثم أنشد مطربا

لزمت الأسفار وجبت القفار وعفت النفار لأجني الفرح

وخضت السيول ورضت الخيول لجر ذيول الصبا والمرح

وأمطت الوقار وبعت العقار لحسو العقار ورشف القدح

ولولا الطماح إلى شرب راح لما كان باح فمي بالملح ولا

كان ساق دهائي لأرض العراق بحمل السحر فلا تسخطن

ولا تنصبن ولا تعتبن فعذري وضح ولا تعجبن لشيخ أبن يحيي

أغن ودن طفح فإن المدام تقوي العظام وتشفي السقام

وتنفي الترح وأصفى السرور إذا ما الوقور أماط ستور الحيا

واطرح سواحل الغرام إذا المستهام أزال اكتتام الهوى وافتضح
فمح هواك وبرّد حشاك بذي ناسك به قد قدح وداو الكلوم
وسل الهموم ببنت الكروم التي تقترح وخص الغبوق بساقٍ
يسوق بلاء المشوق إذا ما طمح وشادٍ يشيد بصوتٍ يميد
جبال الحديد له إن صدح وعاص النصيح الذي لا يبيح وصال
المليح إذا ما سمح وجُل في المجال ولو بالمحال ودع ما يقال وخذ
ما صلح وفارق أباك إذا ما أباك ومدّ الشباك وصد من سنح
وصاف الخليل وناف البخيل وأول الجميل ووال المنح ولذ
بالمتاب أمام الذهاب فمن دقّ باب كريم فتح
لروايتك وأنفت لغوايتك فبالله من أي الأعياص عيصك فقد
أعضلني عويصك فقال ما أحب أن أفصح عني ولكني سأكني

نظم يا طرفة الزمان وأعجوبة الأمم وأنا الحول الذي احتال

في العرب والعجم غير أني ابن حاجة هاضه الدهر واهتضم وأبو

صبية بدوا مثل لحم على وضم ولحو العيلة المعيل إذا احتال لم يلم قال

الراوي فعرفت حينئذ أنه أبو زيد وأن الريب والعيب وسود

وجه الشيب وساءني عظم تهكمه وقبح تودده فقلت له بلسان

الأنفة وإدلال المعرفة ألم يأن لك يا شيخنا أن تقلع عن الخنا

فزمجر وتنكر وفكر ثم قال إنها ليلة مراح لا تلاح وهبة شرب

راح لا كفاح فعد عما بدا لك حتى نتلاقى غدا ففارقته وفاء من عربدته

لا تلقاء بعدته وبت ليلتي لا يساجلني الندم على نقل خطاي

القدم إلى ابنة الكرم لا الكرم وعاهدت الله تعالى أن لا أحضر

بعدها حانة نباذ ولو أعطيت ملك بغداد وأن لا أشهد معصرة

الشراب ولو رددت على عصر الشباب ثم إننا رحلنا العيس وقت التغليس وخلينا بين الشيخ أبي زيد وإبليس

المقامة الثالثة

الزورائية

روى الحارث بن همام قال ندوت بضواحي الزوراء مع مشيخة من الشعراء لا يعلق لهم مبار بغبار ولا يجري معهم ممار في مضمار فأفضنا في حديث يفضح الأزهار إلى أن نصفنا النهار فلما غاض در الأفكار وصبت النفوس إلى الأوكار لمحنا عجوزا تقبل من البعد وتحضر إحضار الجرد وقد استتلت صبية أنحف من المغازل وأضعف من الجوازل فما كذبت إذ رأتنا أن عرتنا حتى إذا ما لحظتنا قالت حيا الله المعارف وإن لم يكن معارف اعلموا يا مآل الآمل وثمال الأرامل أني من سروات القبائل وسريات العقائل لم يزل أهلي وبعلي يحلون

يحلّون الصدر ويسيّرون القلب ويمطون الظهر ويولون اليد

فلما أردى الدهر الأعضاد وفجع بالجوارح الأكباد وانقلب ظهراً

لبطن نبا الناظر وجفا الحاجب وذهبت العين وفقدت

الراحة وصلد الزند ووهت اليمين وبان المرافق ولم تبق لنا

ثنية ولا ناب فمذ اغبرّ العيش الأخضر وازورّ المحبوب الأصفر

اسودّ يومي الأبيض وابيضّ فودي الأسود حتى رثى لي العدو

الأزرق فحبذا الموت الأحمر وتلوي من ترون عينه فراره

وترجمانه اصفراره وقصوى بغية أحدهم بردة وقصارى

منيته بردة وكنت آليت أن لا أبذل الحر إلا للحر ولو أني متّ

من الضرّ وقد ناجتني القرونة أن توجد عندكم المعونة وآذنتني

فراسة الحوباء بأنكم ينابيع الحباء فنضّر الله امرأً أبرّ قسمي

وصدق توشّي ونظر إلى نعين ينفذها الجوع ويغذيها الجود قال الحارث بن
همام ففهمنا البلاغة عبارتها والملح استعارتها وقلنا لها قد فتن كلامك
فكيف إلمامك فقالت يفجر الصخر ولا فخر فقلنا إن جعلتنا من رواتك
لم نبخل بمواساتك فقالت لأرينكم أولاً شعاري ثم لأروينكم أشعاري
فأبرزت ردن درع دريس وبرزت برزة عجوز دردبيس و
أنشدت تقول أشكو إلى الله اشتكاء المريض * ريب الزمان المتعدي
البغيض * يا قوم إني من أناس غنوا * دهراً وجفن الدهر عنهم غضيض *
فخارهم ليس له دافع * وصيتهم بين الورى مستفيض * كانوا
إذا ما نجعة أعوزت * في السنة الشهباء روضاً أريض * تشب
للساري نيرانهم * ويطعمون الضيف لحماً غريض * ما بات جار
لهم ساغباً * ولا لروع قال حال الجريض * فغيضت منهم صروف

صروف الردى * بحار جود لم تخلها تغيض * وأودعت منهم

بطون الثرى * أسد التهامي وآساة المريض * فمحملي بعد

المطايا المطا * وموطئي بعد اليفاع الحضيض * وأفرخي ما تأتلي

تشتكي * بؤساً له في كل يوم وميض * إذا دعا القانت في ليله

مولاه نادى بدمع يفيض * يا رازق النعاب في عشه * وجابر

العظم الكسير المهيض * أتح لنا اللهم من عرضه * من دنس

الذم نقي رحيض * يطفي نار الجوع عنا ولو * بمذقة من حازر

أو مخيض * يعمل في كشف ما همّه * ويغتنم الشكر الطويل

العريض * فوالذي تعنو النواصي له * يوم وجوه الجمع سود وبيض

لولاهم لم تبتذل صفحتي * ولا تصديت لنظم القريض * قال

الراوي فوالله لقد صدعت أبياتها أعشار القلوب واستخرجت

خبايا الجيوب حتى ما حمّ من دينه الا استباح وارتاح لرفدها
من لم يخله يرتاح فلما انفعم جيبها ببرّ واولاها كلٌّ منّا برّ
تلتها الاصاغر وفوها بالشكر فاغر فاشرأبّت الجماعة بعد
ممرّها الى سبرها لتبلو مواقع برّها فكفلت لهم باستنباط
السرّ المرموز ونهضت اقفو اثر العجوز حتى انتهت الى سوق
مغتصّة بالانام مختصّة بالزحام فانغمست في الغمار وامّلست
من الصبية الاغمار ثم عاجت بخلوّ بال الى مسجد خال فاماطت
الجلباب ونضت النقاب وانا ألمحها من خصاص الباب
وارقب ما ستبدي من العجاب فلما انسرت اهبة الخفر رأيت
محيّا ابي زيد قد سفر فهممت بان اهجم عليه لأعنّفه على ما سعى
اليه فاستلقى استلقاء المتمرّدين ثم رفع عقيرة المغرّدين

نظم يا ليت شعري أدهري أحاط علما

بقدري وهل درى كنه غوري في الخدع أم ليس يدري كم قد

قمرت بنيه بحيلتي وبمكري وكم برزت بعرف عليهم وبنكر

أصطاد قوما بوعظ وآخرين بشعر وأستفز بخل عقلا وعقلا

بخمر وتارة أنا صخر وتارة أخت صخر ولو سلكت سبيلا

مألوفة طول عمري لخاب قدحي وقدحي ودام عسري وخسري

فقل لمن لام هذا عذري فدونك عذري قال الحارث بن همام فلما

ظهرت على جلية أمره وبديعة أمره وما زخرف في شعره من عذره

علمت أن شيطانه المريد لا ينفع فيه التفنيد فثنيت

إلى أصحابي عناني وبثثتهم ما أثبته عياني فتوجعوا لضيعة الجوائز

وتواصوا بمجانبة العجائز

المقامة الرابعة عشر

المقامة المكية حكى الحارث بن همام قال نهضت من

مدينة السلام لحجة الإسلام فلما قضيت بعون الله التفث واستبحت

الطيب والرفث صادف موسم الخيف معمعان الصيف فاستظهرت

للضرورة بما يقي من حر الظهيرة فبينما أنا تحت طراف مع رفقة

ظراف وقد حمي وطيس الحصباء وأعشى الهجير عين الحرباء إذ هجم

علينا شيخ متعسعس يتلوه فتى مترعرع فسلم الشيخ تسليم أديب

أريب وحاور محاورة قريب لا غريب فأعجبنا ما أنس من بسطه وعجبنا

من انبساطه قبل بسطه وقلنا له ما أنت وكيف ولجت وما استأذنت

فقال أما أنا فعاف طالب وساع في سر ضري غير خاف على النظر الجلي

شنشنة أعرفها في أمالي الانتساب التي علق به الارتياب فما هو بحاجب

أدما على الكرام من حجاب فسألناه أن يهتدي إلى الناد والسبيل

ويرا استدل علينا فقال إن الكرم نشر أذكى نفحاته وترشد إلى روضه
ونفحاته فاستدللت بنا أرج كرمكم على نبل عرفكم ونشرني تضوّع
ندّكم بحسن المنقلب من عندكم فاستخبرناه حينئذ عن لبانته
ليكفل بإعانته فقال إن لي مآربًا ولفتاي مطلبًا فقلنا كلا الأمرين
سيقضى وكلاكما سيرضى ولكن الكبر فقال أجل ومن دحا النسيم
الغبراء ترتّب للمقال كالمنشط من العقال وأنشد نظمًا إني امرؤ
أبدع بي بعد الوجى والتعب * وشقتي شاسعة تقصر عنها خببي
وما معي خردلة مطبوعة من ذهب * تحملني منسلًّا فيه حدي تعبي
إن ارتحلت راجلًا حصّني وأعي العطب * وإن تخلفت عن الرفقة
ضاق مذهبي وكربي في صعده وعدني في صبب * وأكثر
منتجع الراجي ومرمى الطلب * لما كتمته ولا أملك التسع وحادكم

في حرمٍ • وفركٍ في حرب • ما لاذ من تاع بكر مخاف ناب الترب

ولا استسلام آملٍ جاءكم ماحي • فاعطفوا في قصتي واحسنوا

منقلبي • فلو بلوتم عشيتي • في مطعمي ومشربي لساءكم حزني الذي

اسليني الكرب • ولو عجمتم حسبي • ونسبي ومذهبي • وملحي

معرفتي من العلوم النخب • لما اعترتكم شبهة في أن داء أدبي

فليت أني لم أكن أرضعت ثدي الأدب • فقد دهاني شؤمه وعقني

فيه أبي • فقلنا له أما أنت فقد صرحت بفاقتك وعطب ناقتك

وسنعطيك ما يوصلك إلى بلدك • فأما ابنه وولدك فعلى أي قرب

كاما رأوك • وفيما في نفسك لأخص قولك • فنهض نهوض البطل

للدار وأصلت لسانا كالعضب الجراز وأنشأ يقول نظم سادٍ في الحجاز

لهم مصادر شيئا من إذا آب بحجبي • ما منهم الملك بمكة

انكد ممن يمنون عليهم ببذل الكثير العتيده * أريد منكم

شواءً وجردقاً وعصيدةً وإن غلا فرقاقٌ يواري الثريده *

او لم يكن ذا ولا ذا فشبعة من ثريد وإن تعذر ذا طرا فعجوه

وزبدة مع خضر واما تيسر ولو شطا من قديد مع وجيزه

فعسى بها يروح مريد مع الزاد لا بد منه لرحلة إلى بعيده *

وأنتم خير رهط تدعون عند الشديده * أياديكم كل يوم لها

أياد جديده * عور لحكم واصلات * شمل الصلات المفيده *

ويبقى في سماوى تمار فدعن زهيدة مع في آجر وعقبى تنظر

كذبي جسد معول زنان فكن ينقض كل قصيده * قال الحارث بن همام

فلما رأينا الشبل يشبه الأسد أرحلنا الوالد وزودنا الولد

پس چون دیدیم بچه شیر را که مانند شیر است راحله دادیم پدر را و توشه دادیم پسر را

فقابل الصنع بشكر نشر أرديته وأدى بأيديه ولما عزم على

پس مقابل کرد احسان را بشکر ... و چون قصد کرد

بلا إطلاق وعقد الرحلة وحثّ المطايا قلت للشيخ هل صاحت عدة

عدة عرقوب أو بقيت حاجة في نفس يعقوب فقال حاش لله وكلا

بل جلّ معروفك وجلّ فقلت له قد تاكما دناك واقدنا كما اقدناك

اين الدويرة بعد ما هلكتنا منك الحيرة فتنفس تنفّس من ادّكر اوطانه

وانشد والشهيق يعتور لسانه نظم سروج داري ولكن كيف

السبيل اليها وقد اناخ الاعادي بها واخنوا عليها فو التي

سرت ابغي حط الذنوب لديها ما راق طرفي شيء مذ غبت

عن طرفيها ثم اغرورقت عيناه بالدموع وآذنت بمدامعه

بالهموع ولم يرد ان يشنّ وكفها ولو يملك ان يكفكفها فقطع انشاده

المستحلى واوجز في الوداع وولّى

المقامة الخامسة عشر

الفرضية اخبر الحارث بن همام قال ارقت ذات ليلة حالكة

الجلباب هامية الرباب ولا أرق صبّ طُرد عن الباب ومُني

بصدّ الأحباب فلم تزل الأفكار تهيج همّي وتجلب لي الوساوس

وهمّي حتى تمنّيت لخلوص ما عنيت أن أرزق سميراً من الفضلاء

ليقصر طول ليلي الليلاء فما انقضت منيتي ولا أغمضت مقلتي

حتى قرع الباب قارع له صوت خاشع فقلت في نفسي لعل غرس

التمني قد أثمر ونيل الحظ قد أقمر فنهضت إليه عجلان وقلت له من

الطارق الآن فقال غريب جنّه الليل وغشيه السيل ويبتغي الإيواء

لا غير وإذا أسحر قدّم السير قال فلما دلّ شعاعه على شمسه ونمّ عنوانه

بسطره علمت أن مسامرته غنم ومساهرته نعم ففتحت له الباب

بابتسام وقلت ادخلوها بسلام فدخل شخص قد حنى الدهر صعدته

وبلّ القطر بردته وحيّا بلسان عضب وبيان عذب ثم شكر على

لنبأة صوته واعتمد من الطروق في غير وقته فلما أبنته
بالمصباح للتنقد وتأملته تأمل المنتقد فألفيته شيخنا أبا زيد
بلا ريب ولا رجم غيب فأحللته محل من أطرب بقصوى الطلب
ونقلني من وقود الكرب إلى روح الطرب ثم أخذ يشكو الأين
وأخذت في كيف وأين فقال أبلغني ريقي فقد أتعبني طريقي فظننته
مستطعماً للسغب متكاسلاً لبعد السبب فحضرته ما حضر
المفاجي في الليل الداجي فانقبض انقباض المحتشم وأعرض إعراض
البشم فسؤت ظناً بامتناعه ولحظت جول طباعه حتى كدت
أغلظ له في الكلام وأسمعه هجر الملام فتبين من لمحات ناظري
ما خامر خاطري فقال يا ضعيف اليقين بأهل الثقة عد عما خطر لك
واستعمل لا أبالك فقلت هات يا أخا الترهات فقال اعلم أني

بتُّ البارحة حليف أفكار ودجي وسواس فلما قضى الليل نحبه

وعوّض الصبح شهبه غدوت وقت الإشراق إلى بعض الأسواق متصدّية

لصيد لقمة أكل بسهم فلمحت بها امرأ قد حسن تصفيفه وأحسن آليه

مصفّفة بجمع على الخبيز صفف الآجرّ وقنوع العقيق وقبالته لبابة

قد برز كالإبريز الأصفر والحلي في اللون الزعفراني وهو ينادي على طاهيه

بلسان تناهيه وصوب رأي مشتريه ولو نقد حبّة القلب فيه

فأسرتني الشهوة بأشطانها وأسلمتني الغيبة إلى سلطانها فبقيت لحيرتي

من ضيق وأذهل من صبّ لا أجد وصلة إلى نيل المراد ولا أرى

ولا مقدم تطاوعني على الذهاب محرقة الالتهاب لا يهدأ إلى الغرم

وسورته والسغب وفورته على أن أتحمّل الرضا وأتبرّم من الوديعة

فلم أزل سحابة ذلك النهار أدلي دلوي إلى الأغمار وهي لا تجرّ بلل

ولا يجلب نفعاً الى ان صغت الشمس للغروب وضعفت نفسي

من اللغوب وبحت بكبد حرى وانثنيت اقدم رجلاً واؤ

خر اخرى وبينما انا اسعى واقصد واهش واكد اذ قابلني شيخ

تأوه آهة الثكلان وعيناه تهملان فما شغلني ما انا فيه من داء

الذيب والخوى المذيب عن تعاطي مداخلته والطمع في

مخاتلته فقلت له يا هذا ان لبكائك سراً ووراء تحرقك لشراً

فاطلعني على برحائك واتخذني من نصحائك فانك ستجد مني طباً

آسياً او عوناً مواسياً فقال والله ما تأوهي لعيش فات ولا من دهر

افات بل لانقراض العلم ودروسه وافول اقماره وشموسه فقلت واي حادث

نجمت وقضية استعجمت حتى هاجت لك الاسف على فقد من

سلف فابرز رقعة من كمه واقسم بابيه وامه لقد اثرها باعلام المدار

المدارس فما امتازوا عن الاعلام الدوارس فاستنطقتهم الخبر

فما نبسوا ولا اخرس سكان المقابر فقلت اربنيها فلعل الغنى فيها

فقال ما ابعدت في المرام ورب رمية من غير رام ولكنها فاذا

المكتوب فيها انظم ايها العالم الفقيه الذي فاق ذكاء فما له من شبيه

افتنا في قضية حار عنها كل قاض وحار كل فقيه رجل مات عن

اخ مسلم حر تقي من امه وابيه وله زوجة لها ايها الحبر اخ خالص

بلا تمويه فحوت فرضها وحاز اخوها ما تبقى بالارث دون اخيه

فاشفنا بالجواب عما سألنا فهو نص لا خلف يوجد فيه فلما قرأت

شعرها وتحققت سرها قلت له على الخبير بها سقطت وعند ابن بجدتها

حططت الا اني مضطرم الاحشاء مضطر الى العشاء فان تكرم مثواي

ثم استمع فتواي فقال له لقد انصفت في الاشتراط وتجافيت

عن الاشتطاط فصر معي الى مربعي لتنظر ما يتبعني وتنقلب كما ينبغي

از حد در گذشتن پس بگرد با من بسوی خانهٔ من تا ببینی آنچه میخواهی و باز گردی چنانکه سزاوار

قال فصاحبته الى ان ذراه كما حكم الله فادخلني بيتا احرج من التابوت و

گفت پس همراه او شدم تا خانهٔ او چنانکه حکم کرده بود خدا پس آورد مرا بخانهٔ تنگ تر از صندوق و

اوهن من بيت العنكبوت الا انه جبر ضيق رقعته بسعة ذرعه

سست تر از خانهٔ عنکبوت لیکن برازنده و تلافی کرد تنگی خانهٔ خود را گشاده کردن دل خود

ومكنني في القرى ومطائب ما يشترى فقلت اريد ازكى مركب

پس جای کرد مرا در ضیافت و در خوشترین چیزها آنچه خرید کرده شود پس گفتم میخواهم خوشترین سواری

على اشهى مركوب وانفع مصاحب مع اضر مصحوب فافكر ساعة طويلة

بر مرغوبترین سواری و نافع ترین [illegible] با مضرترین مصحوب پس اندیشه کرد ساعتی دراز

ثم قال لعلك تعني بنت نخلة مع لبا سخلة فقلت اياهما عنيت ولكليهما

پس گفت شاید که اراده میکنی خرما را با آغوز بزغاله پس گفتم هر دو را قصد کردم

تعنيت فنهض نشطا ثم ربض مستبيطا وقال علم اصلحك الله ان

رنج کشیده ام پس برخاست بحالیکه خوش بود پس نشست برافروخته از خشم و گفت بدان

الصدق منجاة والكذب عاهة فلا يحملنك الجشع الذي هو شعار الادنياء و

راستی نام آوریست و دروغ آفت است پس برندارد ترا حرص که آن نشان دنیا پرستان است و

حلية اللؤماء على ان تهوي من مان وتخلق بالخلق الذي يجانب الايمان فهذا

زیور دوستان [illegible] بر آنکه [illegible] و دور باشد از ایمان

الحرة ولا تاكل بثدييها وتابى الدنية ولو اضطرت [illegible] لست آكل

[illegible] اگرچه محتاج کرده شود [illegible]

زيتون ولا اعض على صفقة مغبون وها انا قد انذرتك فقبل ان

[illegible]

أن يتهتك الستر أو ينعقد بيننا الوتر فلا تلغ تدبر الإنذار وا

حذار من الكذاب حذار فعلت ما فعلت والذي حرم أكل الربا وأحل أكل

اللبأ ما فقت بزور ولا دلست بغرور فسحقاً لحقيقة الأمر وتحقيقه

اللبأ والتمر فشرهشاشة المصدوق وانطلق مغذاً للسوق

فما كان بأسرع من أن أقبل بما يدلح ووجهه من التعب يتلهب

فوضعهما الذي وضع الممتن على وقال اضرب الجيش بالجيش

تحظ بلذة العيش فحسرت عن ساعد النهم وحملت حملة الفيل

المغتلم وهو يلحظني كما يلحظ الحنق ويود من الغيظ لو اختنق حتى إذا

لقمت النوعين وغادرتهما أثراً بعد عين أقردت حيرة في طلب

الأبيات وفكرة في جواب الأبيات فما لبثت أن قام واحضر الدواة

والأقلام وقال قد ملأت الجراب فأمل الجواب ولا تتهيب أن تكلت لاغرم

ما أكلت فقلت له ما عندي إلا التحقيق فاكتب الجواب وبالله التوفيق

نظم قل لمن يلغز المسائل إني كاشف سرها الذي يخفيه * إن ذا الشيخ
الذي قدم الشرع أخا عرسه على ابن أبيه * رجل زوج ابنه عن رضا بحماة
له ولا غرو فيه * ثم مات ابنه وقد علقت منه فجاءت بابن يسر ذويه
فهو ابن ابنه بغير مراء * وأخو عرسه بلا تمويه * وابن الابن الصريح
أدنى إلى الجد وأولى بإرثه من أخيه * فلذا حين مات أوجب
للزوجة ثمن التراث تستوفيه * وحوى ابن ابنه الذي هو في الأصل
أخوها من أمها باقيه * وخلا الأخ الشقيق من الإرث وقلنا يكفيه
أن تبكيه * هاك مني الفتيا التي يحتذيها كل قاض يقضي وكل فقيه

فلما أثبت الجواب واستثبت الصواب قال لي أهلك والليل [illegible]
وبادر السيل فقلت لي بدار غربة وفي التوائي أفضل قربة لا سيما وقد

وقد غدف جنح الظلام وسنح الرعن النيام فقال الغريب فاتك الله

الى حيث شئت ولا تطمعن في ان تبيت فقلت ولم ذاك يا خلو ذرا

قال لاني تعمقت النظر في التقامك ما حضر حتى لم تبق ولم تذر فرأيتك

لا تنظر في مصلحتك ولا تراعي حفظ صحتك ومن لم يعن كما اعتنى

وتبطن كما تبطنت لم يخلص من كظة مدنفة او هيضة متلفة فالله

بالله كفانا واخرج عنا ما دمت معافا فوالذي يحيي ويميت ما لك

عندي مبيت فلما سمعت لينه وبلوت بليته خرجت من بيته

بالرغم وتوقع الغم يجودني السماء وتحبطني الظلماء تنتحي الكلاب

وتتقاذفني الابواب حتى ساقني اليك لطف القضاء فشكرت اليد

البيضاء فقلت له احبب بلقائك لمتاح الى قلبي المرتاح ثم اخذ

يفتن في حكاياته ويشمط مضحكاته بمبكياته الى ان عطس انف

الصَّباحِ وهتفَ داعي الفلاحِ فتأهَّبَ لإجابةِ الداعي ثمَّ

عطفَ إليَّ وداعي ضعفتهُ عن الانبعاثِ فقلتُ له الضيافةُ

ثلاثٌ فناشدَ وحاجَّ وترامَ الخروجَ وأنشدَ إخاجَ نظمٌ لا تَزُرْ

من تُحِبُّ في كلِّ شهرٍ غيرَ يومٍ ولا تَزِدْ عليهِ فاجتلاءُ الهلالِ

في الشهرِ يومٌ ثمَّ لا تنظرُ العيونُ إليهِ قال الحارثُ بن همّام

فودّعتُهُ بقلبٍ دامي القرحِ ووددتُ لو أنَّ لياليَّ بطيّهِ (?)

المقامةُ السادسةَ عشرَ المغربيّة

حكى الحارثُ بن همّام قال شهدتُ صلوةَ المغربِ

في بعضِ مساجدِ المغربِ فلمّا أدّيتُها بفضلها وشفعتُها

بنفلِها أخذَ طرفي رفقةً قد انتبذوا ناحيةً وامتازوا صفوةً

وهم يتعاطَون كأسَ المنافثةِ ويقتدحون زنادَ المباحثةِ فرغبتُ

وعُنيتُ في محادثتهم كلما أولانيه، فما دام أدب يُستزاد إذ تسعّرت اليوم شمس الصيف

عليهم وقلت لهم أتقيلون، بل لا يطيب جنى الأسمار لا جنى الثمار وقيعة لم

لأمثالهم في حول الحجار وما لو عجاما وحيا فاجلس الأكمه بإزاء خالع

أو لعبة طائرٍ خائفٍ حتى غشينا جوّابٌ على عاتقه جرابٌ فحيّانا بالكلمتين وحيّا

المسجد بالتسليمتين ثم قال يا أولي الألباب وذوي الفضل اللباب أما تعلمون أن أنفس القربات

تنفيس الكربات وأمتن أسباب النجاة مواساة ذوي الحاجات وإني ومن أحلني ساحتكم

واستماحني سماحتكم لشريد محلٍّ قاصٍ وبريد صبيةٍ خماصٍ فهل في الجماعة من ينقع غلّة

حميّا المجاعة فقالوا له يا هذا إنك حضرت بعد العشاء ولم يبق إلا فضلات العشاء فإن

كنت بها قنوعًا فما تجد فينا منوعًا فقال إن أخا الشدائد ليقنع بلفاظات الموائد و

نُفاضات المزاود فأمر كلٌّ منهم عبده أن يزوّده ما عنده فأعجبه الصنع وشكر

عليه وجلس يترقّب ما يُحمل إليه وتناهينا إلى استثارة مُلح الأدب وعيونه

واستنباط معنيه من عوصه إلى أن جلنا فيما لا يستحيل بالانعكاس كقولك

ساكب كاس فتداعينا إلى أن نستنتج لهذا الأفكار ونفترع منه الأبكار على أن ينظم

البادي ثلث جماعته في عقده ثم تتدرج الزيادات من بعده فإن تعذر فيمينه

في نظمه أو يسمح صاحب ميسرته على غرمه قال الراوي وكنا قد انتظمنا على صورة

الكف وتألفنا ألفة صغا الكف فابتدأ ناظم بحتي صاحب يمنتي وقال لم أخا ملل

وقال ميامنه كبر رجاء أجر ربك وقال الذي يليه من يرب إذا بر ينم وقال الآخر

سكت كل من نم لك تكس وأفضت النوبة إلي وقد تعين نظم السمط السباعي

علي فلم يزل فكري يصوغ ويكسر وينقي ويعسر وفي ضمن ذلك أستطعم ولا

من نظم إلى أن ركد التنسم وحصحص التسليم فقلت لأصحابي أوحى الشرع هل من

لشفاء الداء العقام فقالوا لو نبت هضبة بابي لما سلمت على أن تحملنا بنقض في

استنبطها واستعلاء نابها في ذلك لطرق المعاني بلطفه اللطف الكريم وتنبأ الله ...

لاندي فلما ألمّ على انفضاضها ونضّ صحاح صحاحها قال يا قوم إن من العناء

العظيم استيلاد العقيم والاستشفاء بالسقيم وفوق كل ذي علم عليم ولم

على قال ما ينوب منابك ويكفيك ما نابك وإن شئت تنزل ولا تعترض على

لمن ذم البخل وأكثر العذل إذ كل مؤمل ذا كرم وما كل مال وإن حييت تحيّ

فقل للذي تعظم حظوته ملاذا عز أو ... إذا الرئيس السائل جاب على

مثالب من جلسائه سند جانبا ... من ... دنسا ... هب و...

إذا رهبها أسكن نفسي لسوء تمنّ كيا قال فلما تمرنا بأبياته وخبرنا

بعد غاياته مدحناه حتى استعفى ومنحناه إلى أن استكفى ثم شمر شيابه و

ازدرد جرابه ونهض ينشد لنظمه ودر عصابة صدق المقال معارفه وأقوى

الأنام فضائلا مأثورة وتوصلا لأحاديثهم وجد ... الأديب فلا ...

فيهم سائلا فهو ... ساجدا أقسم لو كان الكريم حيا لكان

ثم خطا قيد محجن وعاد مستعيذا من الحين وقال أكرم بهم من آل

ولكن من يليت لما لآن الفاسق قد وقب وجنة الجنة قد انقلب

وبين ليل دامس وطريق طامس فهل من مصباح يخص لنا عيانا ويبين

الأنوار قال فلما جئ بالملتمس وجلا الوجوه ضوء القبس رأيت صاحب صيد ما هو

فقلت لأصحابي هذا الذي أشير إليه اذا نظروا صاحبا فانتعوا

نحو الأعماق ولحقوا به الأحداق وسألوا أن يسأل علينا عن خبره وعلته

فقال أخبركم أنتم وخبالكم اذا رحمتم غير أني أصدركم وأطفال تضورو

من الجوع ويدعون لي بوشك الرجوع ولن أستر أنوي خارج الطفل

في العيش فلما عون لا أذهب لا أستر حصهم وأسيم غضتهم بانقلب لكرعلى

الأرض ما أمسا في السير لهم فقلنا لأحد الغلاة شيعه في غد يكون سيرنا

لقيتيه فاظلوا معه منطلقين جاريه ومجتنيا بابه فأبطأ عما حاولا

حتى إذا عاد الغلام وحده نقلنا ما عنده من الحديث عن الحبيب فقال

أخذ بي في طرق متشعبة وسبل متشعبة حتى أفضينا إلى دويرة خربة فقال ها هنا

مناخي ووكري ولحمي ثم استفتح بابه واختلج من جرابه وقال لعمري لقد خففت

وسنيت الحسنى فهاك نصيحة هي من نفائس النصائح ومغارس الصالح

نط إذا ما حويت نخالة فلا تسرها إلى وابل وإما سقطت على بيدق فصل

من السنبل الحاصل ولا تلبثن إذا ما لقطت فتنشب في كفة الحابل

ولا توغلن متى ما سبحت فإن السلامة في الساحل وخاطب بهات وجاوب بسوف ونع

أو لا أمنك بالعاجل ولا تندمن على صالح فما مل قط سوى الواصل ثم قال

لتخفها في تامورك واقتد بها في أمورك وبادر إلى صحبك في كلاءة ربك

فإذا بلغتهم فأبلغهم تحيتي وأتل عليهم وصيتي وقل لهم عني إن السمر في الخرافات

لمن أعظم الآفات ولست أعني أحد أراسي ولا أجلب الهوس إلى راسي فعافاه

تحوي شعرة على نكرة ونكرة تلزمها على تركه ولا اعتذار بإمالة ثم نفر مما بوجه باسرة

وصفقة خاسرة

المقامة السابعة عشرة القهقرية

حدث الحارث بن همام قال لحظت في بعض مطارح البين ومطامح العين فتية عليهم سيماء الحجى ولهم

بحور الذكاء وهم في تمادٍ تشتد المعيوب ومبارٍ مشطة الأكوب فهم في

لقصد هوى للحاضر وسحلاجي للناظرة فلما انتحيت هطهم وانتظمت

سمطهم قالوا إنك ممن يتلى في الهجاء ويلقي دلوه بين الدلاء فقلت بل أنا من نظارة

الحرب لا من أبناء الطعن والضرب فأحصروا عن حجاجي فأضرموا في التناجي وكان في حلقة

حلقتهم وإكليل نعتهم شيخ قد برته الهموم ولوّحته السموم حتى عاد الخلال

من هم ولكن من حلم إلا أنه كان يحكي العجاب ذا الحجا ويشبه سحبان كلما أبان

فأحببت ما أدنى من الإصابة والتنوير على ذلك العصابة وما زال ينجح كل معو

فيصمي فيكل مرمى إلى أن خلت الحقاب ونفد السؤال والجواب فلما رأى

رأى تقاعس القوم واضطرابهم الى الصوغ عرض المطارحة واستأذن في الانتصاب

فقالوا له جد ومن لنا بذا فقال أتعرفون رسالة أرضها سماؤها وصهباؤها

نسجت على منوالين وتحلت بحليتين ووصلت الى الحميدين وبدت

إن رعت من شرقها فما هيك بروقها وإن طلعت من غربها فيا لعجبها

قال فكأن القوم رموا بالصمات او حصت عليهم كلمة الانصات فما نبس منهم

انسان ولا فاه لأحدهم لسان فحين رآهم كالأنعام وصموا كالأصنام

قال لهم قد أجلتكم أجل العدة وأرخيت لكم طول المدة ثم فها أنا أنشر

وموقف الفصل وإن سمحت خواطركم بها وإن صلدت زنادكم بها

فقالوا والله ما لنا في لجة هذا البحر مسبح ولا في ساحله مسرح نازح أفكار

من الكد وجني ما الطيبة بالنقد ... اذ اوشت وينشق ...

فأطرق ساعة ثم قال سمعا لكم وطاعة فاستملوا مني واعلقوا عني لا لسانا

١١٢

صنيعة الاحسان وراثة الجميل فضل البذل وشيمة الحر ذخيرة الحمد وكسب الشكر

استثمار السعادة وعنوان الكرم تباشير البشر واستعمال المداراة يوجب المصافاة

وعقد المحبة يقتضي النصح وصدق الحديث حلية اللسان وفصاحة المنطق

سحر الالباب وشر الشره آفة النفس وملاك الكلام وشين الخلائق وسوء

بيان الورع والتزام الحرام زمام السلامة وتطلب المثالب سير المعايب

وتتبع العثرات يدحض مودات الخاص والعام خلاصة العطية تهنئة النوال

ثمن السؤال وتكلف الكلفة الملق وتنقص المعونة المؤنة وفضل الصدقة

سعة الصدر ونية الرعاية مقت الشعارة وجزاء المدائح المغانم

الوسائل تشفيع المسائل وطلبة الغواية استنزاف الغاية وتجاوز الحد

الحذر تعدي الادب يحبط القرب وتناسي الحقوق يكشف العقوق وتجاوز

الرتبة رفع الرتب وارتفاع الاخطار باقتحام الاخطار وسوء الافعال عنوان

بمواتاة الاقدار وشرف الاعمال في تحصيل الآمال واطالة الفكرة تنقّح الحِكَم

وراس الرياسة تهذيب السياسة ومع اللجاجة تلغى الحاجة وعند

الاوجال تتفاضل الرجال وبتفاضل الهمم تتفاوت القيم وبتزيّد

السعيد يمن التدبير وبتحوّل الاحوال تتبيّن الاهوال وبموجب الصبر

ثمرة النصر واستحقاق الاحماد بحسب الاجتهاد ووجوب الاحاطة

بكمال المحافظة وصفاء التوكل بتمهيد الموكل وتحلّي الروات بحفظ

الامانات واختبار الاخوان بتخفيف الاحزان ودفع الاعداء

بكف الاوذاء وامتحان العقلاء بمقارنة الجهلاء وتبصّر العواقب

يؤمن المعاطب واتقاء الشنعة ينشر السمعة ومع الجفاء ينكدر

الوفاء وجوهر الاحرار عند الاسرار ثم قال هذه مائتا لفظة

تحتوي على ادب وعظة فمن ساقها هذا المساق فلا مراء ولا شقاق

ام عكس نائبها وان يردها على عقبها فليقل الاسرار عند الاحرار

وجوهر الوفاء ينافي الجفاء ونمّ الشمعة بنشر الشمعة ثم على هذا السحر

فلينصحها ولا يرهقها حتى تكون خاتمة فقرها وآخرة درجها ودرك

الاحسان صنيعة الانسان قال الراوي فاصدع برسالته الغريبة

واملوحته المفيدة علمنا كيف يتفاضل الانشاء وان الفضل بيد الله يؤتيه

ثم اعتنق كل منا بدله وفداه بفدية من برّه فابى قبول فديته

وقال لست ازيد الا مدة نعلت له لن نازيد على شرب تحنيك

وتصويبا وحنك فقال أنا هو على تحويل [illegible] وتشفيع [illegible]

ناحدث في تدريبه على الشريعة وتعزيزه [illegible] واستنجح والتزمت

قلب ثم جمح ظهر [illegible] الزمان على عضبه [illegible] واصدرته واستل

حتى كانه [illegible] واسال عرته [illegible] شرقه وحرب

أجوب غربة فبكل جو طلعة في كل يوم لي وغربة وكذا المغرب شخصه

متغرب ونواه غربة ثم ولم يحط عطنه ولم يخطر بباله نحن متلهفين

إليه ومتهافتين عليه ثم لم نلبث أن حللنا الحبا وتفرقنا أيدي سبا

المقامة الثامنة عشرة السنجارية حكى الحارث بن همام قال قفلت

ذات مرة من الشام أنحو مدينة السلام في ركب من بني نمير ورفقة أولي خير

ومير ومعنا أبو زيد السروجي عقلة العجلان وسلوة الثكلان أعجوبة

الزمان والمشار إليه بالبنان في البيان فصادف ورودنا سنجار أن أولم بها

أحد التجار مدعيا إلى مأدبته الجفلى من أهل الحضارة والفلا حتى سرت

دعوته إلى القافلة وجمع فيها بين الفريضة والنافلة فلما أجبنا مناديه

وحللنا ناديه أحضر من أطعمة اليد واليدين ما حلا في الفم و

حلا في العين ثم قدم جاما كأنما جمد من الهواء أو جمع من الهباء

وصيغ من نور الفضاء او نشر من الذرة البيضاء وقد اودع لفائف

النعيم وضمخ بالطيب العميم وسيق اليه شرب من تسنيم وسفر عن مرأى

وسيم وارج نسيم فلما اضطرمت بحضرته الشهوات ونزعت الى نحره

اللهوات وشارفت ان تشن على سربه الغارات وتنادى عند نهبه

يا للثارات غض ابو زيد كالمجنون وتباعد عنه تباعد الضب من النون

واوذنا على ان يعود وان لا يكون كقدار فى ثمود فقال والذى يحيى

الاموات من الرجام لاعدت كذى رفع الجام فلم نجد بدا من تألفه و

ابرار حلفه فاسلمناه والعقول معه سائلة والدموع عليه سائلة فلما

فاء الى مجثمه وخلص من مأثمه سألناه لم قام ولاى معنى ستر فى الجام

فقال ان الفالوذج نمام واننى آليت منذ اعوام ان لا اصحب نماما

فقلنا له وما سبب عيبك للصحن ولتيك للخوان فقال كان لى جار لسانا

لسانه يتقرّب وقلبه عقرب ولفظه شهد ينقع وحبّه سمّ منقع فملت

لمبادرته الى مجاورته واعتززت بمكاشرته في معاشرته واستهويت

منية المنادمة وأغرتني خدعة سمته بمناسمته فما رحته وعندما

جالسته فبان انه عقاب كاسر وآنسته على انه جبّ انس فوضح انه

مؤنس فالحاصل ما اعلم انه بعيد عهده ممن تفرّج بنعمة وما زاد

ان له ملك يمين تطرب لمن تكاسن عنده جارية لا يوجد لها في الكمال

مماثلة ان سفرت خجل النيّران وصليت القلوب بالنيران وان بسمت

ازرت بالجمان وبيع المرجان بالمجّان وان رنت هيّجت البلابل وحققت

سحر بابل وان نطقت عقلت لبّ العاقل واستنزلت العصم من المعاقل وان

شفت المعمود واحيت الموءود خلتها اوتيت من مزامير آل داود وان غنت

ظلّ معبد لها عبدا وقيل تحمد للاسحاق وبعدا لمن زمرت اضحى زنام

عندها ريما بعد أن كان جليد رغيما وبالأطراب نسيما وإن رقصت فالت
العمائم عن الرؤوس والتسكت رقص الحبب في الكؤوس فكشف دريها
حمر النعم واحل بتمليها جيد النعم واعجب مرآها من الشمس والقمر واذ
ذكراها من شرائع الشعر وانا مع ذلك الخجم من ان تسير بأهلها ويكن
سطيح او يدر عليها برق ملك ناقض لو سل الخط الحمرين وتكدر الطالع المحمود
ان تطفى بوصفها ضيا الذم عند ذلك الحال التمام ثم تاب الفهم بعد
صرد الشهم فاحسنت الحال والوبال وضيعتها وح ذلك ما سر بال
بيد ان جاهدته على كرم ما القطنة وان تحفظ السر لو حفظه
انه خزن الاسرار كما يخزن النسيم الدينار وانه لا يهتك الاستار
ولو عرض لان يلج النار فما عدا على ذلك الزمان الا يوما ولو كان
بذلك ما ميزات الدرة ولين التمادى المقدرة ان يتصدا باب فكم

عن حيلة مستنبطة أعارض بنيته فأبادأن تعجمه نحمة لا كرمه

ليقدمها بين يدي نجواه وجعل يبذل الجدال في ارواده ويسر الرغبة

لمن يظفر بمراده فأسف ذلك الجار الحار لتدلله وعصى في

أذرع العار عدل عن ولائه فأتى الوالي ناشرا أذنيه وأنه ما كنت

أسررته إليه فما راعني إلا انسياب أصاغيته إلي وانثيال جنده علي بسبب

إشارة بالدرة البيتية على أن أحكم عليه في الهين مسمي من ألم ما عشى

ويعرف وضحه من ألم ولم أزل أدافع عنها ولا يغني البيان واستشفع لديه

ولا يغني الاستشفاع وكلما رأى مني ازدياد الإخلاص والرباد المناص

تجرم وتصرم وحرق على الأرم ونفسي مع ذلك لا تسمح بمعارضة تدبيره ولا تتكل

أترع قلبي من صدره حتى كل الوعيد إيقاعا والتقريع إزاعا فعاد إلى الإسفار

من الحين الآن فضته سواد العين بصفرة العين من خيط الوهي

بين الاتراب والشبيبة فما حمدت الله تعالى مذ ذلك العهد ان لا احاكمه

تماما من بعد والزجاج مخصوص بهذه الطباع الذميمة وبه يضرب

المثل في النميمة فقد جرى عليه سيل يميني ولذلك السبب لم تمتد اليه يميني

وانشد لفظ ولا تعذرني بعد ما شرحته من جرم الفاظ القطاف وفعاله

بان عذري واضح في صنيعي وانني ما سارني من تليدي وطارفي على ان ما ازودكم

من فكاهة الذ من الحلوى لدى كل عارف قال الحارث بن همام فعلمنا

اعتذاره وقبلنا معذرته وقلنا له قدما وعذبت النميمة خير البنج عن

حمالة الحطب ما ابتشر ثم سالناه عما احمد جارة الغنات وذخر العتاد

بعد ان ادركه نبل الشماته وجلد منجل الرعاية فقال الحذر والاستعداد

والاستكانة والاستشفاع الى ندى المكانة وكنت حرت على نفسي

لا يسترحمه انسي ارق لي الاسى فلم يكن له مني سوى الرد والاصرار على

على الصدّ وهو لا يكتسب من الحجة ولا يتشرّب من قماحة الوجه بالطف الوسائل

ويلحّ بالمسائل فما أنقذني من إبرامه ولا أبعد عليه نيل مرامه إلا أبيات

نفثت بها الصدر الموتور والخاطر المبتور وانها كانت مدحة

لسلطانه ومنجاة له في أوطانه وعند انتشارها بانطلاق الجود

بالويل والثبور وكيس من نشر وصل المقبور كما يئس الكفار من أصحاب القبور

فما شدناه أن ينشد أباها ويستغفر رباها فقال اجل خلق الإنسان من عجل

ثم أنشد لا بروية عجل ولا بنية جل نظم وبدا بمحضته صلة ردّه

إذ توهمته صديقا حميما أو وليته قطيعة قال حين الغيبة صديا

حميما خلته قبل أن تجربه لغاية ذمام فبان جلفا ذميما وطينة

معينا رحيما فسبته لعنا رحيما وتحيرته كلما مشى منه قلبي

بما جاء كليما وتراأيته مريدا لفعل وعنه سبل لأمر بدا الله وتوهمت أن

يهب نسيمها فأبى أن يهب الأسمر ما نبت من السعة الذي أعجز الرازي في سلبها

وبات مني سليما وعلى من عاداه مفرقا مستقيما والحسود مني سقيما

لم يكن ذا لها حصيبا ولكن كان بالشر الغالي حصيبا فلما تلبسنا

عليها ولم يكن لي ... بعض الصحب حين ... ولي الى الاصباح

ودعا الى ... الليل اذ كان سواد الدجى ... ولقي من الشي ولو

فاه بالصدق ... فقال ... ليحبه

واستحلى تقريظه وسبعه ... وصدّه على تكرمته ثم

استحضر عشر صحاف من الغرب فيها حلواء القند والضرب وقال

ليستوي اصحاب النار واصحاب الجنة ولا يسع ان يجعل البر كذلك

الطفه وهذه الآنية تستنزل منزلة الابرار في صون الاسرار فلا

تولها الاباعد ولا تحل هو كالاباعد ثم امر خادمه ان ينقلها الى

إلى مثواه ليحكم فيها بما هواه فأقبل علينا أبو زيد وقال اقرؤوا سورة

الفتح وأبشروا بانتهاء الترح فقد جبر الله كلمكم وشتى أكلكم وجمع

ظل الحلو بشملكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ولما أمر بالأمرا

مال إلى استهداء الضعاف فقال الأديب إن من دلائل الظرف سماحة

المهدي بالظرف فقال كلاهما والغلام ما حذف الكلام والمحض بسلام

فوثب إلى الجواب وشكر شكر الروض للسحاب ثم أنشدنا أبو سعيد الجوزي

حكمنا في حلوائه بحل يقلب لأواني بيده بنفض عددها على عدها

ثم قال لست أدري أشكر ذلك التمام أم أكفر وهل أتناسى فعلته

أم أذكر فانه ولئن كان أسلف الجريمة بهذه النميمة فمن غنيمة

أهلكت هذه الذنيمة وبسيفه أغارت لي هذه الغنيمة وقد خطر

ببالي أن أحمل الشبلي وأنتم بما نستي الأنس ولا أجمال تا[illegible]

[illegible]

فغادرنا بعد أن وجدت عنه ولبثنا أنه كذب على صحته أو لينا أقر

بذه المقامة التاسعة عشر النصيبية روى الحارث بن همام

قال أمحل العراق ذات أعوام لاختلاف أنواء الغيوم وتحدث الركبان بريف

نصيبين وبلهنية أهلها المخصبين فاقتعدت مهريا واعتقلت

سمهريا وسرت تلفظني أرض إلى أرض ويجذبني رفع من خفض حتى

بلغتها نقضا على نقض فلما اتخذت مغناها الخصيب وضربت في حرمها

نصيب نويت أن ألقي بها جراني وأتخذ أهلها جيراني إلى أن تحمي السنة

الجماد ويتمهد أرض قومي المهاد فوالله ما غمضت مقلتي بنومها

ولا خفت ليلتي عن يومها أو ألفيت أبا زيد السروجي يجول في أرجاء

نصيبين ويخبط ما خبط الصابئين والوصيين وهو يتمرن في الأدب

الله يد يحتلب بكفيه الدر فوجد بها حمادى قد حاز سغباً وقد حيى العدو

صار توماً فلم ازل اتبع ظله اينما انبعث والتقط لفظه كلما نفث الى ان

عراه مرض امتد مداه وعرقت مداه حتى كاد يسلبه ثوب الحياة و

يسلمه الى ابي يحيى فوجدت لفوت لقياه وانقطاع سقياه ما

يجده المبعد عن مرامه والمرضع عند فطامه ثم ارجف بان زهقه

قد علق ومخلب الحمام به قد علق فقلق صحبه لارجاف المرجفين

وانثالوا الى عقوته مرجحين نظر جار لم يمدهم شجوهم كما قد اشتكوا

الخبر ويسألوا الغروب عطو الجيوب وصكوا الخدود وشجوا الرؤوس

يودون لو سالمته المنون وغالت نفايسهم النفوس ما قال الزوق

فكست بين التفي اصحابه ولتداني بابه فلما انتهينا الى فنائه وتصدينا

لاستنشاء انبائه برز كليناماه مغترة شفتاه فاستطلعنا طلع

الشيخ في شكايته وكنه قوى حركاته فقال قد كان في قبضة المرض وفي
عركة الوعك الى ان شفه الدنف واستشفه التلف ثم من الله تعالى
بعقوبة ذمائه وافاقته من عمايه فارجعوا ادراجكم وانضوا انزعاجكم وكان
قد عاد وراح وسافر الراح فاعظمنا البشرى وافرحنا ان نراه وقد حل
موذنا بان خرج اذ بالنا المقيم منه لعرى وكسانا طلقا وجلسنا نعوده
بسيره وتجديد ثم ملا ساترته فقلب طرفه في الجماعة ثم قال احملوها
بثت لسانكم واشد نظرها فاني الله واشكره من علة كادت
تعطبني ومن بالبره على انه لا بد من حيني مساتيني فيما ايتها ساتي
وكنه الى القضى الاكل لبسني عن انجم ابغي حيدوقا حمى كلب منه
يجيني ولا ابالي ادنا بوهما ام اخر الحين الى حيني فانى تحجما في حياته
ارى فيها البلايا ثم تبليني وقال قد عوناه يا امتداد الاجل وازدياد

وآذن بتذكار الرحيل ثم ندبنا الى القيام لا لتمام الإبرام فقال كلا بل التثويب

يومكم عندي لتشفوا بالفكاهة وجدي فإن مناجاتكم قوت نفسي ومغناطيس

أنسي فخيّمنا مرضاته وتحامينا معاصاته ثم أقبلنا على الحديث نخوض

زهاءه ونلغي زبدته الى أن حان وقت المقيل وكلّت الألسن من القال و

القيل وكان يوماً حاميَ الوديقة يانع الحديقة فقال إن النعاس قد لاث

الأعناق وداس الآماق وهو خصمٌ ألدّ يجب لا بدّ أن يصالَح بالقيلولة

واقتدوا فيه بالآثار المنقولة قال الراوي فاتبعنا ما قال وقِلنا وقال ضرب

الله على الآذان وأذرع السِّنة في الأجفان حتى خرجنا من حكم الوجود و

صرفنا بالهجود عن السجود فما استيقظنا إلا والحر قد باخ واليوم قد شاخ

فتدارَكنا الصلوات الجوامع وأدّينا ما حلّ من الدين ثم تحفّزنا للارتحال

الى ملتقى الرحال فالتفت أبو زيد الى سلالة وكان على شاكلته وشكله

وقال لي الاحال يا ابا حمزة قد اضر بي في احشائي الجمرة فاستدع بالجامع
فانه بشير كل جائع واردفه بابي نعيم الصابر على كل ضيم ثم عقب بابي حبيب
المحبب الى كل لبيب المقلب بين حرق وتعذيب ولهب الى ثقيف يحذا
هو من البيض ولم بابي عون فما مثله من عون ولو استحضرت ابا جميل
لجمل بي تجميل دعد ولم بام القرى المذكرة بكسرى ولا تتناس ام
جابر فكم لها من ذاكر وبادر ام الفرج فما فيهما ولا حرج ثم اخلد بابي زرعة
فهو سلاء لكل حزين وان تقرن به ابا العلاء تمح اسمك من البخلاء
واياك واستدناء المرجفين قبل استقلال حمول البين واذا نزع القوم
عن المراس وصافحوا ابا الياس فاطف عليهم بابي السرور فانه عنوان السرور
قال الحارث بن همام فنعته ابنه لطائف سمر وبلطافة تمييزه فطاف علينا
بالطيبات والطيب الى ان دنت الشمس بالمغيب فلما اجمعنا على التوديع

الثرى دريع فلما آله الترويل هذا اليوم البديع كيف بدا صحبه مطرا

وشيه مستنيرا فسجد حتى طال ثم رفع رأسه وقال نظم لا تيأسن

عند النوب من فرجة تجلو الكرب فكم سموم هب ثم جرى

فانقلب وسحاب مكروه تنشا فاضمحل وما سكب ودخان خطب

خيف منه فما استبان له لهب ولطالما طلع الأسى وعلى تفيئته

غرب فاصبر إذا ما ناب خطب فالزمان أبو العجب وترج من

روح الإله لطائفا لا تحتسب قال فاستملينا منه الأبيات الغرر ولبناه

تمام الشكر وغمنا مسرور بين بالمعنو بها هيبتها ما أودعت

هذه المقامة من كلمات لغوية وكنى طفيلية وكنايات صوفية قوله

ذات العويريعني به الزمان المتقادم ومثله ذات الزمين والشهر

الرماح وفي تسميتها بذلك قولان أحدهما انما سميت بذلك لضلالها

وهو من قولهم اسمهرّ الشيء اذا اشتدّ وقيل انها منسوبة الى سمهر وانه

و آن مأخوذ از قول ایشان اسمهر الشیء وقتیکه سخت شود و گفته شد که آن نسبت کرده شده به سمهر

زوج ردينة وكانا جميعا يقوّمان الرماح فنسبت اليهما وقوله

شوهر ردینه است و بودند هر دو که راست می کردند نیزه ها را پس نسبت کرده شدند

نقضا على نقض اى مهزولا على مهزول والجران باطن العنق وقيل

ای لاغر بر لاغر و جران باطن گردن و گفته شد

منه السياط وقوله فضرب الله على الاذان اى انامنا ومنه قوله تعالى

ای خوابانید ما را و از وست قول حق تعالی

فضربنا على آذانهم في الكهف اى انمناهم وقيل في تفسيره منعناهم السمع

ای خوابانیدیم ایشان را و گفته شد در تفسیر آن

وقوله نكرعنا الصلوة العجماوين اى غسلنا اكارعنا وهو كناية عن

شستیم عضوهای خود را و آن کنایت است از

الوضوء والعجماوان صلوة الظهر والعصر سميتا بذلك لاسرار القراءة فيهما

وضو کردن و عجماوان نماز ظهر و عصر است نامیده شدند به سبب پست خواندن

ومنه الحديث صلوة النهار عجماء لا جهر فيها وقوله هلم اى قل له هلم

و از وست سخن رسول صلی الله علیه وسلم نماز روز عجماست ... ای بگو او را لفظ هلم

وهي تأتي بمعنى هات وبمعنى اقبل والاصل ان توحد لفظها مع المذكر والمؤنث

و آن می آید بمعنی بیار و بمعنی پیش آی و ... تنها آورده شود لفظ او با مذکر و مونث

والاثنين والجمع وبه نطق القرآن في قوله تعالى والقائلين لاخوانهم

و تثنیه و جمع و باو گویاست قرآن مجید در قول او تعالی و گویندگان برای برادران خود

هلمّ الينا ومن العرب من يقول للمذكر الواحد هلمّ وللاثنين هلمّا و

بیائید بسوی ما و از بعض عرب کسیست که میگوید برای مذکر واحد هلم و برای تثنیه هلما و

والجمع هلموا والمؤنث الواحدة هلمي وللاثنين هلما وللجمع هلممن و

قولهم حي هل اي عجل يقال حي هل بفلان بتسكين اللام فيهما

وبتنوينهما وباثبات النون معها ومنه قول ابن مسعود رضي الله عنه في عمر بن

الخطاب اذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر وفي حي هل لغات اخر ضربنا

عن ذكرها اذ ليس هذا موضع استيفاء شرحها اذ قصدنا تفسير الالفاظ اللغوية

واما تفسير الكنى الطفيلية والكنايات الصوفية فابو يحيى كنية ملك

الموت وابو عمرة كنية الجوع ويكنى ايضا ابا مالك وابو جامع الخوان

وابو نعيم الخبز الحوارى وابو حبيب الجدي وابو ثقيف الخل و

ابو عون الملح وابو جميل البقل وام القرى السكباج وام جابر الهريسة

وام الفرج الجوذابة وابو زين الخبيص وابو العلاء الفالوذج وابو

الغسول والمرجفان الطست والابريق وابو البشر والنجو المقامة العشرون

الميافارقية حكى الحارث بن همام قال نهدت من ميافارقين مع رفقة

موافقين لا يمارون في التناجر ولا يدرون ما طعم المداجاة فكنت معهم كمن غرّم

عن قحاره ولا ظعن عن الفه وجاره فلما انخنا مطايا التسيار وشغلنا عن الاكوار

الى الاوكار وتوسمنا بتذكار الصحبة وتناسينا عن التقاطع في الغربة واعتدنا

نادينا نعقد مطرح في النهار ونتهادى فيه طرف الاخبار فبينا نحن به في بعض

الايام وقد انتظمنا في سلك الالتيام اذ وقف علينا ذو مقول جري وجرس

جهوري فحيا تحية نفاث في العقد ملّص الاسد والنقد وقال نظم

عندي يا قوم حديث عجيب فيه اعتبار للبيب الاريب رأيت في ريعان

عمري اخا بأس له حد الحسام القضيب يقدم في المعرك اقدام من

يوقن بالفتك لا يسترهب فيفرج الضيق بكراته حتى يرى كالمنصلت

رحيبه ما بارز الاقران الا انثنى عن موقف الطعن بها مختضب

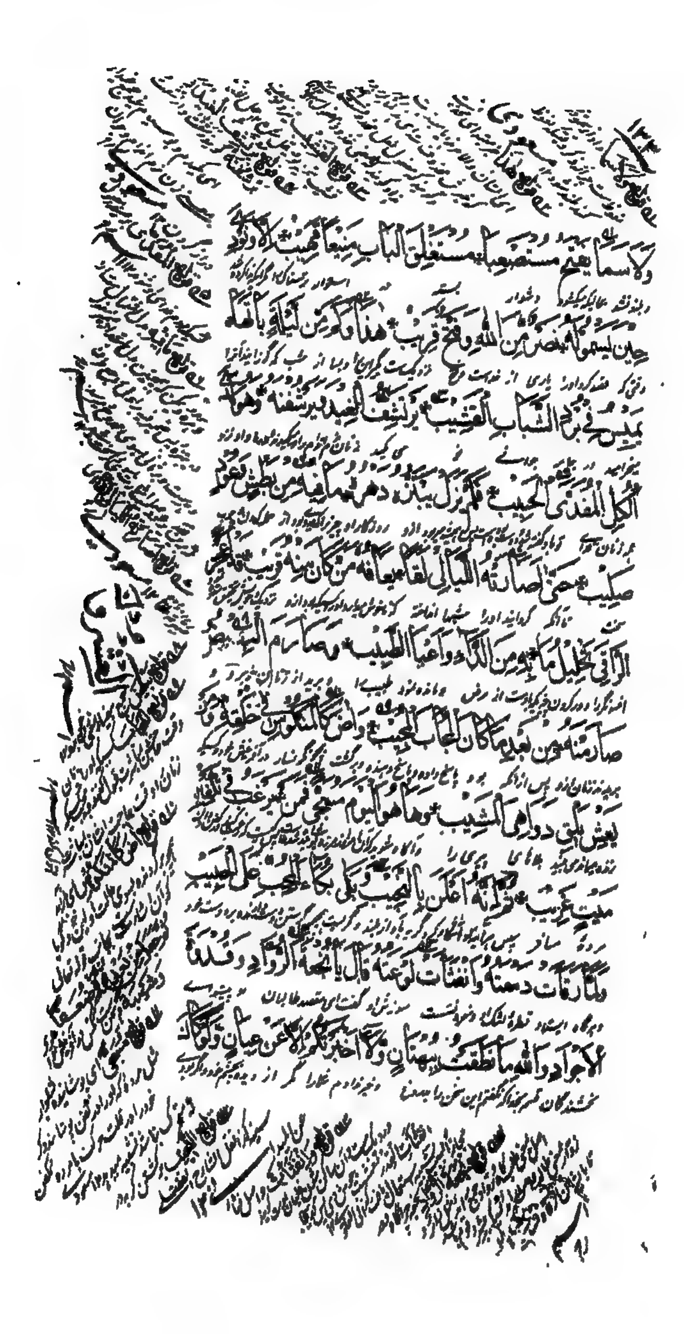

ولا اسامي في مستصعب مستغلق الباب منيعا مهيب * الا وتلوت

حين اسمو له نصر من الله وفتح قريب * هذا وكم من ليلة بات له

يميس في برد الشباب القشيب * يرتشف الغيد بريقه وهو

اكل المفدى الحبيب * فلم يزل يبتز دهري ما فيه من بطش وعود

صليب * حتى اصابته الليالي لقا فعافه من كان يهواه وتيب

الراقي بتحليل ما يبدو من الكد واعيا الطبيب * مهما سام الشيخ

صار منه من بعد ما كان لعاب الحبيب * واضحى كالنكس في خلقه فما

يعيش الا في دوام الشيب * وما هو الا مسجى فمن كنه غدا في الغافل

ميت بكريب * فرأته اعلن بالنحيب وبكى بكاء المحب على الحبيب

ولما رات دمعته وانثنت لوعته قال يا ابنة الرواد وقدوة

الاجواد والله ما نطقت ببهتان ولا اخبرتكم الا عن عيان وكان

في عصاي سيري لعيني طيرة لا استأثر بما ادعوكم اليه ولما وقفت منه

الدال عليه ولكن كيف الطيران بلا جناح وهل على من لا يجد من جناح

قال الراوي فطفق القوم يأمرون فيما يأمرون ويخافون فيما يأتون

موهم انهم على صرف محرمات او مطالبة برهان فقرظمنه ان

قال يا لامع القاع ويرامع البقاع ما هذا الارتياء الذي يأباه الحياء

حتى كأنما كلفتم مشقة لا شقة او استوهبتم بلدة لا بردة او فرزتم

لكسوة البيت لا لكفن الميت اف لمن لا تندى صفاته ولا تنجح

قال فاصرت الجماعة بذلاقته ومرارة مذاقته ان هاه كل منهم بسلبه

واخل طه المعوف بسلبه قال الحارث بن همام وكان هذا السائل واقفا

خلفي ومحجوبا بظهري عن طرفي فلما ارضاه القوم بكسيهم وحي علي

الناس بخصمهم حانتني من حضرتي لفتة اليه بصري فاذا شيخنا السروجي

السروجي بلا فرية ولا مرية فأيقنت أنها الأكذوبة التي بها وأحبولة
صيدها إلا أني طويته على غرّه وصنت شذاه عن قرّه وحسبته بالكتم
وقلت أرصده لنفخة المأتم فقال وأها لك فما أضرم شعلة
ذكائك فعلتك ثم انطلق يسعى قدماً ولم يُر لنشوة فما فرغت
إلى عرفان ميته وامتحان دعوى حينه فعرجت تطلبني وألفت
الموت حتى أدركته على غلوة وألفيته في خلوة فأخذت بمجامع
أردانه ووعقته عن سنن ميدانه وقلت له والله ما لك مني منجى
ولا منجا أو تريني ميتك المسجّى فكشف عن سرّ كويله وأشار إلى
غرموله فقلت له قاتلك الله فما أعلمك بالدهي وأحيلك على الدهو
ثم عدت إلى أصحابي عود الرائد الذي لا يكذب أهله ولا يبرقش
قوله فأخبرتهم بالذي رأيت وما وريت ولا رأيت

فقصدوا مركبين وكبت العواذل المبيت

المقامة الحادية والعشرون الرازية

حكى الحارث بن همام قال عُنيت مذ أحكمت تدبيري

وعرفت قبيلي من دبيري بأن أُصغي إلى العظات وألغي الكلم المحفظات

لأحلى بمحاسن الأخلاق وأتخلّى مما يسم بالإخلاق وما زلت آخذ

نفسي بهذا الأدب وأحملها بحجّة الغضب حتى صار التطبع فيه طباعا

والتكلف له هوى مطاعا فلما حللت بالري وقد حللت حبا الغي وعرفت الحي من

اللي رأيت بها ذات بكرة زمرة إثر زمرة وهم منتشرون انتشار الجراد

ومستنّون استنان الجياد ومتواصفون واعظا يقصدونه ويحلّون

ابن سمعون دونه فلم يتكاءدني لاستماع المواعظ واختبار الواعظ

أن أسعى إلى الواعظ وأحتمل الضاغط فاتبعت أصحاب الطريقة واتخذت

فيهم الجماعة حتى أفضينا إلى ناد جمع الأمير والمأمور وحشد النبيه

النبيه والمغمور وفي وسط هالته ووسط أهلته شيخ مقعنسس

قد تطلّس وتقلنس وهو يصدع بوعظ يشفي الصدور ويليّن

الصخور فسمعته يقول وقد افتتن به العقول ابن آدم ما أغراك بما يغرّك

وأضراك بما يضرّك وألهجك بما يطغيك وأبهجك بمن يطريك تعنى

بما يعنيك وتهمل ما يعنيك وتنزع في قوس تعدّيك وتردّي

الحرص الذي يرديك لا بالكفاف تقتنع ولا من الحرام تمتنع ولا

للعظات تستمع ولا بالوعيد ترتدع دأبك أن تنقلب مع الأهواء وتخبط

العشواء وهمّك أن تتراب في الاحتراث وتجمع التراث للورّاث يعجبك

التكاثر بما لديك ولا تذكر ما بين يديك وتسعى أبدًا لغاربك ولا تبالي

ألك أم عليك أتظنّ أن ستترك سدى وأن لا تحاسب غدًا أم تحسب

أن الموت يقبل الرشا أو يميّز بين الأسد والرشا كلا والله لن يدفع

المنون مال ولا بنون ولا ينفع اهل القبور سوى العمل المبرور فطوبى لمن سمع ووعى

وحقق ما ادعى ونهى النفس عن الهوى وعلم ان الفائز من ارعوى وان ليس

للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم انشد انشاد جهير الصوت جلي النظم

لعمرك ما تغني المغاني ولا الغنى * اذا سكن المثري الثرى وثوى به * فجد في مراضي

الاله بالمال راضيا * بما تقتني من اجره وثوابه * وبادر به صرف الزمان فانه

بمخلبه الاشغى يغول ونابه * ولا تأمن الدهر الخؤون ومكره * فكم خامل اخنى

عليه ونابه * وعاص هوى النفس الذي ما اطاعه * اخو ضلة الا هوى من عقابه

وحافظ على تقوى الاله وخوفه * لتنجو مما يتقى من عقابه * ولا تله عن

تذكار ذنبك وابكه * بدمع يضاهي الوبل حال مصابه * ومثل لعينيك

الحمام ووقعه * وروعة ملقاه ومطعم صابه * وان قصارى منزل

الحي حفرة * سينزلها مستنزلا عن قبابه * فواها لعبد ساءه سوء فعله

وظل القوم بين عبرة يذرونها في مثل أغلاق بابه وأبدعهم المثل

وتوبة ينظمونها حتى كادت الشمس تزول والفريضة تعول فلما خشعت

الأصوات والتأم الإنصات واستكنت العبرات والعبارات استصرخ

مستصرخ بالأمير الحاضر وجعل يجار إليه من عامله الجائر والأمير

صاغ إلى الخصم لا عن كشف ظلمه فلما يئس من رحمه واستنهض الوعظ

لنصحه نفض نفضة الشمر وأنشد معرضا بالأمير نظم عجاب الرأي

وولاية حتى إذا ما نال بغيته بغى وسدى ولج في المظالم والبغاء في ردعه

طورا وطورا لغاء ما كان بنائل حين يتبع الهوى فيها أصله دينه وبغاه

يا ويحه لو كان يوقن أنه ما حاله إلا كحال ما طغا ولو تبين ما بدا له

ما صغى سمعا إلى قول الوشاة كما صغى فاتعدل من أضحى الزمام بكفه

وتناض لنا الرعاية أو لغا وارع الكرام إذا دعا الرعية ودعا

إذا حماك السيف فاحمل أذاه ولو أمضّك مسّه وأسال غرب الدمع منك

وأوزع أن يضحكك الدم منه إذا أنبأ عنه وشبّ لك به نار الوغى ولينزلنّ

به الشمات إذا بدا متخلياً عن شغله متفرغاً ولتنادينّ له إذا ما أخذه

أضحى على ترب الهوان ثم عليك هذا له وكسوف يوقف موقفاً فيه يرى

الفصاحة الشعا ويؤاخذنّ بما أجنى ومن أجنى فهو يحاسبن على النقير

والثغا وليحشرنّ أذلّ من قمع الفلا ويطالبنّ بما أحسى وبما ارتغى

وليناقشنّ على الدقائق مثل ما كان يصنع بالورى بل أبلغ حتى يعضّ

على الولاية كفّه ويودّ لو لم يتمنّ منها ما بلغه فيا أيها المتوشح بالولاية

للتزيّع الإمامة دع الإدلال بدولتك والاغترار بصولتك فإن الدولة

ريح هبّت والقدرة برق خلّب إن أسعد الرعاة من سعدت به رعيّته

وأشقاهم في الدارين من سلكت عاتيه فلا تك ممن يدك الآخرة بالدنيا

بلغيه ويحب المناجاة ويبتغيها ويظلم الرعية ويؤذيها ولذا تولى سعى

في الأرض ليفسد فيها فوالله ما يغفل الديان ولا يهمل يا إنسان لا يلتبس

الإساءة والإحسان بل سيوضع لك الميزان وكما تدين تدان فلما وعى

الوالي لما سمع وامتقع لونه وانتقع وجعل يتأفف من الأمر و

يندب الزمرة بالزفرة ثم عمد إلى الشاكي فأشكاه وللشكوى

منه فأنجاه وألطف الواعظ وحباه وعزم عليه أن يغشاه فانقلب

عنه المظلوم منصوراً والظالم محصوراً وبرز الواعظ يتهادى بين

رفقته ويتباهى بفوز صفقته واعتقبته أخطو متقاصراً وأريه أني

باصر لما استشف ما أخفيه وظن لتقلب حملقتي فيه قال خير لعينك من

أرشدك فاقترب مني وأنشد نظماً أنا الذي تعرفه يا حارث حدث ملوك

فكه منافث أطرب ما لا تطرب المثالث أعطو طوراً أخا جد وطوراً عابث

ما لذّتي نعدها الحوادث في الحيّ عودي خطب كارث ولا وني بي

حادثٌ بل غلبني بكلّ صيدٍ ضابثٌ وكلّ سرحٍ فيه ذئبي عائثٌ حتى

كأنّي لآدم وارثٌ سامهم وحامهم ويافثٌ قال الحارث بن همام فقلت له

تالله إنك لأبو زيد ولقد شئت الله ولا أحمد من عيائك هشّ هشاشة

الكريم إذا أمر وقال اسمع يا ابن أمّ نظر عليك بالصدق ولو أنه أحرقك

الصدق منار الوعد موانع رضى الله فأغنى الورى من أسخط المولى و

أرضى العبيد ثم إنه ودّع أخدانه وانطلق يسحب أردانه فطلبناه

من بعد بالري واستثرنا خبره من مدارج الطرق فما أنبأنا عن قراره

ولا أدري أي الجراد عاره

المقامة الثانية والعشرون الفراتية

حكى الحارث بن همام قال أوليت في بعض المدّات إلى سقي الفرات فلقيت بها كتّابًا بارع

من بني الفرات أعذب أخلاقًا من الماء الفرات فاطمأننت بهم

لتهذيبهم لا لتذهيبهم ومكاثرتهم لا لمآدبهم ووصلت بهم عرى الكرم

بعد الحمد فحالفت منهم أضراب القعقاع بن شور حتى ألفيتهم أشركوني

في المرتع والمربع وأحلّوني محلّ الأنملة من الإصبع والخدن وابن أنسهم

حين الولاية والعزل وخازن سرّهم في الجد والهزل فاتفق أن ندبوا

في بعض الأوقات لاستقراء مزارع الرزداقات فحادوا من الجواري

المنشآت جارية حالكة الشيات تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب

وتنساب في الحباب كالحباب فدعوني إلى الموافقة واستدعوا الرافقة

فلما وركنا على المطيّة الدهماء وتبطّنا الركيّة الماشية على الماء ألفينا

بها شيخاً عليه سحق سربال وسبال فعافت الجماعة محضره وعنّفت

من أحضره وهمّت بإبرازه من السفينة لولا ما تأبى إليها من السكينة فلما

لمّا استقلّ طلاه واستبدّ طلاه تعرّض للمنافثة فصمت وحمد لله بعد

ان عطس فما شمت ثم اخذ ينظر فيما انتحلته اليه وينتظر نصرة

المثنى عليه ولما نحن في شجون من حديث مجون الى ان عرض ذكر

الكتابتين وفضلهما وتباين افضلهما فقال قائل ان كتبة الانشاء

انبل الكتاب ومال مائل الى تفضيل الحساب واحتد الحجاج وامتد

اللجاج واشتد التجاج حتى اذا لم يبق للجدال مطرح ولا للمراء مسرح قال الشيخ

لقد اكثرتم يا قوم اللغط واحتملتم الصواب والغلط وان جلية الحكم عندي

فارضوا بقصدي ولا تستفتوا احدا من بعدي واعلموا ان صناعة الانشاء

ارفع وصناعة الحساب انفع وقلم المكاتبة خاطب وقلم المحاسبة حاطب

واساطير البلاغات تنسخ لتدرس ودساتير الحسبانات تنسخ وتدرس

والمنشئ جهينة الاخبار وحقيبة الاسرار ونجي العظماء وكبير الندماء

وقلمه لسان الدولة وفارس الجولة ولقمان الحكمة وترجمان الهمة وهو

وهو التشييد والتنديد والتنبيع والتسفير يستخلص الصياصي وتملك

النواصي ويقاد العاصي ويستدنى القاصي وصاحبه بريء من

كبد السعاة مقرط بين الجماعات غير معرض لنظم الجماعات فلما انتهى

في الفصل إلى هذا الفصل لحظه من لحظات القوم أنه أذرع جانبها

وأرضى بعضا وأحفظ بعضا فعقب كلامه بأن قال إلا أن صناعة الحساب

موضوعة على التحقيق وصناعة الإنشاء مبنية على التلفيق وقلم الحاسب

ضابط وقلم المنشي خابط وبين إتاوة توظيف المعاملات وتلاوة طوامير

السجلات بون لا يدركه قياس ولا يعتوره التباس إذ الإتاوة تملأ

الأكياس والتلاوة تفرغ الراس وخراج الأوارج يغني الناظر واستخراج

المدارج يعني الناظر ثم إن الحسبة حفظة الأموال وحملة الأثقال

والنقلة الأثبات والسفرة الثقات وأعلام الإنصاف والانتصاف

والشهود للقانع في الاخلاف ومنهم المستوفي الذي هو يد السلطان وقطب
الديوان وقسطاس الاعمال والمهيمن على العمال واليه المآب في السلم
والهرج وعليه المدار في الدخل والخرج وبه مناط الضر والنفع وفي يده
رباط الاعطاء والمنع ولولا قلم الحساب لاودت ثمرة الاكتساب
ولاتصل التغابن الى يوم الحساب ولكان نظام المعاملات محلولا وجرح
الظلامات مطلولا وجيد التناصف مغلولا وسيف التظالم مسلولا
على ان يراع الانشاء متقول ويراع الحساب متأول والمحاسب مناقش
والمنشئ ابو براقش ولكليهما حمة حين يرقى الى ان يلقى ويرقى و
اعنات ما ينشاه حين يغشى ويرشى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات و
قليل ما هم قال الحارث بن همام فلما اتم الاسماع بما راق وراع استغرب
ما استراب وابى الانتساب لو تحرى منتسبا بالانساب فحصلت من لبسه

من لسعة على غمة حمة اذكرت بندامة فقلت والذي سخر الفلك الدوار

والفلك السيار لا اصحب ابن زيد وان كنت اعهده ذا زاد وراحلة

فتبسم ضاحكا من قولي وقال انا هو على استحالة المحال وحول الحال فقلت

لاصحابي هذا الذي لا تهوى ريه ولا تبارى عبقرية خطبنا منه

الود وبذلنا له الوجد فرغب عن الالفة ولم يرغب في الحفة

وقال اما بعد ان سحقتم حتى لاح سحقي وكسعتم بالاخلاء سربالي

فما ارى الكرم الا بالعين السخينة ولا الكرم الا في صحبة السفينة ثم انشد

اسمع اخي وصية من ناصح ٭ ما شاب محض النصح منه بغشه

لا تعجلن بقضية مبتوتة ٭ في مدح من لم تبله او خدشه

وقف القضية فيه حتى تجتلي ٭ وصفيه في حالي رضاه وبطشه

ويبين خلب برقه من صدقه ٭ للشائمين وودقه من طشه

فهناك ان تر ما يشين فواره

كرماً وإن ترى أزرى فاقته ومن استحق الارتقاء رقّاه ومن استحط لحظه

في حشه واعلم بأن التبر في عرق الثرى خافٍ إلى أن يستثار بحثه

وفضيلة الدينار يظهر سرّها من حكّه لا من ملاحة نقشه ومن الغباوة

تعظيم جاهل لصقال ملبسه ورونق رقشه وأن تهين مهذباً في نفسه

لدروس بزّته ورثّة فرشه وكم أخي طمرٍ هيبٍ لفضله ومموّه

البردين عيب لغشه وإذا الفتى لم يغش عاراً لم يكن أسماله إلا كرى

عرشه ما إن يضر العضب كون قرابه خلقاً ولا البازي حقارة عشه

ما الخبر أن استوقفت الراح وصبغت التشنة وساح فيه كل ما علا وطي

في ذاته وأغضى جفنه على قذاته وتعاهدنا على أن لا نختم سحناً والتئته

وأن لا نذيع سنا نحو في عدة. المقامة الثالثة عشرة البغدادية

الحارث بن همام قال نابي بالغوطتين في شرخ الزمن الخطب خشى فوت غشي

غشي فارقت كأس الكرى ونصبت كاب السرى وجبت في سيري عور

لم تدب بها الخطا ولا اهتدت إليها القطا حتى وردت حمى الخلافة

والحرم العاصم من المخافة فنزعت لباس الخوف واستشعاره ونشرت

لباس الأمن وشعاره وقصرت همي على أن أجتنيها وأجتليها فبرزت

يوما إلى الحريم لأروض طرفي وأجيل في طرفه طرفي فإذا فرسان متناولون

ورجال متناقلون وشيخ طويل اللسان قصير الطيلسان قد لبب فتى جديد

الشباب خلق الجلباب فركضت إثر النظارة حتى وافينا باب الإمارة

وهناك صاحب المعونة مرتفعا في دسته ومزدهيا بسمته فقال له الشيخ

أعز الله الوالي وجعل كعبه العالي إني كفلت هذا الغلام فطيما وربيته

يتيما ثم لم آله تعليما فلما مهر وبهر جرد سيف العدوان وشهر

ولم أخله يلتوي علي ويتخذ حين يرتوي مني ويبلغ فقال له الفتى

علكم عذرت منی حتی نشر هذا الخزی عنی فوالله ما سترت وجه

بر کدام جرم یا بی از من آنکه پراکنده کردی این رسوائی را از من پس قسم بخدا که نپوشیدم من روی

برك ولا هتكت حجاب سرك ولا شققت عصا امرك ولا الغيت بلال

جبان ترا و نه دریدم پرده راز ترا و مخالفت نکردم حکم ترا و باطل کردم جزای

شكرك فقال له الشيخ ويلك اى ريب اخزى من ريبك وهل عيب

سپاس ترا پس گفت اورا پیر هلاکی باد ترا کدام آسیب بدتر است از آسیب تو و آیا هست عیبی

افحش من عيبك وما ادعيت شعرى واستلحقته وانتحلت شعرى

بدتر از عیب تو حال آنکه دعوی کردی شعر مرا و نسبت کردی بخود آنرا و بر خود بستی شعر مرا

واسترقته واستراق الشعر عند الشعراء افظع من سرقة البيضاء

و دزدیدی آنرا و دزدیدن شعر نزد شاعران رسواتر است از دزدی سیم

والصفراء وغيرتهم على بنات الافكار كغيرتهم على البنات الابكار

و زر و رشک ایشان بر دختران اندیشها مثل رشک ایشان بر دختران دوشیزه

فقال الوالى للشيخ وهل حين سرق سلخ ام مسخ ام نسخ فقال

پس گفت حاکم اپیر را و آیا وقتیکه دزدید پوست کند یا مسخ کرد یا نسخ کرد پس گفت

والذى جعل الشعر ديوان العرب وترجمان الادب ما احدث

قسم بآنکه گردانید شعر را مرجع عرب و بیان کننده ادب نو پیدا کرده

سوى ان بتر شمل شرحه واغار على ثلثى سرحه فقال له الوالى

بجز آنکه برید جمعیت بیان آنرا و غارت کرد دو ثلث شتر آن پس گفت اورا حاکم

انشد ابياتك برمتها ليتضح ما احتاز من جملتها فانشد يا خاطب

بخوان بیتهای خود را بتمام آن تا آشکار شود آنچه گرد آورده آنرا از تمام آن پس خواند ای خواهنده

الدنيا الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار دار متى ما اضحكت فى

دنیای کمینه بر آینه او دام هلاکست و آرامگاه آسیبهای تیرگیست سرایست که چون خنداند در

في يومها أبكت غدا بعدها من كان وإذا أظل سحابها لم ينتقع منه صدى

لجهامه الغرار غارا لها ما تنقضي وأسيرها ما يفتدى بجلائل الأخطار

كم مزدهى بغرورها حتى بدا متمردا متجاوز المقدار قلبت له ظهر المجن و

أولغت فيه المدى وزرت لأخذ الثار فاربأ بعمرك أن يمر مضيعا فيها

سدى من غير ما استظهار واقطع علائق حبها وطلابها تلق الهدى ورفاهة

الأسرار وارقب إذا ما سالمت من كيدها حرب العدى ووثبة الغدار

واعلم بأن خطوبها تفجا ولو طال المدى ووني مسرى الأقدار فقال له

الوالي ثم ماذا أصنع فهذا قال أقدم للوم في الجزاء على أبيات السداسية

الأجزاء فحذف منها جزأين ونقص من أوزانها وزنين حتى صار الزيد

فيها رزئين فقال له بين ما أخذ من ابن ما قد فقال ارعني سمعك و

أعر للفهم عني ذرعك حتى يتبين كيف حلت علي ونقد قدر

أحبولة إلى أن تشد وأنفاسه تتصعد نظم يا خاطب الدنيا الدنية إنها

شرك الردى * دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غدا

لم ينتفع منه صدى غاراتها ما تنقضي وأسيرها ما يفتدى كم مزدهٍ بغرورها

حتى بدا متمردا قلبت له ظهر المجن وأولغت فيه المدى فاربأ بعمرك أن يمر

مضيعا فيها سدى واقطع علائق حبها وطلابها تلق الهدى وارقب إذا

ما سالمت من كيدها حرب العدا واعلم بأن خطوبها تفجا ولو طال

المدى ثم التفت الوالي إلى الغلام وقال تبا لك من خريج مارق ليمينه سارق

فقال الفتى برئت من الأدب وبنيه وألحقت بمن يناويه ويقوض مبانيه

إن كانت أبياته نمت إلى علمي قبل أن ألفظ وإنما اتفق توارد الخواطر

كما قد يقع الحافر على الحافر قال فكان الوالي جوز صدق زعمه

وندم على بادرة ذمه وظل يعتذر مما يكشف له عن الحقائق و

وبزّ به الفائق من المائق فلم يرَ إلا أخذهما بالمناضلة وإلزامهما في قرن

المساجلة فقال لهما إن أردتما انفصاح العاطل وانضاح الحق من الباطل

فتراسلا في النظم وتباريا وتجاولا في حلبة الإجازة وتجاريا ليهلك

من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة فقالا له بلسان واحد

جواب مثلك صدد رضينا بشرطك فمرنا بأمرك فقال إني مولع من أنواع

البلاغة بالتجنيس وأراه لها كالرئيس فانظما الآن عشرة أبيات تحلّيانها

بوشيه وترصّعانها بحليه وضمّناها شرح حال مع ألف بديع الصفر ألمى

الشفة مليح اللثغ كثير التيه والعجب مغرى بتناسي العهد وإطالة الصدّ

وإخلاف الوعد وأنا له كالعبد قال فبرز الشيخ مجلّيا وتلاه الفتى مصلّيا

وتجاريا بيتا فبيتا على هذا النسق إلى أن نظما الأبيات واتّسق وهي نظم

وأحوى حوى رقّي برقّة لفظه ۞ وغادرني إلف السهاد بغدره ۞ تصدّى لقتلي

بالصدق فيه وإني لمن أسر مذ حاز قلبي بأسره أصدق منه الزور

أزوره وأرضى استماع الهجر خشية هجره * وأستعذب التعذيب

منه وكلما أجد عذابي جدّ حبه * تناسى ذمامي والتناسي مذمة

وأحفظ قلبي وهو حافظ سره * وأعجب ما فيه التباهي بعجبه * وأكبر عن

أن أفوه بكبره له مني المدح الذي طاب نشره * ولي منه طيّ الودّ من بعد

نشره ولو كان عدلا ما تجنّى وقد جنى * على وغيري يجتني رشف ثغره ولو

لا تثنيه شيت أعني بداركا لي من أجل نور بهذه * وإني على تصريف

أمري وأمره أرى الرحلوا في أن تمادي لأمره * قال فلما أنشدها الوالي

مترسلين هبت لذكرهما المتعادلين وقال أشهد بالله إنكما فرقدا

سماء وكزندين في وعاء ولكن هذا الحدث ليفوتهما أتاه الله يسعه

بوجده عمن سواه فتباهيا الشيخ من انهامه وثبت الى الكرامة فقال

فقال الشيخ هيهات أن ترجعه معني وتعلق بتقي وقد بلوت كفرانه للصنيع ومليت سنه بالعقوق الشنيع فاعترضه الفتى وقال يا هذا إن اللجاج شؤم والمحك لوم وتحقيق الظنة إثم وإعنات البريء ظلم وهبني اقترفت جريرة أو اجترحت كبيرة أما تذكر إذ أنشدتني لنفسك في باب السماح

نظم

سامح أخاك إذا خلط * منه الإصابة بالغلط
وتجاف عن تعنيفه * إن زاغ يوما أو قسط
واحفظ صنيعك عنده * شكر الصنيعة أم غمط
وأطعه إن عاصى وهن * إن عز وادن إذا شحط
واقن الوفاء ولو أخل * بما اشترطت وما اشترط
واعلم بأنك إن طلبت * مهذبا رمت الشطط
من ذا الذي ما ساء قط * ومن له الحسنى فقط
أو ما ترى المحبوب والمكروه * لزا في نمط
كالشوك يبدو في الغصون * مع الجنى الملتقط
ولذاذة العمر الطويل * يشوبها نغص الشمط
ولو انتقدت بني الزمان وجد

الكث هو سط ثم قال لجعل الشيخ ينضنض نضنضة الصِّل ويحملق حملقة

البازي المطل ثم قال والذي زين السماء بالشهب وانزل الماء من السحب

باز بیننده پس گفت سوگند بکسی که آراست آسمان را به ستارگان روشن و فرود آورد آب از ابرها

ما دعي عن الاصطلاح الا التوقي لافتضاح فان هذا الفتى اعتاد ان امونه

وارعى شؤونه وقد كان الدهر يسح فلم اكن اشح فاما الآن فالوقت

عبوس وحشو العيش بوس حتى ان يدي هذه غارة وبيتي لاطمار

بوماره ثم رق لمقالهما قلب الوالي واوى لهما من غير البالي

وصبا الى اختصاصهما بالاسعاف وامر النظارة بالانصراف كل الراوي

وكنت منضوما الى من حضر الشيخ لعلي اعلم علمه اذا ابنت سمته لم يكن

الزحام ليسفر عنه ولا يفرج لي فادنو منه فلما تقوضت الصفوف و

اجفل الوقوف توسمته فاذا هو ابو زيد والفتى فتاه فعرفت حينئذ

مغزاه فيما اتاه وكدت انقض عليه لاستعرف اليه فزجرني بايماض

مراد او را در آنچه آورد و نزدیک بودم که بیفتم بر او تا شناسانم خود را بسوی او پس منع کرد مرا باشارت

بإيماضِ طَرْفِهِ واستوقفني بإيماءِ كفِّهِ فلبثتُ حتى مرقي وأخّرتُ مسيري

فقال الوالي ما مرامُك ولأيّما سببٍ مقامُك فابتدر الشيخ وقال له

ابني وصاحبُ علوّي منشَمٌ حينئذٍ بتأنيسي وحضَّ ظنونه ثمّ

أفاضَ عليهما خلعتين وصلهما بنصابٍ من العين واستعهدهما

أن يتعاشرا بالمعروف إلى أظلال اليوم المخوف فنهضا من ناديه

مشتدّين بشكر أياديه ونعتهما لا عرفَ سواهما وأبرود من نحواهما

فأجزنا حيَّ الوالي وأفضينا إلى الفضاء الخالي أدركني أحد جلاوزته

مهيباً بي إلى حوزته فقلت لا بدّ زيدٍ ما أظنّه استحضرني إلا ليستخبرني

فماذا أقول وفي أيّ وادٍ معه أجول لتعالٍ بين لمعانه وقلبه وتعابي

لبّه ليعلم أنّ ريحه لاقت إعصاراً وجدوله صادف تياراً فقلت

لفاتنٍ أن يتّقد غضبه فيلفحك لهبه أو يستشري طيشه فيسري

إليك بطشه فقال إني أحل الآن طل الرها كي ألتقي سهيل والسها

فلما حضرت الوالي وقد خلا مجلسه وانجلى نعسه أخذ يصف أبا زيد

وفضله ويذم الدهر ويحرمه ثم قال أنشدك الله ألست الذي

أعاره الدست فقلت والذي أجلسك هذا الدست ما أنا بصاحب

ذلك الدست بل أنت الذي تم عليه الدست فزوى كمعلتاه وافرنقع

وجناه وقال والله ما أعرف نظيره مريب ولا كثيف معيب

ولكن ما سمعت بأن يخادلس بعد ما طلس فيهذا ترى له أن يلبس

فقال وما كنية ذلك العزيز فقلت يكنى بأبي زيد فقال إنه أبي الذي كيد

لا ألو منه بأي ثم امتدى عن سمع ذلك الكلم فقلت اشفوا بسبك لعند

طرو وقطن عن بعدا ذا من عوره فقال لا ورب الله له نوى ولا كادة

إن لو فما اولت أشد من بكره ولا ذقت أمر من مكره ولولا حرمة

حرمة أدبه لأوغلت في طلبه إلى أن يقع فأوقع به وإني لأكره أن تشيع

فعلته بمدينة السلام فأفتضح بين الأنام وتحبط مكانتي عند الإمام

وأصير ضحكة للخاص والعام فتعاهدنا على أن لا نفوه

بما اعتمد ما دمت حلا بهذا البلد قال الحارث بن همام

فعاهدته معاهدة من لا يتأول ووفيت له كما وفى السموأل

المقامة الرابعة والعشرون القطيعية

حكى الحارث بن همام قال عاشرت بقطيعة الربيع في إبان الربيع

فتية وجوههم أبهج من أنواره وأخلاقهم أبهى من أزهاره وألفاظهم

أرق من نسيم أسحاره فاجتليت منهم ما يزري على الربيع الزاهر ويغني

عن رنات المزاهر وكنا تقاسمنا على حفظ الوداد وحظر الاستبداد

وأن لا ينفرد أحد بالتذاذ ولا يستأثر ولو برذاذ فأجمعنا في يوم سما

دجنة وغيماً حسنه وحكم بالاصطباح مزنه على أن نلتهي بالخروج إلى الحزن

للتروح لنسرح النواظر في النواضر ونصقل الخواطر بشيم المواطر فخرجنا

ونحن كالشهور عدة وكندماني جذيمة مودة إلى حديقة أخذت

زخرفها وازينت وتنوعت أزاهيرها وتلونت ومعنا الكميت

الشموس والسقاة الشموس والشادي الذي يطرب السامع ويلهيه

عن كل سجع منا استهدينا بالجلوس ودارت علينا الكؤوس

وحل علينا ذو طمر عليه طمر فتجهمنا تجهم الغيد الشيب وحدنا أصغو

يومنا قد شيب إلا أنه سلم تسليم أولي الفهم وجلس يفض لطائم

النثر والنظم ونحن نزدري مرأى أسماله ونتغري بطي بساطه إلى أن غنى

شادينا المطرب منشداً للطرب نظم الأمر سعاد لا تصلين حبلي

وأدنى لي بما لا أرتضي صبرت عليك حتى عيل صبري وكادت

وكادت تبلغ الروح التراقي، وها أنا قد عزمت على انصراف

أساق منه حل وثاقي، وإن وصلا ألذ به فوصل، وإن صرم فأصرم

كالطلاق؛ قال الحارث بن همام: فاستفهمنا العائث بالمثاني، لم نصب

الأول ورفع الثاني؟ فأقسم بتربة أبويه، لقد نطق بما اختاره سيبويه

فتشعبت حينئذ آراء الجمع في تجويز النصب والرفع، فقالت فرقة

رفعهما الصواب، وقالت طائفة: لا يجوز فيهما إلا الانتصاب، واستبهم

على آخرين الجواب، واستعر بينهم الاصطخاب، وذلك الشيخ الواغل

يبدي ابتسام ذي معرفة، وإن لم يفه ببنت شفة، حتى إذا سكنت الزماجر

وصمت المجدود والزاجر، قال: يا قوم، أنا أنبئكم بتأويله، وأميز صحيح القول

من عليله، إنه ليجوز رفع الوصلين ونصبهما، والمغايرة في الإعراب بينهما

وذلك بحسب اختلاف الإضمار، والتقدير المحذوف في هذا المضمار، فقلنا

من الجماعة او الطريق ممارسته وانحطّ الى مباراته وقال امّا اذ دعوتم

نزالِ وتلبّبتم للنضال فما كلمة هي ان شئتم حرفٌ محبوب وان شئتم اسمٌ لما

فيه حرفٌ حلوب وايّ اسمٍ يتردّد بين فردٍ حازمٍ وجمعٍ ملازمٍ وايّة

هاءٍ اذا التحقت اماطت الثقل واطلقت المعتقل واين تدخل السين

فتعزل العامل من غير ان تجامل وما منصوبٌ ابدًا على الظرف

لا يخفضه سوى حرفٍ وايّ مضافٍ اخلّ من عرى الاضافة بعروة

واختلف حكمه بين مساءٍ وغدوة وما العامل الذي يتّصل آخره باوّله

ويعمل معكوسه مثل عمله وايّ عاملٍ نائبه ارحب منه وكرًا واعظم

مكرًا واكثر لله تعالى ذكرًا وفي ايّ موطنٍ تلبس الذكران براقع النسوان

وتبرز ربّات الحجال بعمائم الرجال واين يجب حفظ المراتب على المضروب والضارب

وما اسمٌ لا يُفهم الّا باستضافة كلمتين او الاقتصار منه على حرفين

حرفين وفي وضعه الأول الإدغام وفي الثاني الإدغام وأيّ وصف إذا أردف

دو حرف ... بیشیدا و لازم ... شیدا ... و کدام وصف است که ...

بالنون نقص صاحبه في العيون وقُوّم بالدون وخرج من الزبون وتعرّض

با نون کم شود صاحب آن اسم در چشمها و قیمت کرده شود با ندک ... و بیرون ...

للهون فهذه أبياتنا الحسنة مسألة وفق عدد كم وزنة لديكم وإن زدتم

مر خواری را پس این دوازده ... سؤال ... موافق شمار شما و مقدار حضرت شما اگر افزودن ...

زدنا وإن عدتم عدنا فلمّا طال الخبر بهذه الحكاية وورد علينا من لاحجه

زیاده ... سؤال و اگر باز گردید ... گفت ... خبر ... این نقل ... ما ... از ...

اللاتي هالت كما أهالت ما حارت له الألباب وحالت فما عرّنا

که ... ترسانید چون ... شد ... عقلها و ... گردید ...

العوم في بحره واستكنّت ثمّ أيمانا السحر بعد لنا من استعمال الروية

شنا کردن ... او و کردن ... شد ... از کار ... اندیشه ...

إلى استنزال الرواية عنه ومن تعاطي التبرّع إلى استعطاء التعلم منه فقال

بسوی طلب کردن آموختن ... و ... بسوی ... آموختن از و پس گفت

والذي نزّل النحو في الكلام منزلة الملح في الطعام وحجب مطالعه

سوگند ... آنکه فرود آورد علم نحو را در کلام مانند نمک در خوردنی و پوشانید ...

عن بصائر الطغام لا أكرمتكم إلا ما شئت أكرمتكم أما ما ... لا

از بینایی ... فرومایگان ... شما را ... از ... آنکه ...

يد يختصّني كل منكم بيد ... في الجماعة لا من ذي ... وسدّ له حاجة

... هر یک از شما ... در جماعت ... مر کسی ...

... حصل ... وكانه ... ضرّ شعاع ذكائه وكشف ... من ... الغانية

... چون ... ذهن ... گشاد ... از ...

ونُدمن إحضار ما جلا به صداء الأذهان وجلى مطلعه بنور البرهان فهممنا

حين فهمنا عجبنا إذ أجبنا وندمنا على ما ندمنا فأخذنا نعتذر

إليه اعتذار الأكياس ونعرض عليه ارتضاع الكأس فقال ورب الأحقاف

ومُشرب بنت أم عذري حلاوة فأطلنا مراودته وألبنا معاودته

فشمخ بأنفه صلفا ونأى بجانبه أنفا وأنشد نهاني الشيب عمّا فيه أفراح

فكيف أجمع بين الراح والراح * وهل يجوز اصطباحي من معتقة * وقد أنار

مشيب الرأس إصباحي * آليت لا خامرتني الخمر ما علقت * روحي بجسمي و

ألفاظي بإفصاحي * ولا اكتست لي بكاسات السلاف يد * ولا أجلت قداحي

بين أقداحي * ولا صرفت إلى صرف مشعشعة * همّي ولا رحت مرتاحا

إلى راحي * ولا نظمت على مشمولة أبدا * شملي ولا اخترت ندمانا

سوى الصلاح * محا الشيب لهوي حين خط على * رأسي فأبغض به من كاتب

كأنه ماءٌ ولاحٍ يلحى على حرّى العطشان إلى أن يلقى فسخاله من لا يحالج

ولو أنه حوتٌ وفوداي شابا لحناً بين المصابيح من غسان مصابيح قوم

سجاياهم توقير ضيم والشيب ضيف له التوقير يا صاح ثم إنه

انساب انسياب الأيم وأجفل إجفال الغيم فعلمنا أنه سراج سروج

وبدر الأدب الذي يجتاب البروج وكان قصارانا التحرّق لبعده

والتفرّق من بعده تفسير ما أودعت هذه المقامة من النكت

العربية والأحاجي النحوية أما صدر البيت الأخير من الأغنية

الذي هو فإن وصلا الذي توصل فإنه نظير قولهم المرء مجزيّ

بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر ومثل هذه المسألة أودعها سيبويه كتابه

وجوّز فيها أربعة أوجه من الإعراب أحدها وهو أجودها أن تنصب

خيراً الأول وترفع الثاني ويكون تقديره إن كان عمله خيراً فجزاؤه

خيرٌ وإن كان عمله شرًّا فجزاؤه شرٌّ فتنصب الأول على أنه خبر كان وترفع

و رفع دهی خبر کان است برینکه آنست او اول را نصب دهی پس بد است پاداش او پس بد کار او باشد و اگر نیکوست

الثاني على أنه خبر مبتدأ محذوف وقد حذف في هذا الوجه كان و

دوم را برینکه آنست او خبر مبتدای محذوف است و بتحقیق حذف کرده شد درین صورت لفظ کان و

اسمها لدلالة لو حرف الشرط الذي هو إن على تقديرهما وحذفت أيضا

اسم او بسبب دلالت حرف شرط که او ان باشد بر تقدیر هر دو و حذف کرده شد نیز

المبتدأ لدلالة الفاء التي هي جواب الشرط عليه لأنه كثيرا ما يقع

مبتدا را بجهت دلالت فا که آن جواب شرط است بر وی چرا که آن مبتدا بسیار واقع میشود بعد آن

والوجه الثاني أن تنصبهما جميعا ويكون تقدير الكلام إن كان عمله خيرا

وجه دوم آنکه نصب دهی هر دو را همه و باشد تقدیر کلام چنین اگر باشد کار او نیک

فهو يجزى خيرا وإن كان عمله شرا فهو يجزى شرا فتنصب الثاني انتصاب

پس پاداش داده شود نیک و اگر باشد کار او بد پس پاداده شود بد پس نصب دهی دوم را همچو نصب دادن

المفعول به والوجه الثالث أن ترفعهما جميعا ويكون تقدير الكلام إن

مفعول به و وجه سوم آنکه رفع دهی هر دو را همه و باشد تقدیر کلام چنین اگر

كان في عمله خير فجزاؤه خير فيرتفع خير الأول على أنه اسم كان ويرتفع

باشد در کار او نیکوئی پس پاداش او نیک است پس رفع کرده شود خیر اول برینکه آنست او اسم کان است و رفع کرده شود

خير الثاني على ما تبين في شرح الوجه الأول وقد يجوز أن ترفع خيرا

خیر دوم بر چیزیکه ظاهر شد در بیان وجه اول و گاه روا باشد آنکه مرفوع باشد خیر

الأول على أنه فاعل كان ويجعل كان المقدرة هاهنا هي التامة التي تأتي

اول برانکه آنست او فاعل کان باشد و گردانیده شود کان تقدیر آورده درینجا آن تامه که می آید

بمعنى حدث ووقع فلا تحتاج إلى الخبر كقوله تعالى وإن كان ذو عسرة

در معنی لفظ حدث و وقع پس حاجت نباشد بسوی خبر مثل قول الله تعالی و اگر باشد خداوند تنگی

العلوى

نحو يكون تقدير الكلام لمن كان خيره مخبرا به خيرا أي إن وقع خير

خداوند نیکی را باشد تقدیر ... اگر واقع شود

والوجه الرابع وهو أضعفها أن ترفع الأول على ما تقدم شرحه في

و وجه چهارم و آن سست‌ترین آنهاست آنکه رفع دهی اول را بر وجهی که گذشت بیان او در

الوجه الثالث وتنصب الثاني على ما تبين ذكره في الوجه الثاني ويكون

وجه سوم و نصب دهی دوم را بر طریقی که ظاهر شد بیان او در وجه دوم و باشد

التقدير لمن كان في عمله خير فهو مجزي خيرا وعلى حسب هذا التفسير

تقدیر اگر باشد در کار او نیکی پس او پاداش داده شود از نیکی و بر طبق این تفسیر

تقدر المحذوفات فيه مجرى إعراب البيت الذي عني به وهو ما انتظم

تقدیر کرده‌ای که حذف کرده شده‌اند جاری شود اعراب شعری که ... آن چیزی که ...

في سلك هذا قولهم المرء مقتول بما قتل به إن سيفا فسيف وإن خنجرا

در رشته این سخن ... انسان کشته میشود به چیزی که کشته است به آن اگر شمشیر پس شمشیر است و اگر خنجر

فخنجر وأما الكلمة التي هي حرف محبوب وإسم فيه حرف حلقي

پس خنجر است ولیکن کلمه که آن حرف دوست داشته شده است یا اسم است که در وی حرف حلقی است

فهي نعم إذا أردت بها تصديق الأخبار أو العدة عند السؤال فهي

پس آن نعم است چون خواهی به آن باور کردن خبر را یا وعده هنگام پرسیدن پس آن

حرف وإن عنيت بها الإبل فهي اسم والنعم يذكر ويؤنث وهي تطلق

حرف است و اگر اراده کنی به آن شتران پس آن اسم است و نعم مذکر و مؤنث باشد و آن اطلاق کرده میشود

على الإبل وعلى كل ما شيء منها إبل وفي الإبل الحرف وهي الناقة الضامر

بر شتران ... و در شتران حرف است و آن شتر ماده باریک اندام

سميت حرفا تشبيها بحرف السيف وقيل لها لضمرها تشبيها بالحرف [illegible]

نام نهاده شد به حرف به سبب شباهت دادن با تیزی شمشیر و گفته شده است که آن را حرف گویند به سبب لاغری ...

وأما الاسم الذي تردد بين نكرة حازم وجمع ملازم فنحو سراويل فان

بعضهم هو واحد جمعه سراويلات فهو على هذا القول نكرة وقد

حكي عن ضمة الحضر بانه حازم وقال آخرون هو جمع واحده سروال مثل

شمائيل وشمال فهو على هذا القول جمع ومعنى قولنا ملازم اي لا ينصرف

ولما لم ينصرف هذا النوع في الجمع وهو كل جمع ثالثه الف بعدها حرف

مشددة او حرفان او ثلاثة اوسطها ساكنة لثقله وتفرده دون غيره من الجموع

بانه لا نظير له في الاسماء الاحاد وقد كني في هذه الاحجية

عما لا ينصرف بالملازم واما الهاء التي تراد للتخفيف فلطلب الثقل وطلع

المستقل في الجماء الاحجية بالجمع المتقدم ذكره كقولك صيارفة وصياقلة

فتنصرف هذا الجمع عند لحاق الهاء به لانها قد صارت به الى مثال الاحاد

نحو ناهية وكراهية فخف هذا السبب وصرف لهذه العلة وقد كني في

في هذه الأحجية عمّا لا ينصرف بالمعتقل كما كنى في التي قبلها عمّا لا ينصرف

درين چيستان از آنكه منصرف نباشد

بالملازم وأما الشين التي تعزل العامل من عمران تحامل فهي إذا دخلت

بلفظ لازم وليكن سيني كه بيكار كند عامل را ... پس وقتي كه درآيد

على الفعل المستقبل وفصلت بينه وبين أن التي كانت قبل دخولها

بر فعل مستقبل وجدا كند ميان او وميان لفظ ان كه بود پيش از درآمدن او

من أدوات النصب كفّت حينئذ عن العمل وتنقل أن عن كونها الناصبة

از حرفهاي نصب كننده پس بسته شود آنگاه فعل ومنتقل شود لفظ ان از بودن او نصب كننده

للفعل إلى أن تصير المخففة من الثقيلة وذلك كقوله تعالى علم أن سيكون

فعل را تا آنكه گردد ... از مشدده وآن مثل قول ...

منكم مرضى تقديره علم أنه سيكون وأما المنصوب على الظرف الذي

از شما بيمار تقدير او دانست ... وليكن منصوب بر ظرف كه

لا يخفضه سوى حرف فهو عند إذ لا يجرها غير من خاصة فأما قول العامة

... حرف ... وليكن قول ...

ذهبت إلى عنده فإنه لحن وأما المضاف الذي أخلّ من عرى الإضافة

ذهبت الى عنده پس بتحقيق آن خطاست وليكن مضافي كه ...

بعروة واختلف حكمه بين مساءٍ وغدوة فهو لدن ولدن

بيك سبب وجدا باشد حكم او ميان لفظ مسا و غدوه ... ولدن

من الأسماء الملازمة للإضافة وكل ما يأتي بعدها مجرور بها إلا

از اسمهاي لازم گيرنده اضافت است وهرچه مي آيد پس از آن مجرور باشد بآن مگر

غدوة فإن العرب نصبتها بلدن لكثرة استعمالهم إياها في الكلام

غدوه چراكه بتحقيق عرب نصب ... بالدن بسبب ... استعمال ايشان اورا در سخن

ونون منها ايضا لبيد لما في ... لا الذي بين ... المجرورات

لا ينصرف وعند بعض النحويين ان اذ بمعنى بينما والصحيح ان بينهما فرقا وهو

هو ان عند يشتمل معناها على ما هو في ملكك وفي مكنتك وما دنا منك او بعد

عنك ولدن يخص معناها بما حضرك وقرب منك واما العامل الذي يتصل

آخره باء او لام ويعمل معكوسه مثل عمله فهو يا معكوسها اي وكلتاهما حرف النداء

وعملهما في الاسم المنادى سيان وان كانت يا اجول في الكلام

وعمل هردو در اسم منادی برابر است واگرچه باشد یا گردنده تر در سخن

واكثر في الاستعمال ومما اختار بعضهم ان ينادى باي القريب فقط

كالهمزة واما العامل الذي ما ثنيه احب منه وكرا واعظم مكرا واكثر

لله تعالى ذكرا فهو باء القسم وهذه الباء هي اصل حروف القسم بدلالة

استعمالها مع ظهور فعل القسم كقولك اقسم بالله ولدخولها ايضا

استعمال او با بودن فعل قسم مثل قول تو قسم میخورم بخدا وسبب درآمدن او نیز

على المضمر كقولك بك لافعلن ثم ما ابدلت الواو منها في القسم لانهما

لانهما جميعاً من حروف الشفة ثم تناسبا في معنييهما لان الواو تفيد
الجمع والباء تفيد الالصاق والمعنيان متقاربان ثم صارت الواو التي
هي بدل من الباء ادور في الكلام واعلق بالاقسام فلهذا الغزيت بها اكثر
لله تعالى ذكره ثم ان الواو انكر من الباء موطناً لان الباء لا تدخل الا على الاسم
ولا تعمل غير الجر والواو تدخل على الاسم والفعل والحرف وتجر تارة
بالقسم وتارة باضمار رب وتنتظم ايضاً مع نواصب الفعل وادوات
العطف فلهذا وصفها برحب الوكر وعظم الكر واما الموطن الذي يلبس
فيه الذكران براقع النسوان وتبرز فيه ربات الحجال بعمائم الرجال فهو
مراتب العدد المضاف وذلك ما بين الثلاثة الى العشرة فانه يكون مع المذكر
بالهاء ومع المؤنث بحذفها وذلك كقوله تعالى سخرها عليهم سبع
ليال وثمانية ايام حسوماً والهاء في غير هذا الموطن من خصائص التانيث.

كقولك قائم وقائمة وعالم وعالمة فقد رأيت كيف العكس في هذا

الموضع المذكر والمؤنث حتى انقلب كل منهما في ضد قالبه وبرز في زي

صاحبه واما الموضع الذي يجب فيه حفظ المراتب على المضروب والضارب

فهو حيث يشتبه الفاعل بالمفعول لتعذر ظهور علامة الاعراب فيهما

او في احدهما وذلك اذا كانا مقصورين مثل موسى وعيسى او كانا من

اسماء الاشارة نحو ذاك وذلك فهذا يجب لازالة اللبس اقرار كل

منهما في رتبته ليعرف الفاعل منهما بتقدمه والمفعول بتأخره واما

الاسم الذي لا يتم الا باضافة فهو كلتا وكلا والاضافة منه كلا

حرفين فهو مهما وفيهما قولان احدهما انها مركبة من ما التي

بمعنى الكف ومن ما والقول الثاني وهو الصحيح ان الاصل فيهما

ما فزيدت عليهما ما اخرى كما زادوا على ان فصار لفظهما ما ما فاستثقل عليهم

عليهم وولي كلستيف ناسبه ... بدأ من الآية الأولى وأما قصة وأما

من أدوات الشرط والجزاء ومتى تعظيم بها لم يتم الكلام ولا عقل المعنى إلا

بإيراد كلمتين بعدها كقولك مهما تفعل أفعل ويكون جوابه ملازماً

للفعل وإن اقتصرت منها على حرفين وهما ما التي بمعنى الكف فهم

المعنى وكنت ملزماً من خاطبته أن يكف وأما الوصف الذي لا ذا رد

بالدون نقض صاحبه في العيون وقوم بالدون خرج من أزيون و

تعرض للهون نحو ضيف لدى الخشنة النون يستحال إلى ضيفن وسوأته

يتبع الضيف وينزل في النكرة منزلة الزيف المقامة الخامسة والعشرون

الكرجية حدث الحارث بن همام قال شتوت بالكرج لدين

اقتضيه وأرب أقضيه فبلوت من شتائها الكلح وصرها

النافح ما عرفني جهد البلاء وعكفني على الاصطلاء فلم أكن أزايل

وجاري في مثوى ... لا لضرورة دفع إليها أو إقامة جماعة حافظ

عليها فاضطرمت في قوم جواً مهم ووجه مكفهر إلى أن برز من بيت كان

بهم عشان فإذا شيخ عاري الجلدة بادي الجردة قد اعتم

بريطة واستثفر بفوطة وحوله جمع كثيف الحواشي ... لا يحاشي

نظم يا قوم لا ينبئكم عن فقري * أصدق من عريي وأن لا عباية

من ضري * باطن حالي وخفي أمري * وحاذروا انقلاب سلم الدهر * فإنني كنت

نبيه القدر * أوي إلى وفر وجاه يغري * تعنو له صفر اللحى وسمر *

وتشتكي كفي عفاة الكري * تجرد الدهر سيوف الغدر * وشن غارات

الرزايا الغبر * فلم يزل يبتزني ويبري * حتى عفت داري وغاض

دري * وبار سعري في الورى وشعري * وصرت نضو فاقة وعسر *

عاري المطا حذر من قشري * كأنني المغزل في التعري * لا دفء لي حتى

في الضرّ والضرّاء، غذاء الشيخ واصطلاء الجمر، فهل حمود ورد

غمر، يستر من بطرف وطرف طلاب نجعة الله لا الشكرى، ثم قال ان

الذكاء الربان في الفراء من أوتي حكمًا فليعتق ومن استطاع أن يعرف

فلا يرفق بأن الدنيا غدور والدهر عثور والمكنة زورة طيف والفرصة

مزنة صيف وإني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته وأعددت

الأهبة له قبل موافاته وها أنا اليوم يا سادتي ساعدي فساعدني

جلدتي بردي وحضني جفنتي فليعتبر العاقل بحالي وليبادر صرف

الليالي فإن السعيد من اتعظ بسواه واستعد لسراه ثم قيل له قد

جلوت علينا أدبك فاجل علينا نسبك فقال تبا لمفتخر بعظم نخر ما

الفخر إلا بالتقى والأدب المنتقى ثم أنشد لعمرك ما الإنسان إلا ابن يومه

على ما تجلى يومه لا ابن أمسه وما الفخر بالعظم الرميم وإنما فخار

الذي يغني الحمار بنقيبه ثم انه جلس محرنفقا واحرنثم مقفقفا وقال

اللهم يا من غمر نواله وامر نواله صل على محمد وآله واعنّي على البرد و

اهواله واتح لي حرا يؤثر من خصاصة ويواسي ولو بقصاصة قال الراوي

فلما حل عن النفس الصافية والملح الاصمعية جعلت ملامح عيني

تجبه وهو آخر الحي حتى استبنت انه ابو زيد وان تعريه

احبولة صيد وملحه ما عن فان قد ادركه ولم يأمن

ان يبتكه فقال اقسم بالشمس والقمر والزهر والزهر انه لن يستر

الا من طاب خيمه واشرب ماء المروة اديمه فعقلت لما كناه

وان لم يبد القوم معناه وسألني ما يعانيه من الرعدة و

اقشعرار الجلدة مع ان الفروة هي بالنهار رياشي وبالليل فراشي

فضربتها الحي وقلت له اقبلها مني فما كذب ان امترى ها وعلى بزها

تراهما وانشد نظم لله من كساني فروة اصبحت من الرعدة لي جنة البسنيها

واقيا مهجتي وقي شر الانس والجنة سيكتسي اليوم ثنائي وفي

غد سيكسى سندس الجنة قال فلما فتن قلوب الجماعة بافتنانه في البراعة

القوا عليه من الفراء المغشاة والجباب الموشاة ما آده نقله ولم

يكد يقله فانطلق مستبشرا بالفرج مستشفيا الى الكرج وتبعته

الى حيث انقشعت التقية وبدت السماء نقية فقلت له لشد ما قرسك

البرد ثم لا تعر من بعد فقال ويك ليس من العدل سرعة العذل

فلا تعجل بلوم هو ظلم ولا تقف ما ليس لك به علم فوالذي نور الشيبة

وطيب تربة طيبة لو لم اتعرض بالخيبة وصفر العيبة ثم نزع

الى الفرار وتدرع بالاكفهرار وقال ما علمت ان شنشنتي الانتقال من

صيد الى صيد والانعطاف من عمرو الى زيد دارك فقد عقبني وعقني

وأفتني أضعاف ما أفدتني فأعفني عافاك الله من لغوك و

اسدد دوني باب جدك وهزلك فجذته جذ الملاعبة

ووجهته للدعابة وقلت له والله لو كنت أواريك وأغطي

على عوارك لما وصلت إلى صلتي ولا اعتلقت أكثر من بصلة

فجازني عن إحساني إليك وستري لك وعلمك بأن نسج

لي برد الفروة وتعريني كالمأزر الشتوة فنظر إلي نظرة المتجهم

وازدهاه ازمهرار المتغضب فقال أما رد الفروة فأبعد

من رد أمس الدابر ولقيت العابر وأما كالمأت الشتوة فحاجة

من طبع على ذهنك وأوهى وعاء خزنك حتى أنسيت

ما أنشدتك بالدسكرة لابن سكرة نظم جاء الشتاء وعندي

من حوائجه سبع إذا القطر عن حاجاتنا حبسا كن وكيس

وكيس وكانون وكاس طلا لكي · إلى الكباب وكس ناعم وكساء قال

الجواب لسكوتي خير من طلاب يدي فانتف بما وعيت وانكفت من حيث

أتيت ففارقته وقد ذهبت زوى لشفوتي وحصلت على الرعدة طول

شتوتي · المقامة السادسة والعشرون وتعرف بالرقطاء روى الحارث

بن همام قال حللت سوق الأهواز لابسا حلة الإعواز فلبثت فيها مدة

أكابد شدة وأزجي أياما مسودة ثم آل أن رأيت سوادي لمغادي عدوان

الأنعام ومقتها بعين القالي وفارقتها مفارقة الطلل البالي فظعنت

وشلها يبيش الآزار كانصلال المياه الغزار حتى إذا سرت عنها خطر

ولعدت عنها سرى ليلتين تراءت لي خيمة مضروبة ونار مشبوبة

فقلت إتيهما لعلي أنقع صدى أو أجد على النار هدى فلما انتهيت

إلى ظل الخيمة رأيت غلمة ترقة وشارة مرموقة وشيخا عليه بزة سنية

ولديه فاكهة حينية وتحاميته فضحك إلي وأحسن التلقي

وقال لا تجلس إلا من ترزق فاكهته وتشوق مفاكهته فجلست لاغتنام

محاضرته لا لالتقام ما بحضرته فحين سفر عن آدابه وكشر عن أنيابه عرفت

أنه أبو زيد بحسن لهجته وقبح لجته فتآلفنا فتصافحنا وحننت في رجحان

سالف عهده ولم أدر بأيهما أنا أشغف أبحياه أو في محيا إسفاره من دجنة

إسفاره أم بخصب حاله وبعد إعلاله وتاقت نفسي إلى أن أخبر

خبره وأبطن داعية يسره فقلت له من أين إيابك وإلى

أين انسيابك وبم امتلأت عيابك فقال أما المقدم فمن طوس وأما

المقصد فإلى السوس وأما الجدة التي أصبتها فمن رسالة اقتضبتها

فسألته أن يفرشني دخلته وينشر علي رسالته فقال دونكها من لاحب

السوس أو نصبتي إلى السوس صاحبته اليمانية وعلقتها عليه

عليه شهرًا وهو يعللني بكاسات التعليل ويجرعني أعنة التأميل حتى

إذا خرج صدقه وبطل صبري قلت له إنه لم يبق لك حيلة ولا لي

بلة وأن غدًا يجري غراب البين وأرحل عنك بخفي حنين فقال

حاشا لله أن أخلفك ما أملتك وما رأيت أن أصرم حبل الأمل وإذا

كنت قد استربت بعدتي وأغراك سوء الظن بمباعدتي فاحزم أنصرم

سيري لمنزلة وأصبحا لاختبار الفرج بعد الشدة فقلت هيهات

يا أبا البهات ما أطول تهيأتك وأقول جميلك فقال نعم أنا أو

العوسي الغالي الملموس وأنا ابن مسعود فهذه لا تميل لي ولا

قدر لما يحصد البدر الذي بالدين ما أفتت الأشياء

ستير هو عين الأخلاق ويرهنت سمة النفاق فمن يكي

الأخلاق ما أفعت حتى معلي دين لمن يحجه ولا دين منجه

فخرجت بي آمري واطلعت غريمي على عسري فكرهت إسلافي ولا أنزع

عن إرهاقي بل جذبني إلى القاضي وحجّني في منتادى القاضي وكلّفني

له بالكلام واستنزلت منه رقّ الكرام ورغبته في أن ينظرني بيسار قد

أو ينظرني إلى الميسرة فقال لا طمع في الإنظار وإحجان النضار فوجدت

ما أرى مسالمته الخلاص أمّا بي سبائك الخلاص فكان أبي الحقد قلد

وأن لا مناص لي من شباكه فقرة وأنه ليأبى يعتزل ولك الجرائم

لا الحاكم من الظالم وكان يعني من أفضال الوالي وفضله واستنجد

القاضي وجلاه فلما حضرنا باب بيته ظهر من أنه الأمر لا بأس ولا [illegible]

فاستدعت دواة بيضاء وأنشأت له رسالة رقطاء وهي أملاك

سيدنا [illegible] وله نسب وطيب

ضب [illegible] وشبه [illegible] وطلقه إن [illegible] بأن

[illegible marginal glosses]

بأنّ ذهنه ملتهب ولغته شرق ومذهب نظم سيبا [illegible]

قلب مسنون [illegible] يعرب عن وضوح مختلف مؤتلف أعزوا [illegible]

بأنه ما ضلّ ذكي أثرى يقولون بأن ملتهب إذا نابه هياج وجلّ خطب

عرفت ما [illegible] شره نالف [illegible] فقال يده [illegible]

غاص وخلف [illegible] يجلب ذهب [illegible] من كف [illegible]

وثابر [illegible] وخلب لف عن هضم [illegible]

لبانه [illegible] ويكتب عن مذهب [illegible] لبس [illegible] عند [illegible] بالحب

[illegible] نظم [illegible] ويسعى عنافه [illegible]

عززت [illegible] فوق إذا ناضلته [illegible] ان [illegible]

[illegible] فلا [illegible]

لن [illegible] عن [illegible] [illegible]

[illegible marginal glosses]

[illegible]

وفطن وقرب [illegible] انا [illegible] زمن وجابر [illegible]

[illegible]

لبانه [illegible] فاضة [illegible] ودرج [illegible]

[illegible]

[illegible] إذ [illegible] وتبلج [illegible]

[illegible]

[illegible] زكت

[illegible]

[illegible] يفاخر [illegible]

[illegible]

[illegible] عوث [illegible]

[illegible]

[illegible] نوب [illegible]

[illegible]

[illegible] الخطبة [illegible]

[illegible]

[illegible] وخلت [illegible]

[illegible]

[illegible] ومن [illegible]

[illegible]

[illegible] ما [illegible]

[illegible]

كفه توضح بعد فاق ونأي بأجر قل من وثاق لا أخلت سجايا خلقه

ترد بشائر برقه بمن رب أزلي حي أبدي قال فلما استشف الأمر

لا لبسه أبلج الستر المودع فيما أوعى الحال بعضاد ديني وفضل وبر

بكيني ثم استخلصني لمكاثرته وخصني بأثرته فلبثت بضع

سنين أتنعم في نعيم ضيافته وأرتع في ريف أفنيته حتى إذا غمرتني

مواهبه وأطال ذيلي ذهبه تطلعت إلى الارتحال على ما ترى من حسن

الحال قال فقلت له اشكر من أتاح لك لقيا الشيخ الكريم وأنقذك

به من ضغطة الغريم فقال الحمد لله على سعادة الجد والخلوص من الخصم

الألد ثم قال أيما أحب إليك أن أحذيك من نعمائه أم أتحفك بالرسالة

الرطباء فقلت له بل الرسالة أحب إلي فقال وهو حقيق علي

فإن نحلة ما يلج في الآذان أهون من نحلة ما يخرج من الأردان ثم

كأنه نفّ واستحيا لهم في بين الرسالة والحذا فعززت منه به وهو يستجيب

وفصلت عنه بغنم بن وابت الى وطني قرير العين بما حوت من الرسالة

المقامة السابعة والعشرون الوبرية حكى الحارث بن همام

قال ملت في ريّق زماني الذي غبر الى مجاورة اهل الوبر لآخذ

اخذ نفوسهم الابية والسنتهم العربية فشمرت تشمير من لا يألو جهدا

وجعلت اضرب في الارض غورا ونجدا الى ان اقتنيت هجمة من الراغية

وثلة من الثاغية ثم آويت الى عرب ارداف اقيال وابناء اقوال فلقيت

امنع جانب وملؤا عيني عن كل ناب فما ثاويت عندهم بهم ولا فزع

صفا لي منهم الى ان اضللت في ليلة تمام البدر لقحة غزيرة الدر

فلم اطب نفسا بالغاء طلبها ولا الغاء حبلها على غاربها فامتطيت

مضمرا واعتقلت لدنا خطارا وسريت ليلتي جمعاء اجوب البيداء و

ولاذري كل شجرة ومدرة، إلى أن نشر الصبح رايته، وحيعل الداعي

إلى صلواته، فملت عن متن الركوبة، لأداء المكتوبة، ثم [illegible]

[illegible] فردت عن شخصها وسرت لا أرى أثر الأفعى ولا أنشر الأعلوة

[illegible] إلا الأجرعة ولا ركابه إلا استطلعته وحيدي مع ذلك يذهب

هدرًا ولا يجد وردًا وصدرًا، إلى أن حانت صكة عمي وتوهج

يذهل غيلان عن مي، وكان يومًا أطول من ظل القناة وأحر من

دمع المقلات، فأيقنت أن لم أستكن من الومدة، وأستجم بالرقدة

أدتني اللغوب وعلقت بي شعوب، فجحت إلى سرحة كثيفة

الأغصان وريقة الأفنان، لأغور تحتها إلى الغربان، فوالله ما استرح

نفسي ولا استراح فرسي حتى نظرت إلى سانح في هيئة سائح وهو

يسحج جحشي ويستدل ليقفي فكرهت انعياجه إلى معاجي و

[illegible] والمراسح

وكسعنيت بالله من شر كل مفاجي ثم ترجيت أن يتصدى لي منشدا

أو يتبدى لي مرشدا فلما اقترب من سروجي وكاد يحل بساحتي الفينة

شيخنا السروجي منتجعا جرابه ومصطفيا أهبة جوابه فأنسيت [illegible]

والنسائي ما سترته ثم استوضحته من أين أثره وكيف عجره وبجره

بديعا ولم يقل أيما نظم ولم يستطع دخيلة أمري ألك عندي

كرامة وعزازة إنما أنا بين جوب أرض فأرض وسري في مغارة فمغارة

زادي الصيد والمطية نعلي ومجاري الحراب والعكارة وإذا ما هبطت مصرا فحظي

غرفة الخان والنديم [illegible] أخون أنا [illegible] الزمان [illegible]

[illegible] أرقد الليل ملء جفني ولكن

[illegible] ولا ما حلا [illegible]

لا ولا أستجيز [illegible] وإذا ما طلبت [illegible]

وطبع طبعا يكسب العار فبعدا لمن يرى معارا ومن اهتز للدنايا

قهر رضي الكرة ركوب الجنازة ولا ركوب الحمار وخير من الدنايا ولا المنايا

ومالكلام منا جدع قصير انفه فاخبرنا خبر ناقتي السارحة وما عانيته في

بعض البارحة فقال دع عنك الالتفات الى ما فات والطماح الى ما طاح

ولا تأس على ما ذهب ولو انه وادي من ذهب ولا تستمل الى من مال عن ودك

واضرم نار تباريحك ولو كان ابن بجلتك او شقيق روحك ثم قال هل لك

في ان تغتسل وتتحامى القال والقيل فان الابدان لصيانتها والماجد

ولن يصقل الخاطر وينشط الناظر كغاسلة الموائد وصفا في بيته

ناجم فقلت ذاك اليك وما اريد ان اشق عليك فامترش التراب وقطع

واظهر ان قد هجع وارتقب على ان حرس ولا العسر فاخذتني السنة

اذ ضمت الالسنة فلم افق الا والليل قد توجع والنجم قد نجم و

الشروى ولا المسرّح فبتُّ بليلةٍ نابغيّةٍ وأحزانٍ يعقوبيّةٍ أساور الوجوم

وأسامر النجوم أفكّر تارةً في رحلتي وأخرى في رجعتي إلى أن مخض لي فكري

أن أذّكر لعزّ الصوفي في وجه الحجي ركب حدني الذي فلمعت لي به شوبي

أن أعرّج إلى الصوب ثمّ أيمّنا بالمأتمين ولا أوي لكناسي بل سار

وأصمان بسهم إهانته نادوضت لبه لا استردفه وأحمل عظرفه فلمّا

أدركته بعد المين وأحللته مسرح العين وحببت نافتي مطيّته ومنا

لقطته فما كذبت أن أذريته عن سنامها وجاذبته طرف زمامها وقلت

أنا صاحبها ومضلّها ولي رسلها ونسلها فلا تكن كأشعب فتتعب

وشعب تحمل بلدغ وبعضي بتغ ولا يستحي وبيّنا هو ينزع ويلين و

يستأسد ويستكين إذ غشينا أبو زيد لابسًا جلد النمر وهاجمًا هجوم

السيل المنهمر فحنث والله أن يكون يومه كأمسه وبدره مثل شمسه

ثُمَّ سِرْ فَالْحَقْ بِالْقَارِظَيْنِ وَاصِرْ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ فَلَمْ أَرَ إِلَّا أَنْ أُذَكِّرَهُ

الْعُهُودَ الْمَنْسِيَّةَ وَالْفَعْلَةَ الْأَسِيَّةَ وَنَاشَدْتُهُ اللهَ أَوَافَى الْيَوْمَ التَّلَاقِي

أَوْ لِمَا فِيهِ إِتْلَافِي فَقَالَ مَعَاذَ اللهِ أَنْ أُجْهِزَ عَلَى مَكْلُومِي وَأُصْلِحَ حَرَّ وُسُومِي

بَلْ نِعْمَ الْبَاسُ لَا أَخْرُتَهُ حَالَكَ وَأَكُونُ يَمِينًا لِشِمَالِكَ فَسَكَنَ عِنْدَ

ذَلِكَ جَأْشِي وَانْجَابَ اسْتِيحَاشِي وَاطَّلَعَتْهُ طَلْعَ اللُّحْمَةِ وَيَرْقُعُ صَاحِبُ

اللُّقْحَةِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ لَيْثِ الْعَرِينِ إِلَى الْفَرِيسَةِ ثُمَّ أَشْرَعَ فِيهِ الرُّمْحَ

وَأَقْسَمَ لَهُ بِمَنْ أَنَارَ الصُّبْحَ لَئِنْ لَمْ يَمُجَّ مَجَّ الذُّبَابِ وَيَرْضَ مِنَ الْغَنِيمَةِ

بِالْإِيَابِ لَيُورِدَنَّ سِنَانَهُ وَرِيدَهُ وَلَيَفْجَعَنَّ بِهِ وَلِيدَهُ وَوَحِيدَهُ فَنَبَذَ

زِمَامَ النَّاقَةِ وَحَاصَ وَأَفْلَتَ وَلَهُ حُصَاصٌ فَقَالَ لِي أَبُو زَيْدٍ تَسَلَّمْهَا

وَتَسَنَّمْهَا فَأَنَا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَقِيلَ أَهْوَنُ مِنْ خُفَّيْ حُنَيْنٍ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ

هَمَّامٍ فَحِرْتُ بَيْنَ لَوْمِ أَبِي زَيْدٍ وَشُكْرِهِ وَنَفْعِهِ وَضُرِّهِ وَكَأَنَّهُ لَوْ حِي

بنات صدري أو تقنعن بما حاز منه فما ألقى بوجه طليق وأنشد إيماء

ذليل نظم يا أخي الحامل ضيمي ٭ دون إخواني وقومي عند كين سالك

أمسِ ما لقد سرّك يومي ٭ فاعتبر ذاك بهذا واطّرح شكري ولومي

ثم قال أما أنت مني فكيف تعنّ ثم ولّى يمزي أديم الأرض ويحث

طرفه أيما ركض فما عدوت أن انقلبت مطيتي وعدت لطيتي

حتى وصلت إلى حلتي بعد النبأ والتي تفسير ما تضمنته هذه

المقامة من الألفاظ اللغوية والأمثال العربية قوله ريق زماني

يعني أوله ورائقه وقد يخفف قوله أخذ إخذهم

يعني اول را از زمانه و بهتر آن را و گاه تخفيف كرده ميشود

يعني اقتدى بهم يقال منه أخذ إخذه وأخذه بكسر الهمزة

ونحوها والهجمة هو ما بين الإبل والثلة القطيع من الغنم

جمعها الثلل ولا نظير لهذا الأبدة وبدد والراغية الإبل والثاغية

جمع آن ثلل است و نيست مانند براى اين كه لفظ ...

والناغية الشاة ومنه قولهم ما له ثاغية ولا راغية اي لا ناقة ولا

والناغية گوسفند واز انست قول ايشان مر او را ناغية ولا راغية اي نه شتر ماده است ونه

شاة وقوله ارداف اقيال اي يخلفون الملوك اذا غابوا وقوله ابناء

گوسفند اي خليفه باشند پادشاهان را چون غائب شوند

اقوال اي فصحاء يقال للمنطيق انه ابن اقوال وقوله فتدرّت فرسها محضار الحضر

اي فصيحانند گفته شود براي بليغ هر آينه او پسر گفتهاست

الندر اي الوثوب على ظهر الفرس المحضار والمحضير الشديد العدو

ندر جستن بر پشت اسپ محضار و محضير سخت دونده

مأخوذ من الحضر وقوله اقتري كل شجراء ومرداء الاقتراء

گرفته شده است از حضر يعني دويدن اقتراء

تتبع الارض والشجراء ذات الشجر والمرداء الخالية من النبات

جستجوي زمين است وشجراء زمين خداوند درخت باشد ومرداء زمين خالي از رويدنيها

ومنه اشتقاق الامرد لخلو وجهه من الشعر وقوله جعل الداعي الى

واز ان مشتق بودن امرد بسبب خالي بودن روي او از مو

صلاته يعني به قول المؤذن حي على الصلوة حي على الفلاح والمصدر

مراد ميگيرد بان گفتن اذان دهنده حي على الصلوة حي على الفلاح ومصدر

منه الحيعلة ومثله من المصادر الهيللة والحمدلة والبسملة والحسبلة

از و حيعله است ومانند او از مصدرها است هيلله وحمدله وبسمله وحسبله

والسبحلة والجعلفة والحولقة فالهيللة قوله لا اله الا الله والحولقة حكاية

وسبحله وجعلفه وحولقه پس هيلله گفتن لا اله الا الله است وحولقه حكايت

قول لا حول ولا قوة الا بالله والبسملة قول بسم الله والحسبلة قول حسبي الله

گفتن لا حول ولا قوة الا بالله است وبسمله گفتن بسم الله است وحسبله گفتن حسبي الله است

والحمدلة حكاية قول الحمد لله والسبحلة حكاية قول سبحان الله

والجعلفة حكاية قولهم جعلت فداك وقوله فنزلت عن ظهر

الركوبة يعني المركوبة يقال ناقة ركوب وركوبة وحلوب

وحلوبة وقد تبرى تسمار ركوبهم والصهوة مقعد الفارس من

السحوة الحلق والجزع قطع الوادي عرضا وقوله صكة عمي يعني به

قائم الظهيرة وقد اختلفوا في اصله فقيل كان عمي رجلا يغزو العرب

قوما عند قائم الظهيرة فصكهم صكة شديدة فصار مثلا لكل من جاء

في مثل ذلك الوقت وقيل اريد به الظبي لانه يسدر في الهواجر فيصطدم

بما يستقبله كالاعمى ثم صغر الاعمى تصغير الترخيم فقيل

عمي كما صغر اسود وازهر فقالوا سويد وزهير وقوله وكان يوما

اطول من ظل القناة يوصف اليوم الطويل بظل القناة ويوصف القصير

لقيته بيوم أم انقطاعه والعرب تزعم أن ظل الرمح أطول ظل وقيل

و در کوتاه [illegible] مردم عرب گمان برند که بتحقیق سایه نیزه درازترین سایه است [illegible]

قول الشاعر وهو شبرمة بن الطفيل شعر ويوم كظل الرمح قصّر طوله

قول شاعر و آن شبرمه پسر طفیل است [illegible] روز [illegible] سایه نیزه کوتاه کرد درازی او را

دم الزق عنّا واصطفاق المزاهر وقوله أحرّ من دمع المقلات

[illegible] از ما و جنبیدن تار سازهای [illegible]

وهي التي لا يعيش لها ولد فدمعها أبدا حارّ لحزنها لانه يقال ان دمعة

و آن زنیست که [illegible] مر او را بچه پس اشک او همواره گرم باشد بسبب اندوه او زیرا که [illegible] گفته میشود که بتحقیق اشک

الحزن حارّة ودمعة السرور باردة ولهذا قيل للمدعوّ له أقرّ الله

اندوه گرم باشد و اشک شادی سرد باشد و از این سبب گفته شد برای کسی که دعا کرده [illegible]

عينك ماخوذ من القرّ وهو البرد وقيل للمدعوّ عليه أسخن الله

چشم ترا [illegible] از [illegible] و آن خنکی باشد و گفته میشد برای کسیکه نفرین کرده شد [illegible] گرم کند خدای

عينه ماخوذ من السخنة وهي الحرارة وقيل ان إقرار العين ماخوذ

چشم او را [illegible] از [illegible] و آن گرمیست و گفته میشد که بتحقیق اقرار العین [illegible]

من القرار فكأنه دعي له أن يرزق ما يقرّ عينه حتى لا تطمح الى الغير

[illegible]

وكانت الجاهلية تزعم أن المقلات اذا وطئت قتيل شريف عاش ولدها

و بودند مردم جاهلیت که گمان [illegible] بتحقیق مقلات چون [illegible] بسیار [illegible] زنده [illegible]

والى هذا أشار بشر بن أبي حازم في قوله شعر تظلّ مقاليت النساء

و بسوی این اشارت کرد بشر پسر ابی حازم در قول خود [illegible] بودند زنان بی ولد

يطأنه يقلن ألا يلقى على المرء مئزر وقوله علقت في شعوب

[illegible]

من أسماء المبنية ولا تدخل هذه الأسماء أداة التعريف مثل عرفة ودجلة وقوله

از نامهای مرکب و در نیاید در این اسم حرف تعریف مانند لفظ عرفه و دجله

أعوذ بحمّاك الى المغيربان التعويد النزول للقائلة كما أن التعريس

تعویذ فرود آمدن برای خواب نیمروز چنانکه تحقیق تعریس

النزول في آخر الليل للتهويم والاستراحة والمغيربان تصغير المغرب وكان

فرود آمدن در آخر شب برای فرود آمدن از خواب و آسایش و مغیربان تصغیر مغرب است و بود

قياس تصغيره المغيرب الا أن العرب ألحقت في آخره الالف والنون على

قیاس تصغیر او مغیرب که تحقیق مردم عرب لاحق کردند در آخر او الف و نون بر

طريق الشذوذ وقوله لأمر ما جدع قصير أنفه هو مولى جذيمة الابرش

طریق شاذ بودن او غلام آن جذیمه ابرش بود

وكان جدع أنفه بيده حين قتلت الزباء مولاه ثم أتاها وأوهمها

و بود که بریده بود بینی خود را بدست خود هنگامی که کشت زبا آقای او را باز آمد نزد او و در گمان انداخت

أن عمرو بن عدي ابن أخت جذيمة هو الذي قطع أنفه إيهاماً له بأنه

که تحقیق عمرو بن عدی خواهرزاده جذیمه او کسی است که بریده بینی او را به تهمت اینکه

الذي غش خاله جذيمة إذ أشار عليه بقصدها فخالف قصيراً عندها ملكها

کسی است که خیانت کرد خال او جذیمه بود چون اشارت کرد بر قصیر بآنکه ... قصیر ...

القول حتى جعله مراراً إلى العراق فكان يشعلها الطرف منه إلى أن

سخن تا آنکه ... بسوی عراق پس بود ... نادر از آن تا آنکه

استصحب في آخر نوبة الرجال في الصناديق وتوصل إلى قتلها والأخذ

همراه آورد در آخرین بار مردان را در صندوقها و رسید بسوی کشتن او و گرفتن

بثار مولاه منها وقصتها مشهورة وقوله ولو كان ابن بوحلك ...

انتقام آقای خود از او و قصه او مشهور است

وقوله وما ...

به ولد الصلب اشارة الى انه ولد في باحة الدار والباحة العرصة

وجمعها بوح وقيل ان البوح من اسماء الذكر وقوله في شهر ناجر

هما شهر الحر وقيل انهما حزيران وتموز وانكر ابو بكر بن دريد هذا

القول وقال هما طلوع نجمين وقوله نبت بليلة نابغية او ما به الى قول

النابغة شعر فبت كاني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم

ناقع وقوله المغث لبه شيئا اي كثر يقال منه لمع والملمع بمعنى [illegible]

وقوله يلدغ ويصئ هذا مثل يضرب لمن يظلم ويشكو يقال صات

العقرب تصئ صئيا وصئيا اذا صوتت بفتح الصاد وكسرها

وكذلك الفرخ وما احسن قول ابن الرومي في هذا المعنى شعر تشكي

المحب وتشكو وهي ظالمة كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان وقوله

اهتبل بجدا به الاضطبان ان يحمل الشيء تحت حضنه والاضطبان ان

يحمله تحت ضبنه والضبن ما بين الابط والكشح وكلاهما متقارب وهو

اول مراتب الحمل الابط ثم الضبن وهو اسفل الابط ثم الحضن وهو

عند الجنب والتجواب مصدر جاب جميع هذه المصادر التي جاءت

على تفعال هي بفتح التاء الا قولهم تلقاء وتبيان وزاد بعضهم

تضال لا غير وقوله عجره وبجره يريد جميع امره الظاهر والباطن

واصل العجر العقدة الناتية في العصب والبجر العقدة الناتية في

البطن قوله ولم يقل اياك اي لم يامرني بالكف يقال استزاد [illegible]

والمستكف ايضا وقوله ينزو ويأتي هذا المثل يضرب لمن يعتز ثم

يذل واصله الجدي ينزو وهو صغير فاذا كبر لان وقوله لا يسأله

الحزر هذا المثل يضرب للنمر المجري لان النمر اجرى سبع واقله احيه

المضمر ومن هذا اشتقاق قولهم تنمر اي صار كالنمر وقوله

فالمعني بالقارظين الأصل في القارظ أنه الذي يجني القرظ وهو نبات
يدبغ به والقارظان المشار إليهما أحدهما من عنزة والآخر
من النمر بن قاسط وكانا خرجا يجتنيان القرظ فلم يرجعا ولا عرف
لهما خبر فضرب بهما المثل لكل غائب لا يرجى إيابه وإليهما أشار
أبو ذؤيب بقوله شعر وحتى يؤوب القارظان كلاهما وينشر في القتلى
كليب لوائل وقوله حرور يسموم الحرور الريح الحارة ليلا والسموم
الريح الحارة نهارا وقد يقوم أحدهما مقام الآخر مجازا وقال
بعضهم الحرور تكون ليلا ونهارا والسموم يختص بالنهار وقوله
ليث العريسة يعني به مأوى الأسد يقال فيه عريس وعريسة
بإثبات الهاء وحذفها ومثله غاب وغابة وعرين وعرينة وأما
الغيل والخيس فلا يدخلهما الهاء وقوله أملت وكم حاصر

هذا المثل يضرب لمن نجا من هلكة اشتغل عليها بعدما كاد هو فيها والحصاص
العدو وقيل انه الضراط فكانه لفزعه يعدو ويضرط وقولهم ويل اهون
من ويلين هذا المثل يضرب تسلية لمن ناله بعض المكروه ومثله قول الشاعر
ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر اهون من بعض وقولهم
انا تئق وانت مئق فكيف نتفق هذا المثل يضرب للمتنافيين
في الخلق فان التئق هو الممتلئ غيظا ماخوذ من قولهم اتأقت
الاناء اذا املأته والمئق هو الباكي فكان التئق ينزع الى الشر
بغيظه والمئق يضيق ذرعا باحتماله ومثله قول الآخر انا
كلف وانت صلف فكيف نأتلف وقولهم لطيتي يعني لقصدي
ووجهتي وقد يقال فيها طية بالتخفيف وقولهم بعد اللتيا والتي
اللتيا تصغير التي وهو على غير قياس التصغير المطرد لان القياس

القياس أن يضم أول الاسم إذا صغر وقد أقر هذا الاسم حين

صغر على فتحته الأصلية إلا أن العرب عوضته عن ضم أوله بأن

زادت في آخره ألفا وياء وأجرت أسماء الإشارة عند تصغيرها

على هذا الحكم فقالت في تصغير الذي والتي اللذيا واللتيا وفي

تصغير ذا وذاك ذيا وذياك وقد اختلف في معنى قولهم بعد اللتيا

والتي فقيل إنهما من أسماء الداهية وقيل المراد به بعد صغير

المكروه وكبيره

المقامة الثامنة والعشرون السمرقندية

حكى الحارث بن همام قال استبضعت في بعض أسفاري القند وقصدت به

سمرقند وكنت يومئذ قوي النشاط جم النشاط أرمي عن قوس المراح

إلى غرض الأفراح وأستعين بماء الشباب على ملاح [illegible] فوافيتها

بكرة عروبة بعد أن كابدت الصعوبة فسعيت ولما يبت أن أحصل

البيت فلما نفذت إليه مندوحتي وملكت قوس عزيمتي عجت إلى الحمام

على الأثر فأمطت عني وعثاء السفر واخذت في غسل الجمعة بالأثر ثم

بادرت في ميأة الخاشع إلى المسجد الجامع لأكون ممن قرب من الإمام

وقرب أفضل الأنعام فتحليت بأن حللت في الحلبة وتخيرت المركز

لاستماع الخطبة ولم يزل الناس يدخلون في دين الله أفواجا ويردون

فرادى وأزواجا حتى إذا اكتظ الجامع بحفله وآذن تساوي الشخص

ورقي الخطيب في أهبته منتهى مرقبته فارتقى في منبر

الدعوة إلى أن مثل بالذروة فسلم مشيرا باليمين ثم جلس حتى ختم

التأذين ثم قام وقال الحمد لله الممدوح الأسماء المحمود الآلاء الواسع

العطاء المدعو لحسم اللأواء مالك الأمم ومصور الرمم ومكرم أهل السماح

والكرم ومهلك عاد وإرم أدرك كل سر علمه ووسع كل مصر حلمه

جلّه وعمّ كل عالم طوله وهدى كل مارد حوله احمده حمد موحد مسلم

وادعوه دعاء مؤمل مسلّم وهو الله لا اله الا هو الواحد الاحد العادل

الصمد لا ولد له ولا والد ولا كان معه ولا مساعد ارسل محمدا

للاسلام ممهّدا وللملة موطّدا وللادلة الرسل مؤكدا وللأحمر والأسود

مسددا وصل الارحام وعلم الأحكام وسنّ الحلال والحرام ورسم

الإحلال والإحرام كرّم الله محلّه وكمّل الصلوة والسلام له ورحم

آله الكرام وأهله الرحماء عمّا عمّ ممّا هم حكام وهدّ حمام وصرح سموم

وسطا حسام اعملوا رحمكم الله عمل الصلحاء واكدحوا لمعاد كدح

الأصحّاء واردعوا أهواءكم ردع الأعداء واعدّوا الرحلة إعداد

السعداء وادّرعوا حلل الورع وداووا علل الطمع وسوّوا أود

العمل وعاصوا وساوس الأمل وصوّروا لأوهامكم حؤول الأحوال

وحلول الأهوال ومساورة الأعلال ومصارمة المال والآل وكد

الحمام وسكرة مصرعه والرمس وهول مطلعه واللحد ووحدة

مودعه والملك وروعة سؤاله ومطلعه ولمح الدهر ولؤم كره و

سوء محاله ومكره كم طمس معلما وأمر مطعما وطحطح عرمرما ودمر ملكا

مكرما همه سك المسامع ومحو المدامع وكد المطامع وردع المسامع

والسامع عم حكمه الملوك والرعاع والمسود والمطاع والمحسود والحساد

ولا أساء ما سول الآمال وعكس الآمال ولا وصل الأوصال

وكلم الأوصال ولا سر الأوساء ولؤم وأساء ولا أصح الأولاد لله

وودع الأوداء الله الله رعاكم الله لا مواصلة اللهو ومداومة السهو و

طول الإصرار وحمل الإصار واطراح كلام الحكماء ومعاصاة الإله

السماء أما الهرم حصادكم والمدر مهادكم أما الحمام مدرككم

آسمان آیا نیست پیری درو کننده شما و خاک فرش شما آیا نیست مرگ دریابنده شما

مُعْرِضُكُمْ والصِّراطُ مَسْلَكُكُمْ أمّا السّاعَةُ فَمَوْعِدُكُمْ والسّاهِرَةُ مَوْرِدُكُمْ

أمّا أهْوالُ الطّامَّةِ فَلَكُمْ مُرْصَدَةٌ أمّا دارُ العُصاةِ فَالحُطَمَةُ المُوصَدَةُ

حارِسُها مالِكٌ وقَرارُها حالِكٌ وطَعامُها السُّمومُ وهَواؤُها السَّمومُ

لا مالَ أسْعَدُ فيها ولا وَلَدٌ ولا عَدَدٌ ولا عُدَدٌ ألا رَحِمَ اللهُ امْرَأً

مَلَكَ هَواهُ وأمَّ مَسالِكَ هُداهُ وأحْكَمَ طاعَةَ مَوْلاهُ وكَدَحَ لِرَوْحِ مَأْواهُ

وعَمِلَ ما دامَ العُمْرُ مُطاوِعًا والدَّهْرُ مُوادِعًا والصِّحَّةُ كامِلَةً والسَّلامَةُ حاصِلَةً

وإلّا دَهِمَهُ عَدَمُ المَرامِ وحَصَرُ الكَلامِ وإلْمامُ الآلامِ وحُمومُ الحِمامِ

وهُمودُ الحَواسِّ ومِراسُ الأرْماسِ فَيا لَها حَسْرَةً [illegible]

[illegible] مَكيدَةً [illegible]

[illegible] الحَكَمُ اللهُ أحْمَدُ الأكْرَمُ [illegible]

أحَلَّكُمْ دارَ السَّلامِ وأسْبَلَ الرَّحْمَةَ لَكُمْ ولأهْلِ مِلَّةِ الإسْلامِ وسَلَّمَ

اسمح الكرام والسليم والسلام قال الحارث بن همام فلما رأيت الخطبة نخبة
بلا سقط وعروسا بغير نقط دعاني الإعجاب بنظمها العجيب إلى استجلاء
وجه الخطيب فأخذت أتوسمه جدا وأقلب الطرف فيه مجدا إلى أن
وضح لي بصدق العلامات أنه شيخنا أبو زيد ذو المقامات ولم يكن
بد من الصبر في ذلك الوقت فأمسكت حتى تحلل من النفل والفرض وحان
الانتشار في الأرض ثم أجمعت تلقاءه وابتدرت لقاءه فلما لحظني
حف في القيام وأحفى في الإكرام ثم استصحبني إلى داره وأوزعني
خصائص أسراره وحين انتشر جناح الظلام وحان هجعات النوام
أحضر أباريق المدام مختومة بالفدام فقلت أتحسوها أمام النوم
وأنت إمام القوم فقال مه أنا بالنهار خطيب وبالليل أطيب
فقلت له والله ما أدري أأعجب من تسليتك عن أناسك ومسقط

ومسقطُ رأسِك ثمّ مخطُّ أبنائك ثمّ أدناسِك ومدارُ كاسِك فاسلم

عنّي ثمّ قال اسمع منّي نظمًا لا ينبّئك مثلُ الفاني ودُرْ مع الدهر كيف

ما دارا واصبِرْ على خُلْقِ مَن تُعاشِرُه ودارِه فاللبيبُ مَن دارى ولقد

الناسَ كلَّهم سكنًا ومثِّلِ الأرضَ كلَّها دارا ولا تضَعْ فرصةَ السرور فما

أيومًا تعيشُ أم دارا واعلمْ بأنّ المنونَ جائلةٌ ومُدارةٌ على الورى دارا

والسهمَ لا تزالُ غارصةً ما كرّ عصرُ الحيا وما دارا فكيف ترجو النجاةَ من شَرَكٍ

لم ينجُ منه كسرى ولا دارا قال فلمّا اعترتنا الكؤوسُ وطربت النفوسُ حرّج

اليمينَ الغموسَ على أن أحفظَ عليه الناموسَ فاتّبعتُ مراسمَه وحفظتُ

ذمامَه ونزّلتُه بين الملأ بمنزلةِ الفُضَيل وسدلتُ الذيلَ على عاري

الليل ولم يزل ذلك دأبَه ودأبي إلى أن هبّ إيابي فودّعتُه وهو مُصْطَلٍ

التدليسَ ومُسِرٌّ حسوَ الخندريس

المقامة التاسعة والعشرون الواسطية

حكى الحارث بن همام قال ألجأني حكم دهر قاسط الى ان انتجع ارض واسط

فقصدتها وانا لا اعرف بها سكنا ولا املك فيها مسكنا ولما حللتها

حلول الحوت بالبيداء والشعرة البيضاء في اللمة السوداء قادني الحظ الناكد

والجد الناكص الى خان ينزله شذاذ الآفاق واخلاط الرفاق وهو لنظافة

مكانه وظرافة سكانه يرغب الغريب في استيطانه وينسيه هوى اوطانه

فاستفردت منه بحجرة ولم اناقش في اجرة فما كان الا كطرف او كخطرف

حتى سمعت جاري بيت بيت يقول لنزيله في البيت قم يا بني

لا قعد جدك ولا قام ضدك فاستصحب ذا الوجه النبيه والنور اللبي

والاصل النقي والجسم الشقي الذي قبض ونشر وسجن وشهر وسقي وفطم

وادخل النار بعد ما لطم ثم اركض به الى السوق ركض المشوق فقايض به اللدم

الملح المفسد المصلح المكمد المفرح المعني المروح ذا الزفير المحرق و

والجبين المشرق واللفظ المقنع والنيل المتبع الذي اذا طرق رعد

وبرق وباح بالحرق ونفث في الحرق مما رتب شقشقة الهادر

ولم يبق الاصدار الصادر برزت ميس وما معه انيس فرايتها

عضلة تلعب بالعقول وتغري بالدخول في الفضول فاطلقت

اليه الغلام لاخبر حوى الكلام فلم يزل يسعى سعي العماريت ويتفقد

نضائد الحوانيت حتى انتهى عند الرواح الى تجارة الفلاح فناول

بايعها رغيفا وتناول منه خمرا لطيفا فعجبت من فطانة المرسل

والمرسل وعلمت انها سرحية وان لم اسل فما كذبت ان بادرت

الى الخان مطلق العنان لانظر ما فيه وهل قرطس في التكهن سهمي

فاذا انا في الفراسة فارس وابو زيد بوصيد الخان جالس يهادي بالكم

لا التفاهم وتقارض التحية الاصد قالوا ثم قال يا الذي بلا حاجة زالت

جنابك فقلت كم هاض وحوّص فقال والذي نزّل القطر من الغمام

وأخرج الثمر من الأكمام لقد فسد الزمان وعمّ العدوان وعدم

المعوان والله المستعان فكيف أنت وعلى أي وصف لجلتك

فقلت اتخذت الليل قميصاً وأدلجت فيه خميصاً فأطرف بكت في

الأرض ويمكر بي ارتياد القرض والغرض فراعني شيخ أكشه فقص

اذ بدت له فرص وقال قد علق بعقلي أن تصاهر من تأسو جراحك ويرأب

جناحك فقلت كيف أجمع بين غلّ وبعل ومن ذا الذي يرغب في ضلّ

بن ضلّ قال أنا المشير عليك والوكيل لك وعليك مع أنّ حي الغور

حيث الكسير وفك الأسير ولحراء العشير واستنصاح المشير الأمم

لأخطبنّ لك بنت أمين بن داهر أو جبلة بن الأيهم لما زوجه الأكرم

خمساً نقود درهم اقتداء بما مهر الرسول أزواجه وعقد به آنكحة

انكحه بناته على أنك لن تطالب بصداق ولا تلجأ إلى الطلاق بتوان
سأخطب في موقف عقدك ومجمع حشدك خطبة لم تفتق رتق سمع
ولا خطب بمثلها في جمع قال الحارث بن همام فازدهاني بوصف
الخطبة المتلوة دون الخطبة المجلوة حتى قلت له قد وكلت إليك هذا
الخطب فبرّ ما تدبيره من طبّ لمن حبّ فنهض مهرولا ولا [illegible] عاد متهللا
وقال أبشر بإعتاب الدهر وإحلاب الذي يفقد ولبث العقد وكفلت النقد
وكان قد تولى أخذ في مواعدة أهل الخان وإعداد حلواء الخوان
فلما مد الليل أطنابه وأغلق كل ذي باب بابه آذن في الجماعة ألا
أحضروا في هذه الساعة فلم يبق فيهم إلا من لبى صوته وحضر بيته
ثم اصطفوا لديه واجتمع الشاهد والشهود عليه جعل يرمم
الاصطرلاب ويضعه ويلحظ النقوم ويديمه إلى أن نعس القوم

وغشي النوم فقلت له يا مداضع الفاس في الراس وخافض الناس

من النعاس فنظر في النجوم ثم انتشط من عقلة الوجوم وأقسم

بالطور والكتاب المسطور ليكشفن سر هذا الأمر المستور وليفسرن

ذكره إلى يوم النشور ثم إنه جثا على ركبتيه واستدعى الإسماع

لخطبته وقال الحمد لله الملك المحمود المالك الودود مصور كل

مولود ومآل كل مطرود وساطح المهاد وموطد الأطواد ومرسل

الأمطار ومسهل الأوطار عالم الأسرار ومدركها ومدمر الأملاك

ومهلكها ومكور الدهور ومكررها ومورد الأمور ومصدرها

عم سماحه وكمل وهطل ركامه وهمل وطاوع السؤل والأمل

وأوسع المرمل والأرمل أحمده حمدا ممدودا مداه وأوحده

كما وحده الأواه وهو الله لا إله للأمم سواه ولا صادع لما

لما حمد له سواه ارسل محمدا علما للاسلام واماما للحكام ومسددا

للرعاع ومعطلا احكام ود وسواع اعلم وعلم وحكم واحكم واصل

الاصول ومهد واكد الوعود واوعد واصل الله له الاكرام واودع

روحه السلام ورحم آله واهله الكرام ما لمع آل وملع رال وطلع

هلال وسمع اهلال اعملوا رعاكم الله اصلح الاعمال واسلكوا مسالك

الحلال واطرحوا الحرام ودعوه واسمعوا امر الله وعوه وصلوا الارحام و

راعوها وعاصوا الاهواء واردعوها وصاهروا لحم الصلاح والورع

وصارموا رهط اللهو والطمع فمصاهركم اطهر الاحرار مولدا و

اسراهم سوددا واحلاهم موردا واصحهم موعدا وها هو امكم

وحل حرمكم ملكا عروسكم المكرمة وما مهر لها كما مهر الرسول

ام سلمة وهو اكرم صهر اودع الاولاد وملك ما اراد وما

سيما تملكه ولا وهم وما مكس ملاحه ولا وصم اسال الله لكم

احماد وصاله ودوام اسعاده ولهم كلا اصلاح حاله والاعداد لمعاده

وله الحمد السرمد والمدح لرسوله محمد فلما فرغ من خطبته البديعة

النظام العرية من الاعجام عقد العقد على الخمس المئين وقال لي الرفاء

والبنين ثم احضر الحلواء التي كان اعدها وابدى الابد كمه عندها فاقبلت

اميال الجماعة قبلها وكدت اهوى بيدي اليها فزجرني عن المواكلة

وافضى بي المساوله فوالله ما كان باسرع من تصافح الاجفان حتى خر القوم

للاذقان فلما رايتهم كاعجاز نخل خاوية او كصرعى بنت خابية علمت

انها احدى الكبر وام العبر فقلت له يا عدي نفسه وعبيد فلسه

اعددت للقوم حلوى ام بلوى فقال لم اعد الا خبيص

البنج في صحاف الخلنج فقلت اقسم بمن اطلع ازهر وهو

وهدى بها السارين نظر القدح حتى سبأ تذكراً وابتعث لي

الخزيات ذكراً ثم جرت فكرة في صيور أمره وخيفة من عدوى

عره حتى طارت نفسي شعاعاً وارعدت فرائصي ارتياعاً

فلما رأى استطارة خرقي واستشاطة قلقي قال ما هذا الفكر المرمض

والروع المومض فإن يكن فكرك في أجل من أجل فأنا الآن أرتاع

وأطفو وأقوى هذه البقعة عني وأنفر وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

وإن يكن نظراً لنفسك وحذاراً من حينك فتناول قضاة الخبيص

وطب نفساً عن القميص حتى تأمن العدى وتستعذب وتمهد لك

المقام بعدي وإلا فالمفر المفر قبل أن تستحر وتجرك عمد الأحراج

ما في البيوت من الأثاث والتحوت وتحمل تستخلص خالص كل قرن

ولخمه كل مدفوع وموزون حتى غادرها الفاتحة لعظم استحر

فلما حسن ما اصطفاه، وشمر عن ذراعيه وتحزم

على اقبال من لبس الصفاقة وخلع الصداقة وقال هل لك

في المصاحبة الى البطيخة لاصلك بأخرى مليحة فاقسمت

له بالذي جعله مباركا أينما كان ولم يجعله ممن خان

من خان انه لا قبل لي بنكاح حرتين ومعاشرة ضرتين ثم

قلت له قول المتطلع بطباعه الكائل له بصاعه قد كفتني واحدة

فخذ واطلب الأخرى فتبسم من كلامي ودلف للالتزام بي

فلويت عنه عذاري وابديت له ازوراري فلما بصر بانقباضي

وتجلى له اعراضي انشد لاطما باصابع الحسرة والزفرات له صرف

ومعنفي اني لمن جاورت تعنيف العسوف * لا لحبي فسائليه

واني بهم عروف * ولقد نزلت بهم فلم ارهم يراعون الضيوف

الضيوف * وبلوتهم فوجدتهم لمّا سبكتهم زيوف * ما فيهم إلا مخيف

إن تمكّن أو مخوف * لا بالصفيّ ولا الوفيّ * ولا الحفيّ ولا العطوف

فوثبت فيهم وثبة الذئب الضريّ على الخروف * وتركتهم صرعى كأنّهم

سُقوا كأس الحتوف * وتحكّمت فيما اقتنته يداي وهم رغم الأنوف *

ولكم ثنيت بغيّهم * حلو المجاني والقطوف * ولطالما خلعت مكتوم

الحياء خليفي بظروف * ورزئت أرباب الأرائك والدرانك والسجوف *

ولكم بلغت بحيلتي * ما ليس يبلغ بالسيوف * ووقفت في هول يزيغ

الأُسد فيه من الوقوف * ولكم سفكت وكم فتكت وكم هتكت حمى

أنوف * وكم ارتكضت مشمّرًا لأبي الذنوب وكم خصفت * لكنّني أعددت حسن

الظنّ بالمولى الرؤوف * قال فلمّا انتهى إلى هذا البيت عجّ في

الاستعبار ولطّ بالاستغفار حتى استمال بضا قلبي المنحرف ووجبت

له ما يحمى للمقترف المعترف ثم انه غيض دمعه المنهل وتأبط جرابه

وانسل وقال لابنه احمل الباقي والله الواقي قال المخبر بهذه الحكاية

فلما رأيت انسياب الحية والحيية وانتعاش الداء في الكآبة علمت

أن تريثي في الخان مجلبة للهوان فضممت رحلي وجعلت للرحلة

ذيل نوثي لسلوتي أسري إلى الطيب وأحتسب الله على الخبيث

المقامة الثلاثون الصورية أخبر الحارث بن همام قال رحلت

من مدينة المنصور إلى بلد قصور فلما حصلت بها ذا رفعة وخفض

وما للحر رفع وخفض تقت إلى مصر توقان السقيم إلى الأساة والكريم

إلى المواساة فرفضت علائق الاستقامة ونفضت عوائق الإقامة و

اعرورت ظهر ابن النعامة واجليت نحوها أجال النعامة فلما

دخلتها بعد معاناة الأين ومداناة الحين كلفت بها كلف النشوان

النشوان بالاصطباح والحيران بتنفس الصباح فبينما أنا أبوع بها

أطوف وتحتي فرس قطوف إذ رأيت على جرد من الخيل عصبة كشهب

الليل فسألت لانتجاع النزهة عن العصبة والوجهة فقيل أما القوم

فشهود وأما المقصد فإملاك مشهود فحدتني نبعة النشاط إلى

أن سرت مع الفراط لأفوز بحلاوى اللقاط وأحوز حلواء السماط

فأفضينا بعد مكابدة العناء إلى دار رفيعة البناء وسيعة الفناء

تشهد لبانيها بالثراء والسناء فلما نزلنا عن صهوات الخيل وقدمنا

الأقدام للدخول رأيت دهليزها مجللا بالخمار مخرما ومكللا

بمخارف معلقة وهناك شخص على قطيفة فوق دكة لطيفة وإليه

عنوان الصحيفة ومرأى هذه الطريقة ودعاني التطير بسمات

المناحس إلى أن جحدت لذات المجالس فعزمت عليه بمضرة الإقلاع

أن تعرفني من ربّ هذه الدار فقال ما لها مالك معيّن ولا صاحب مبيّن إنّما

هي مصطبة المقيمين والمدرين ونجعة المتشدقين والمجلوذين

فقلت في نفسي إنّا لله على ضلّة المسعى وإعمال الرجل في الحال الرعي

لكنّني استقبحت العود من فوري واقتحمت دون نظري فولجت الدار

متخمّراً بالقصص كالصقور القفص فإذا فيها أرائك منقوشة

وطنافس مفروشة ونمارق مصفوفة ونجود مرصوفة وقد أقبل

المشاة ينسلون من برجيد وينهضون بين حفدة وتحين جلس كأنه

ملك السماء نادى بني ساسان من قبل الأحمر وحيّ بساسان أستاذ الأساتذة

وقدوة الشحاذين لا عقد لهذا المجلس في ذا اليوم إلا للأمر المحمل

إلا الذي جال وجاب وشبّ في الكدية وشاب فأجب رهط الوشم

ما أشار إليه وآذنوا لاختيار المنصوص عليه فتخجّ عن شيخ

شيخ قد احنى الملوان قامته ونور الفتيان ثغامته فباشرت

مجاملته باقباله وتبادرت الى استقباله فلما جلس على زربيته

وسكنت الضوضاء لهيبته ازدلف الى مسنده وسم سبلته

ثم قال الحمد لله المتعالي بالافضال المبتدع للنوال

المتقرب اليه بالسؤال المؤمل لتحقيق الآمال الذي شرع الزكوة

في الاموال وزجر عن نهر السؤال وندب الى مواساة المضطر

وامر باطعام القانع والمعتر ووصف عباده المقربين في كتابه

المبين فقال وهو اصدق القائلين والذين في اموالهم حق

معلوم للسائل والمحروم احمده على ما رزق من طعمة هنية

واعوذ به من استماع دعوة بلا نية واشهد ان لا اله الا الله

وحده لا شريك له الهًا يجزي المتصدقين والمتصدقات

... وأشهد أن محمدا عبده النجيب ورسوله

الكريم ابتعثه لينسخ الظلمة بالضياء وينتصف للفقراء من الأغنياء فرحم

صلى الله عليه وسلم بالمساكين وخفض جناحه للمستكينين ووصل الجفو

[illegible] الذين وبين ما يجب لهم على الكافرين [illegible] صلى الله عليه

صلاة تحظيه بالزلفة وعلى أصفيائه أهل الصفة أما بعد فإن

الله تعالى شرع النكاح ليتعففوا وسنّ التناسل لكي تتضاعفوا

فقال سبحانه لتعرفوا يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم

شعوبا وقبائل لتعارفوا وهذا أبو الدراج ولاج بن خراج ذو الوجه

الوقاح واللسان السلاح والحرير والصياح والإبرام والإلحاح

يخطب سليطة أهلها وشريطة بعلها قنبث بنت أبي العنبس لما

بلغه من إلحافها بالحافها وإسرافها وإسفافها وانكماشها على معاشها

ماشيا عند هراشها وقد بلّ فاض من الصفا وسلك

[illegible] إنا نحن نسأل النكاح مثله وصلوا حبالكم

[illegible] المتحابين [illegible] من فضله أقول قولي

[illegible] واشكروا واسأله أن يكرم الصاحب

نسلكم ويحرسكم من المعاطب ثم [illegible] الشيخ من خطبته

وأبرم للختن عقد خطبته تساقط من نثار ما [illegible]

الأفكار وأغرى الشيخ بالإيثار ثم نهض الشيخ يسحب ذلاذله و

يقدم الى ذلك قال الحارث بن همام فتبعته لأنظر عرينة القوم وأكل

لجة اليوم فعاج بهم إلى سماط زينته طهاته وتناصفت في الحسن

جهاته فحين ربع كل شخص في ربضته وطفق يرتع في روضته

من الصحف وقربت من الرحف فحانت من الشيخ لفتة إلى نظرة [illegible]

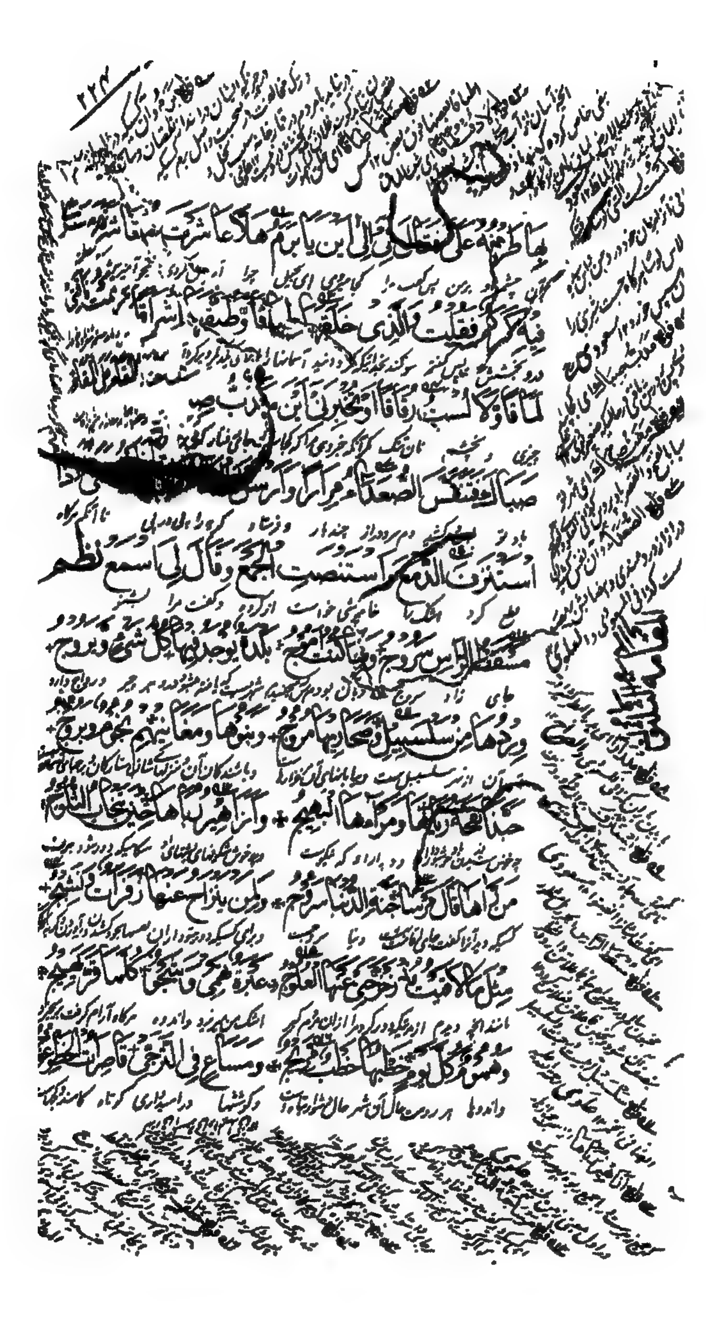

نسوا أحد إنه ليث يومي وحملنا نحو البينا قال فعلمنا بين بلده

الناسلين من الجدث أيقنت أنه علامتنا أبو زيد وإن كان الدهر

على من تقدم من الجاموس المصافية وأعلمني ما كتمه من صحبه

بمراعشو إلى شواطه وحلوصدقي من حرجه

وإنما طمع إلى أن نعب بيننا غراب البين ففارقته مفارقة الجفن للعين

المقامة الحادية والثلاثون الرملية حكى الحارث بن همام قال

كنت في عنفوان الشباب وريعان العيش اللباب أقلي الاكتنان بالغاب وأهوى

الانسلاخ من الغراب لعلمي بأن السفر ينتج الظفر وينتج الظفر مصارمة

الوطن نعم الوطن وتحمل من قطن فلما جلت قداح الاستشارة و

اقتدحت زناد الاستخارة ثم استحثثت جاشا أثبت من الحجارة و

أصعدت إلى ساحل الشام للتجارة فلما خيمت بالرملة وألقيت بها

تسنم أحد الأكام وترنح مستفتح الكلام وقال يا معشر الحجاج

النسلان من الفجاج أتعقلون ما تواجهون وإلى من توجهون

على من تقدمون أتخالون أن الحج هو اختيار الرواحل وقطع المراحل

[illegible] أتظنون أن النسك هو نضو الأردان وإنضاء

الأبدان ومفارقة الولدان والتنائي عن البلدان كلا والله بل هو

إخلاص الطوية قبل احتثاث المطية وإخلاص النية في قصد تلك البنية

وإمحاض الطاعة عند وجدان الاستطاعة وإصلاح المعاملات

أمام إعمال اليعملات والذي شرع المناسك للناسك وأرشد السالك

في الليل الحالك ما يطهر الاغتسال بالذنوب من الانغماس في الذنوب

ولا تعرية الأجسام تعرية الأجرام ولا يغني لبس الإحرام عن التلبس بالحرام ولا يشفع

الاضطباع بالإزار مع الاضطلاع بالأوزار ولا يجدي التقرب بالحلق مع التقلب في

إحداجاً تحسبُ الرائين عنّا أنهم غرسوا وما جنوا ولغوا كدّاً وأزعجا

وأنّهم حُرِموا أجراً ومحمدةً — وألحموا عِرضَهم من عابَ أو هجا

أخيّ فانزع بما تُسدِيه من قُرَبٍ — وجهَ الإلهِ ولا جاهاً ولا حَرَجا

فليس يخفى على الرحمن خافيةٌ — إن أخلصَ العبدُ في الطاعاتِ أو مزجا

وبادرِ الموتَ بالحسنى تُقدِّمها — فما يُهَنْهِهُ داعي الموتِ إن فَجَا

واقنَ التواضعَ خُلقاً لا تُزايلُه — عنك الليالي ولو ألبستَك التاجا

ولا تُشِمْ كلَّ خالٍ لاح بارقُه — ولو تراءى هتونَ السَّكبِ ثجّاجا

ما كلُّ داعٍ بأهلٍ أن يُصاخَ له — كم قد أصخَّ سمعي بعضُ من ناجا

وما اللبيبُ سوى من باتَ مقتنعاً — ببُلغةٍ تُدرجُ الأيامَ إدراجا

فكلُّ كُثرٍ إلى قُلٍّ مَغَبَّتُه — وكلُّ نارٍ إلى الإطفاءِ وإن هاجا

قال الراوي فلمّا ألفى عُقمَ الأفهامِ بسحرِ الكلامِ الشرعِ حُجَجَه

بربع ابي زيد وما دبّ الارتياح اليه اي سيّد فمكثت حتّى استوعبت
حكمته ولخدرين آنسته ثم ردلفت اليه لا تصفّح صفحات محيّاه و
استشف جوهر حلاه فاذا هو الضالّة التي انشدها وناظم القلائد
التي انشدها فما تعدّى عناق اللام للالف ونزلته منزلة البرء
عند الدنف وسألته ان يلازمني فابى ان اوازملني فبأبا وقال أليت
في حجتي هذه ان لا احتقب ولا اعتقب ولا اكتسب ولا انتسب و
ارتقي ولا ارافق ولا اوافق من ينافق ثم ذهب بهم وله وغادرني ان اولع كم
ازل اتبعه نظري واودّ لو مشى على ناظري حتى تولى احدا لاطراد
ووقف الحج بالمرصاد فحين شاهد انشاء الركبان في الكثبان فكم
بالبنان على البنان واندفع ينشد نظم ليس من زار الكعبة مثل سالك على القدم
لا لا خادم اطاع كعاص من الخدم كيف يا قوم يستوي شعر ابان من مرحوم

هذا سعيد المقر يوم غدا نادم الندم سوء يقرّ الذي يقرّب طول من حرم

ويك يا نفس هل لي في صالح عند ذي الغد ممّا ازدهاك زخرف الحياة فيحدا تهدم

واذكري مصرع الجبال اذ لحظه مصفقة وانتدبي نعالك القبيح ويحفي له بدم

وادركي توبة قبل ان تحكم الادم فعسى الله ان يقيك السعير الذي احتدم

يوم لا عذر فعال ولا ينفع الندم ثم انه اغمد عضب لسانه واطلق

لسانه فما زلت في كل منزل دريته حتى انتقدته فافتقدته

واستخبرت عن بيته فلم يجد من خلفه ان الجن اختطفه او الارض

انتطفته كما كابدت في الغربة كمد الكربة ولا منيت في سفرة بمثلها

من زفرة

المقامة الثانية والثلثون الطيبية

حكى الحارث بن همام قال اجمعت حين قضيت مناسك الحج واقمت وظائف العج

والثج ان اقصد طيبة مع رفقة من بني شيبة لازور قبر المصطفى واخرج

مِن قبيلِ مَن حجّ فلمّا أُرجِفَ بأنّ المسالكَ سابلةٌ وعُربَ الحرمين

متناجيةٌ تحرّكتُ بين إشفاقٍ يثبّطني وأشواقٍ ينشّطني إلى أن أُلقيَ في روعي

الاستسلامُ وتغليبُ زيارةِ قبرِه عليه السلام فعمدتُ القعدةَ

وأعددتُ العُدّةَ وسِرتُ والرُّفقةُ لا تلوي على عُرجةٍ ولا

تَنثني في تأويبٍ ولا إدلاجةٍ حتى وافينا بني حربٍ وقد آبوا من حربٍ فأزمعنا

أن نقضيَ ظلَّ اليومِ في حِلّةِ القومِ وبينما نحن نتخيّرُ المُناخَ ونروّحُ

الوخدَ الفانخَ إذ رأيناهم يركضون كأنّهم إلى نُصُبٍ يوفضون فرأينا

أنديتَهم وسألنا ما بالُهم فقيل قد حضرَ ناديَهم فقيهُ العربِ فأهمّهم

لهذا النبأ فقلتُ لرفقتي ألا نشهدُ مجمعَ الحيِّ لنتبيّنَ الرُّشدَ

من الغيِّ فقالوا لقد سمعتَ إذ دعوتَ ونصحتَ وما ألوتَ ثمّ

نهضنا نتبعُ الهاديَ ونؤمُّ الناديَ حتى إذا أطللنا عليه و د

واستشرفنا الفقيه الذي هرع إليه الفتية أبا زيد ذا الشقر والبقر

والفواقر والفقر ومداعو الفقداء واستمل الصماء ونعق القرضاء

وأعيان الحي به محتفون وأخلاطهم عليه ملتفون وهو يسـ

ـلون عن المعضلات واستوضحوا منه المشكلات فوالذي فطر

السماء وعلم آدم الأسماء إنه لفقيه العرب العرباء وأعلم من تحت الخضراء

فصمدنا في فتيق اللسان جري الجنان وقال إن حاضرت فقهاء

الدنيا حتى أخذت منهم مائة فتيا فإن كنت ممن يرغب عن بنات

غيره ويرغب في ما في ميره فاستمع واجب لتقابل بما يجب فقال الله

أكبر ستبين الخبر وينكشف المضمر فاصدع بما تؤمر فقال ما

تقول فيمن توضأ ثم لمس ظهر نعله قال انتقض وضوءه بفعله

النعل الزوجة قال فإن توضأ ثم اتكأ على البرد قال يجدد

الوضوء من بعد البرد النوم قال أيمسح المتوضي أنثييه قال قد ندب

إليه ولم يوجب عليه الأنثيان الأذنان قال أيجوز الوضوء بما يقذفه

الثعبان قال وهل أنظف منه للعريان الثعبان جمع ثعب وهو مسيل

الوادي والعريان جمع عرب قال أيستباح ماء الضرير قال نعم و

يجتنب ماء البصير الضرير حرف الوادي والبصير الكلب قال أيحل

الطوف في الربيع قال يكره ذلك للحديث الشنيع الطوف التغوط

والربيع النهر الصغير قال أيجب الغسل على من أمنى قال لا ولو ثنّى

أمنى نزل بمنى يقال منه منى وأمنى وامتنى قال فهل يجب

على الجنب غسل فروته قال أجل وغسل إبرته الفروة جلد الرأس

والإبرة عظم المرفق قال فإن أخل بغسل فأسه قال هو كما لو أخل

بغسل رأسه الفأس العظم المشرف على نقرة القفا قال ما تقول فيمن

فليس تيمم ثم رأى روضا قال بطل تيممه فليس منا الروض مهما جمع

روضة وهي الصبابة من الماء تبقى في الحوض قال أيجوز أن يسجد الرجل

في العذرة قال نعم وليجانب القذرة العذرة فناء الدار قال فهل يجوز

السجود على الخلاف قال لا ولا على أحد الأطراف الخلاف الكم قال

وإن سجد على شماله قال لا بأس بفعاله الشمال جمع شملة قال فهل يجوز

السجود على الكراع قال نعم دون الذراع الكراع ما استطال من

الحرة وهي الحجارة السود قال أيصلي على رأس الكلب قال نعم كسائر

الهضب رأس الكلب ثنية معروفة قال ما تقول فيمن صلى وعانته

بادية قال صلوته جائزة العانة الجماعة من حمر الوحش قال فإن

صلى وعليه صوم قال يعيد الصلوة ولو صلى مائة يوم

الصوم ذرق النعام قال فإن حمل جروا وصلى قال هو كما

لو حمل ناقل الحجر والصغار من القثاء والرمان قال اصح صلوة حامل

الفروة قال لا ولو حمل فوق السروة الفروة مبلغة الكلب قال فان قطر

على ثوب المصلي نجس قال يجوز في صلوته ولا غرو والنجو السحاب الذي

قدر ارق ماءه قال ايجوز ان يؤم الرجال مقنع قال نعم و

يؤمهم مدرع المقنع لابس المغفر والمدرع لابس الدرع قال

فان امهم من في يده وقف قال يعيدون ولو امر الف الوقف

السوار من العاج او الذبل واراد انه لا يجوز للرجال الائتمام

بالنساء قال فان امهم من في فخذه نابحة قال صلوته وصلوتهم

ماضية الفخذ العشيرة او بادية يسكنها البدو واختار بعضهم تسكين

الخاء ليحصل الفرق بينها وبين الفخذ من الاعضاء قال فان امهم

الثور الاجم قال صل وخلاك ذم الثور السيد والاجم الذي

الذي لا نجم معه قال أيدخل القصر في صلوة الشاهد قال لا

والغائب الشاهد صلوة الشاهد صلوة المغرب سميت بذلك لانها

عند طلوع النجم لان النجم يسمى الشاهد قال أيجوز للمعذر ان

يفطر في شهر رمضان قال ما رخص فيه الا للصبيان المعذور

المجنون وهو ايضا المعذر قال يحل للمعرس ان ياكل فيه

قال نعم بملا فيه المعرس الذي ينزل في آخر ليله ويستريح ثم يرتحل

قال فان افطر فيه العراة قال لا شيء عليهم انولاة العراة الذين

تأخذهم العرواء وهي الحمى برعدة قال فان اكل الصائم بعد ما اصبح

قال هو لحوطه واصلح اصبح اي استصبح بالمصباح قال فان

عمدا ان اكل ليلا قال ليس القضاء لان الليل فرخ الحبارى

على ما ذكره ابن دريد وقيل هو ولد الكروان قال فان اكل

قبل أن تتوارى البيضاء قال بل ربه والله القضاء البيضاء من
أسماء الشمس قال فإن استثار الصائم الكبد قال فطر من أجل
الصيد الكبد العقي واستثاره استدعاؤه قال أله أن يفطر بالحاج
الطالع قال نعم لا بطارئ المطالع الطالع الجدي الصائب قال فإن ضحكت
المرأة في صومها قال بطل صومها ضحكت ههنا أي حاضت و
منه قوله تعالى فضحكت فبشرناها بإسحق قال فإن ظهر الجدري
على ضرتها قال تفطر إن آذن بضرها الضرة أصل الإبهام
وأصل الثدي أيضا قال ما يجب في مائة مصباح قال حقتان
المصباح الناقة التي تصبح في المبرك قال فإن ملك عشر خناجر قال
يخرج شاتين ولا يشاح الخناجر النوق الغزار واحدتها خنجر و
خنجور قال فإن سمع الساعي بجيش قال بالبشرى له يوم يأسمر

الساعي حابي الصدقة والحمية خيار المال قال أيستحق حملة

الأوزار من الزكوة جزءاً قال نعم إذا كانوا غزاة

جمع غازٍ قال أيجوز للحاج أن يعتمر قال لا ولا أن يختمر

الاعتمار لبس العمارة وهي العمامة والاختمار لبس الخمار قال فهل له أن يقتل الشجاع

قال نعم كما يقتل السباع الشجاع الحية قال فإن قتل زمارة في الحرم

قال عليه بدنة من النعم الزمارة النعامة وصوتها الزمار قال

فإن رمى ساق حر فجدله قال ليخرج شاة بدله ساق حر ذكر القماري

قال فإن قتل أم عوف بعد الإحرام قال يتصدق بقبضة من الطعام

أم عوف الجرادة قال أيجب على الحاج استصحاب القارب قال نعم

ليسهل عليه الورود القارب طالب الماء بالليل والحاج اسم الجمع

والواحد قال ما تقول في المحرم إذا تسبل قال لا يحل في ذلك الوقت

الحرام المحرم والسبت حلق الراس ومحل من تحليل الحج قال ما تقول في

بيع الكميت قال حرام كبيع الميت الكميت الخمر قال ايجوز بيع الخل

بلحم الجمل قال لا ولا بلحم الحمل الخل ابن المخاض ولا يحل بيع اللحم بالحيوان

سواء كان من جنسه ام من غير جنسه قال ايحل بيع الهدية قال لا و

لا بيع السبية الهدية بالتشديد ما يهدى الى الكعبة ويقال فيها

هدية بتسكين الدال وتخفيف الياء والسبية الخمر قال ما تقول

في بيع العقيقة قال محظور على الحقيقة العقيقة ما يذبح عن المولود في

اليوم السابع من ولادته قال ايجوز بيع الداعي على الراعي قال لا و

على الساعي الداعي بقية اللبن في الضرع والساعي جابي الصدقة قال

ايباع الصقر بالتمر قال لا ومالك الخلق والامر الصقر الدبس قال

ايشترى المسلم سلب المسلمات قال نعم ويورث عنه اذا مات السلب

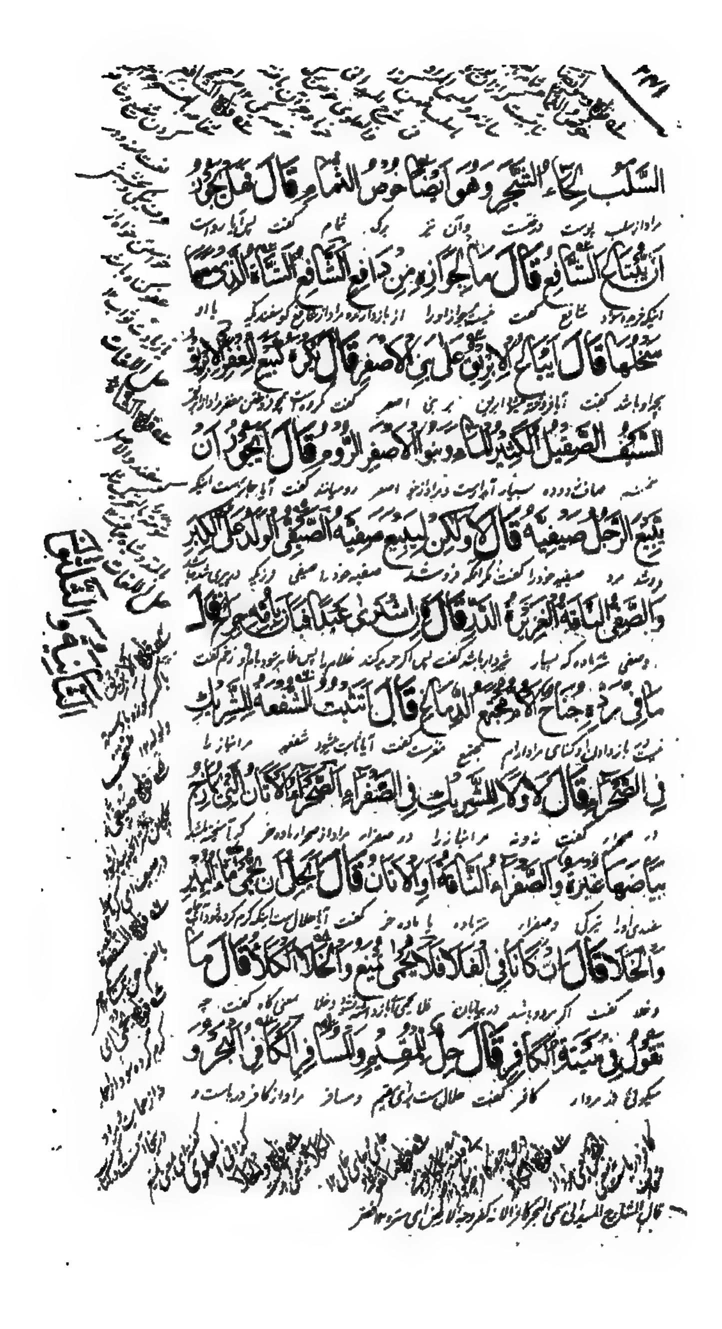

السلب لحاء الشجر وهو أيضاً خوص الثمام قال فهل يجوز

أن يبتاع الشافع قال ما الجواز من دافع الشافع الشاة التي معها

سخلها قال أيباع الإبريق على بني الأصفر قال يكره كبيع المغفر الإبريق

السيف الصقيل الكثير اللمعان وبنو الأصفر الروم قال أيجوز أن

يبيع الرجل صيصيته قال لا ولكن ليبع صيصيته الصيصية الولد على الكبر

والصيصية الشاة الغزيرة الدر قال فإن اشترى عبداً فبان بأمه جرح

ما في رده جناح الأم مجمع الدماغ قال أتثبت الشفعة للشريك

في الصحراء قال لا ولا للشريك في الصفراء الصحراء الأتان التي يخالط

بياضها غبرة والصفراء الشاة أو الأتان قال أيحل أن يحمى ماء البئر

والخلا قال إن كان في الفلا فلا يحمى يمنع والخلا الكلأ قال

ما تقول في ميتة الكافر قال حل للمقيم والمسافر الكافر البحر و

متنبه السمك الطافي فوق الماء قال أيجوز أن يضحى بالحول قال

هو اجدر بالقبول الحول جمع حائل قال فهل يضحى

بالطالق قال نعم ويقرى منها الطارق الطالق الناقة

ترسل ترعى حيث شاءت قال فإن ضحى قبل ظهور الغزالة قال شاته

لحم بلا محالة الغزالة الشمس وقال بعضهم يقال طلعت الغزالة ولا

يقال غربت وضدها الجونة تسمى بها عند مغيبها لأنها تسود

حين تغيب كما قال الراجز تبادر الجونة أن تغيبا قال أيحل الكسب

بالطرق قال هو كالقمار بلا فرق الطرق الضرب بالحصا وهو من

افعال الكهنة قال أيسلم القائم على القاعد قال محظور بإيمان

الأوابد القاعد التي قعدت عن الحيض وعن الأزواج قال أيتيمم

العاقل المحتلم قال أحب له في النقيع الرفيع السماء وعني

وعني بالبقيع بقيع المدينة قال أيسع الذمي من قتل العجوز قال

معارضة في العجوز لا يجوز العجوز الخمر وقتلها مزجها بالماء قال

أيحل للرجل أن ينتفل عن عمارة أبيه قال ما حجر على خامل ولا نبيه

العمار القبيلة قال ما تقول في التهويد قال هو مفتاح الزهد

التهود التوبة ومنه قوله تعالى إنا هدنا إليك أي تبنا قال

ما تقول في صدر البلية قال أعظم به من خطيئة

الصبر الحبس والبلية الناقة تحبس عند قبر صاحبها

فلا تسقى ولا تعلف إلى أن تموت وكانت الجاهلية

تزعم أن صاحبها يحشر عليها قال أيحل ضرب

السفير قال نعم والحمل على المستشير السفير

ما تساقط من ورق الشجر والمستشير الجمل السمين

ايضا الجمل الذي يعرف لحانه من الكبر قال ايعزر الرجل اباه

قال يفعله البرّ لا الاباء التعزير التعظيم والنصرة قال ما تقول

فيمن افقر اخاه قال حبذا ما توخاه افقره اعاره ناقة يركب

فقارها قال فان اعرى ولده قال يا حسن ما اعتمده اعراه

اعطاه ثمر نخله عامها قال فان اصلى مملوكه النار قال لا اثم عليه

ولا عار المملوك العجين الذي ما اجيد عجنه حتى قوي قال ايجوز

للمراة ان تصرم بعلها قال ما حظر احد فعلها البعل النخل الذي يشرب

بعروقه من الارض قال فهل تؤدب المراة على التخجيل قال اجل

سوء احتمال الغنى ومنه قوله عليه السلام للنساء انكن اذا جعتن دقعتن

واذا شبعتن خجلتن الدقع اللصوق بالتراب والدقعاء التراب

قال ما تقول فيمن خبأ ثلثة احيه قال اثم ولو ادى اربعين تحت

تحت الثلثة اذا اغتابه وقدح في عرضه قال الحجر الحاكم على صاحب

الثور قال نعم لما من غائلة الجور الثور الجنون قال هل له ان يضرب

على يد اليتيم قال نعم الى ان يستقيم قال ضرب على يده اذا حجر عليه

قال فهل يجوز ان يتخذه ربضا قال لا ولو كان له رضا الربض الزوجة

قال فمتى يبيع بدن السفينة قال حين يبلى له الخطر فيه البدن الدرع

القصيرة قال فهل يجوز ان يبتاع له حشا قال نعم اذا لم يكن مغشيا

الحش النخل المجتمع قال ايجوز ان يكون الحاكم ظالما

قال نعم اذا كان عالما الظالم الذي يشرب اللبن قبل

ان يروب ويخرج زبده قال ايستقضي من ليس له بصيرة

قال نعم اذا حسنت منه السيرة البصيرة الترس قال فان

تعرى من العقل قال ذلك عنوان الفضل العقل ضرب من الوشي

قال فإن كان له زهو جبار قال لا إنكار ولا إكبار الزهو هو البسر الملوّن

والجبار النخل الذي فات اليد والقاعد من النخل ضدها قال أيجوز

أن يكون الشاهد مريبا قال نعم إذا كان أريبا المريب الذي يكثر عنده

اللبن الرائب قال فإن بان أنه لاط قال هو كما لو حاط لاط الحوض

إذا طيّنه قال فإن عثر على أنه عبل قال ترد شهادته ولا تقبل

عبل أي قتل ومنه قول الراجز ترى الملوك حوله مغربلة

قال فإن وضح أنه مائن قال هو وصف له زائن المائن هنا الذي

يمون ويكفي المؤونة من مان يمون قال ما يجب على عابد الحق قال الحلف

بالله الخالق العابد الجاحد والحق الدين قال فما تقول فيمن

فقأ عين بلبل عامدا قال يفقأ عينه قولا واحدا البلبل الرجل

الخفيف قال فإن جرح قطاة امرأة فماتت قال النفس بالنفس إذا

إذا فاتت القطاة ما بين الوركين قال فإن ألقت الحامل جنيناً

من ضربه قال ليكفر بالإعتاق عن ذنبه الجنين الملقى ميتاً

قال ما يجب على المختفي في الشرع قال القطع لإقامة الردع المختفي

نباش القبور قال ما يصنع بمن سرق أساور الدار قال يقطع إن ساوى

ربع الدينار الأساور الآلات المستعملة كالإجانة والقدر

والجفنة قال فإن سرق ثميناً من ذهب قال لا قطع كما لو غصب التبر

الثمين الثمن كما يقال في النصف نصيف وفي السدس سديس قال

فإن بان على المرأة السرق قال لا حرج عليها ولا فرق السرق الحرير

الأبيض قال أينعقد نكاح لم تشهده القوارير قال لا والخالق

البارئ القوارير الشهود لأنهم يقرون الأشياء أي يتبعونها

قال ما تقول في عروس باتت بليلة حرة ثم ردت في حافرتها

بسحرة قال يجب لها نصف الصداق ولا تلزمها

عدة الطلاق قال بانت العروس بليلة حرة إذا امتنعت

على زوجها فإن اقتضها قيل بانت بليلة شيباء ومنه

قول الشاعر نظم طيبوها ولم تطيب بطيب رب ممنوع

الله من أعطاه بت في درعها وبانت صحيحي في

بصير وليلة شيباء البصير هنا جمع بصيرة وهي القطعة

من الدم والردة في الحافرة الرجوع في الطريق الأول وكني

بعن طلاقها ورد مال إليها فقال له السائل لله درك لا يفضض

الملك فضل لا يبلغ مدحه المادح ... فقال البر

بأبي أنت وأمي فقال إنه ليس في كنانتي مرماة ولا بعد اشتراف

صبحك ثمراته فبالله أي الأرض أنبتك وما أحسن ما أنبتت فأنشد بلسان ذلق

ذلك ومن حج فصل نظم أتاني العالم مثله ولا ملك العلم قبله

غير أن كل يوم بين تعريب ترحلة والغريب الثار لو حل بطوى

لم تطب له ثم قال اللهم كما جعلتنا ممن هدى وبهدى

فاجعلهم ممن يهدى ويهدي فساق إليه القوم ذود أربع منه

وسألوه أن يزودهم الفتية بعد الفتية فنهض يسمو العود

ويزجي الأمة والذود قال الحارث بن همام فاعترضته وقلت

هديت لك سفينها متى حديث فيها فقال منشد نهما بحلي

يقول نظم لبست لكل زمان لبوسه ولابست صرفيه نعمى وبؤسا وعاشرت

كل جليس بما يلائمه لأروق الجليسا فعند الرواة أدير الكلام وبين

السقاة أدير الكؤوسا فطورا بوعظي أسيل الدموع وطورا باللهو

أسلي النفوسا وأروي المسامع إما نطقت بيانا يقود الحرون

الشموسا وإن شئتُ أرعفتُ كفَّ اليراعِ فساقطَ درًّا يحلّي الطروسا

وكم مشكلاتٍ حكينَ السُّها خفاءً فصرنَ بكشفي شموسا وكم مجهلٍ

خلا بين العقولِ وأسارَ في كلِّ قلبٍ رسيسا وجدّ له فسّرتُها فانثنى

عليها الثناءُ طليقًا حبيسًا على أنني من زمانٍ خُصصتُ بكيدٍ له

كيدِ عدوٍّ يسيءُ بسعيٍ إليّ كلّ يومٍ وحيًّا بطاءً من لظاها ولبسا

ولبسًا وبطرأني بالخطوبِ التي يذبنَ القوى ويشيّبنَ الرؤوسا

ويدني إليّ البعيدَ البغيضَ ويبعدُ عني القريبَ الأنيسا وأخا

أخلافَهُ لمّا كانَ حظّي منه خسيسًا فقلتُ له خصّص الأحزانَ وألم

الزمانَ واشكر لمن نقلك عن مذهبِ إبليسَ إلى مذهبِ ابنِ إدريس

فقال دعِ المنارَ ولا تهتكِ الأستارَ وانفضْ بنا لنضربَ إلى العصا

يثربَ فعسى أن نرحضَ بالمزارِ درنَ الأوزارِ فقلتُ هيهاتَ أن

أن أسير أو أفقه التفسير فقال تالله لقد أوجبت ذمما وطلبت

إذ طلبت أمما ما آلو ما يشفي النفس وينفي اللبس فلما أوضح

لي المعمّى وكشف عني العمى شددنا الأكوار وسرت وسار و

لم أزل من مسامرته مدة مسايرته فما أنساني طعم الشقة و

وددت معه بعد الشقة حتى إذا دخلنا مدينة الرسول وفزنا

من الزيارة بالسؤل أشأم وأعرقت وغرّب وشرّقت المقامة

الثالثة والثلاثون التفليسية أخبر الحارث بن همام

قال عاهدت الله مذ يفعت أن لا أؤخر الصلوة ما استطعت

فكنت مع جوب الفلوات وطي الخطوات أرعى أوقات الصلوات

وأحاذر من متاركة الفوات وإذا رافقت في رحلة أو حللت على

رحبت بصوت الداعي إليها واقتديت بمن يحافظ عليها

فاتفق حين دخلت تفليس أن صليت مع عصبة مفاليس فلما

قضينا الصلوة وأزمعنا الانفتال برز شيخ بادي اللقوة بالي الكسوة

والقوة فقال عزمت على من خلق من طينة الحرية وتفوق در العصبية

إلا ما تكلف لي لبثة واستمع عني نفثة ثم له الخيار من بعد

وبيده البذل والرد فعقد له القوم الحبا ورنوا أمثال

الربا فلما أنس حسن إنصاتهم ورزانة حصاتهم قال يا أولي

الأبصار الرامقة والبصائر الرائقة أما يغني عن الخبر العيان وما

ينبي عن النار الدخان شيب لائح ووهن فادح وداء واضح

والباطن فاضح ولقد كنت والله ممن ملك ومال وولي

وآل ورفد ونال ووصل وصال فلم تزل الجوائح تسحت والنوائب

تنحت حتى الوكر قفر والكف صفر والشعار شعر والعيش مر

مر والصبية يتضاغون من الطوى ويتمنون مصاصة النوى ولم

أقم هذا المقام الشائن وأكشف لكم الدفائن إلا بعد ما شقيت ولقيت

وشبت مما لقيت فليتني لم أكن بقيت ثم تأوه تأوه الأسيف وأنشد

بصوت ضعيف نظم أشكو إلى الرحمن سبحانه تقلب الدهر وعدوانه

وحادثات قرعت مروتي وقوضت مجدي وبنيانه واهتصرت عودي

يا ويل من تهتصر الأحداث أغصانه وأمحلت ربعي حتى خلت من نعم الله

جرذانه وغادرتني حائرا بائسا أكابد الفقر وأشجانه من بعد ما كنت

أخا ثروة يسحب في النعمة أردانه يخبط العافون أوراقه ويجتني السائل

نيرانه فأصبح اليوم كأن لم يكن أعانه الدهر الذي عانه وإن تزره من كان

له زائرا يعاف عافي العرف عمرانه فهل فتى يحزنه ما يرى من ضر شيخ دهره

خانه فيفرج الهم الذي غمه ويصلح الشأن الذي شانه قال الراوي

فصبت الجماعة الى أن تستنبئه لتستجلي جانه وتستشف حقيقته

فقالت له قد عرفنا قدر منتك ورأينا درّ مزيتك فعرّفنا دوحة

شعبتك واحسر اللثام عن نسبتك فلم يعرض اعراض من يمنى بالاعنات

او يبشر بالبنات وجعل يلعن الضرورات ويتأفف من تغير

المروات ثم انشد بلفظ صادع وجرس خادع نظم لعمرك ما كل فرع يدل

جناه الذكي على اصله فكل ما حلا حين تجنى به * ولا تسأل الشهد عن نحله

وميّز اذا ما اعتصرت الكروم * سلافة عصرك من خله لتعلو وتحض عن خبرة

وتشري كلا اشترى مثله فما عار على الفطن الوذعي دخول العمير في عقله

قال فازدهى القوم بذكائه ودهائه ولحظهم بحسن آدابه سمو ذاكره

حتى جعلوا له خبايا الخبن وخبايا الثبن وقالوا له يا هذا انك جرحت

على ركية بكية ولم ترض بخلية خلية فخذ من الصبابة وهبها

وهبها لا خطأ أم اصابة فنزل قلبهم منزلة الكنز ووصل قبوله

بالشكر ثم تولى يجر شقه ويهب بالخطرة قال المخبر بهذه الحكاية

فصور لي انه محيل الحلية متصنع في مشيته فنهضت اقفو اثره

واقفو دراجه وهو يلحظني تارة ويسعى اخرى حتى اذا خلا الطريق و

امكن التحقيق نظر الي نظر من هش وبش ومحض بعد ما غش

وقال لي املي لا خالك اخا غربة ورائد صحبة فهل لك في رفيق

يرفق بك ويرفق وشفيق يشفق عليك ويشفق فقلت له لو اتاني هذا

الرفيق لوافاني التوفيق فقال لي قد وجدت فاغتبط واستكرمت

فارتبط ثم ضحك مليا وتمثل لي بشرا سويا فاذا هو شيخنا

السروجي لا قلبة بجسمه ولا شبهة في وسمه ففرحت بلقيته

وكذبت لعوبه وهممت بلائمته على سوء مقامته فشافاه ولكنه

قبل أن أخماه نظرته بريئاً كما يقال فقير برزخي ... أن أمرّ حي

وأظهرت للناس أن قد فلجت تمكن نال قلبي به ما سرّني ولولا أن أنه

لم يرث لي ولولا التفاحم لم الوكف لما ثم قال إنه لم يبق بهذه

الأرض مرتع ولا لي في أهلها مطمع فإن كنت الرفيق فالطريق

الطريق فسرنا منها متجردين ورافقته عامين أجردين وكنت

على أن أصحبه ما عشت فأبى الدهر المشتّ

المقامة الرابعة والثلاثون الزبيدية

حكى الحارث بن همام قال لما جبت البيد إلى

زبيد صحبني غلام كنت ربيته إلى أن بلغ أشده وثقفته حتى أكمل

رشده وكان قد أنس بأخلاقي وخبر مجالب وفاقي فلم يكن

يتخطى مرامي ولا يخطئ في المرامي لا جرم أن قربه أناط به صفوي

وأخلصته لحضري وسفري فألوى به الحمام المبيد حين كمل

ضمّنتها زبيد فلمّا شالت نعامته وسكنت نأمته نعيتُ عاماً

لا أسيغ طعاماً ولا أريغ غلاماً حتّى ألجأتني شواغب الوحدة

ومتاعب القَوْمة والقعدة إلى أن أعتاض عن الذرّ الخرزة وأرتاد

من هو سِداد من عوز فقصدتُ من يبيع العبيد بسوق زبيد

وقلتُ أريد عبداً يُعجب إذا قُلِّب ويُحمد إذا جُرِّب وليكن ممّن

خرّجه الأكياس وأخرجه إلى السوق الإفلاس فما منهم كلٌّ

منهم لطلبي ووثب وبذل تحصيله عن كثب ثمّ دارت

إلّا هلّة دورها وقلبت كورها وحورها وساء أجر من وعده

وعد ولا سنح لما رعد فلمّا رأيتُ النخّاسين ناسين أو متناسين

علمتُ أن ليس كلّ من خلق يفري ولا كلّ حلّاق جلدي مثل ظهري

ورفضتُ مذهب التفويض وبرزتُ إلى السوق بالصفر والبيض

فإني لا أستعرض الغلمان وأستعرف الأثمان لدعا ضيق حلق المطعم

بلئام وقبض على زند غلام وقال نظما اشترى مني غلاما صنعا

في خلقه وخلقه قد برعا بكل ما ظنت به مضطلعا يستنفد اطلعا إن قال

وإن قلت قعد وقعا وإن تصلب عزة تقل لعا وإن تسمه السعي في النار سعى

وإن تصاحبه وكونه ممارعا موازنته بظلف قنعا وهو على الكيس الذي

قد جمعا ثما فاه قط كاذبا ولا ادعى ولا أجاب مطمعا حين دعا ولا أجار

ستر أودعا وطالما أبدع فيما صنعا وفاق في النظم وفي النثر معا

والله لولا الضنك عيش صدعا وصبية أضحوا عراة جوعا ما بعته

بملك كسرى أجمعا قال الراوي فلما تأملت خلقة القويم وحسنه

البهيم خلته من ولدان جنة النعيم وقلت ما هذا بشرا إن هذا

إلا ملك كريم ثم استنطقته عن اسمه لا لرغبة في تسميل الأنظر

لا نظير في فصاحته من صباحته وكيف بهجته من بهجته فلم يبطِ بحلوه

ولا مرّة ولا فاه فوهة ابن أمة ولا حرّة فضربت عنه صفحا وقلت

فجال العبث وشحا فاه في الضحك وأجهش ثم انغض رأسه إلي

وأنشد نظما يا من تلهّب غيظه إذ لم يُجِب + باسمي له ما هكذا من ينصف +

إن كان لا يرضيك إلا كشفه + فاصخ له أنا يوسف + ولقد كشفت

لك الغطاء فإن تكن + فطنا عرفت وما إخالك تعرف + قال فسرّي عني

بشعره واستبى لبي بسحره حتى شُدِهت عن التحقيق وأنسيت قصة

يوسف الصديق ولم يكن لي همّ إلا مساومة مولاه فيه واستطلاع

طلع الثمن لأوفيه وكنت أحسب أنه سيشطّ في الغلاء ويشطّ السيمة على

فما طلق إلي حيث حلقت ولا اعتلق بما به اعتلقت بل قال إن

العبد إذا نزر ثمنه وخفّت مؤنته تبرّك به مولاه وأنجح عليه هو

لقي لأوزت بحبيب هذا الغلام الّذي إن أخفّ نسمةً عليك فرزت

بأنك درهما شئت واستكن لي ما جئت فنقدته المبلغ في الحال

كما ينقد في الرخيص الحلال ولم يخطر لي ببال أنّ كلّ مرخص حالٍ فلمّا

تحقّقت الصفقة وحقّت الفرقة هملت عينا الغلام ولا همول ديم

الغمام ثمّ أقبل على صاحبه وقال نظر الله هل مثلي يباع لكيما

تشبع الكرش الجياع وهل في شرعة الانصاف أنّي أكلّف خطّة لا

تستطاع وأن أبلى بروع بعد روع وهو مثلي حين يبلى لا يراع

أما جرّبتني فخبرت منّي مضاءً لو يمازجه خداع وكم أرصدت

شرك الصيد فعدت بحابل السباع وطلت إلى الصفا فاستقاد

مطاوعةً وكان بها امتناع وأيّ كريهة لم أبل فيها وعنم لم يكن

فيه باع وما أبدت لي الأيام جرما فينكشف في مصادمتي القناع

ولو لم تعفّر بحمد الله مني على شيب ...

عهدي كما نبذت سرابها الصناع ولم ... تنسي ... وإني كالمتيم

المناكح وهلا صنت عرضي ... في حديثك ووجدت الوداد

وقلت لمن ... وفي هذا السكاب نبا ... ولا بناء فما أنا دون ذاك

الطرف لكن ... فلذلك البناء على أني ... بعيد مني سناء

وأي فتى أضاعوا فلما وعى الشيخ أبياته وعقل ... تنفّس

الصعداء وبكى حتى ابتلّ البكاء ثم قال لي إن هذا الغلام

نجل ولدي ولا أمير عندي أفلاذ كبدي ولا أخلو من ...

مصباحي لما درج عن عشي إلى أن تشبّع كغشي وقد رأيت ما قاله

من لوعة البين وللمؤمن هنيّ أن ... لك في تسلية قلبه ولتسرية

كربه بأن تعاهده بحمل لا إقالة فيه متى استقالك ولا تستقلني إذا قلت

فهي لآثار النشأة المدونة عن الثقات من قال يا دما بيعه آقال له عزته

قال الحارث بن همام فوعدته وعدا ابرزه الحياء وفي القلب اشياء ستبدي

حينئذ الغلام اليه وقبّل ما بين عينيه وانشد والدمع يرفض من

جفنيه نظم خفض فدتك النفس ما ألاقي من برحاء الوجد و

الاشفاق * ما طول مدة الفراق * مولاتي ركايب التلاقي * يحسن عون الخالق

الخلاق * ثم قال له استودعتك من لم يزل وشمر ذيله وولى

فلبث الغلام في زفير وعويل ريثما يقطع مدى ميل فلما استفاق

وكفكف دمعه المهراق قال اتدري لم اعولت وعلى ما عولت

قلت اظن فراق مولاك هو الذي ابكاك فقال انك لفي واد وانا في

واد ولكم بين مريد ومراد ثم انشد نظم آليت والله على الف نوح * ولا تطو

نوبت لعدو فرح * وانما مدمعي اجفاني سفح * على غبي التحلي حين طمح

ـح وربطه حتى نعتني وافضح وضيع المعوه ... بسبحن ونسح

رأيت اما اجلت ما نبأت اللحظ اني حر وبغوه ... ذكاث ...

معنى قد وضح قال فتمثلت مقالته في مرآة الذكاء ... يعرض

فتصلب تصلب المحق وتبرأ من طينة الرق وحلف ان ... اعتلاء

بالاكمة وامضت في محاكمة قد احتما العاصي صوره ... ولم

عليه الشوق ... الا ان من انه رفقه ... ومن ... ثم ... بشر

نصر فيما قصر ... فيما شرحنا ... ان هذا غلام قد ...

فما اوعبت ونصحك فما وعبت فاسترد ما ... بالك ...

نفسك ولا تلمه وحاذر من اعتلاقه والطمع في استرقاقه فانه

حر لا دير غير معرض للتغيير وقد كان ابو احضر ثم اسر

قبيل افول الشمس واعترف بانه فرعه الذي انشاه وان ...

سواه فقلت للقاضي أتعرف أباه أخزاه الله فقال هل يجهل

أبو زيد الذي جرحه جبار وله عند كل قاض أخبار وأخبار

حينئذ وحوقلت وأففت لكن حين فات الوقت وانبعث إثباته

كان شرك مكيدته وبيت قصيدته فنكس طرفي مما الغبت ولبثت

أن لا أمامل منك ما بقيت لم أزل أنا د الحسن صفقتي و

لا انصاح من رفقتي فقال لي القاضي حين رأى امتعاضي وتبين

حوار تماضي يا هذا أما ذهب من شالك ما وعظك ولا لك

مواقظك فانتظر مما تاتك ركائز احتيالك سراً أصابك تدارك

أياما ما دمت لم تغر لذكرتي دراهمك وتخلو بخلو من الكل صمم

وحلت الغيبة المستر فودعته لابسا ثوب الخجل والحزن ساحبا

ذيل الغبن والغبن وبعثت مكاشفة إلى أنه بالحجر صارمة

ومصارمته بدى الدهر فجعلت اتنكب عن ذراه واتجنب اراه

الى ان غشينى فى طريق ضيق فحيانى تحية شيق فما زدت

على ان عبست وما انبست فقال ما بالك شمخت بانفك على الفك

فقلت انسيت انك خلت وخنت وفعلت فعلتك التى فعلت

فاضطحك متهانفا ثم انشد متلافيا انظر يا من ابه امنه صدق مؤاخر

نحو وعد ليس ملاوما من دهر لا اساهم ويقول هل خرتاع كانيا

لا ادهم اقصى فما انا فيه بدعا مثل ما شوهم قد لجت الاسباب قبلى

بوسفاهم وهم هذا وانسر بالتى يسر اليها المنهم والطاعنين ما وام

شعث النواصى شهدا ما قمت كى ال الروع فاخرى وعندى درهم

يا عذل اخاك وكف عنه ملام من لا يفهم ثم قال اما معيد لى

فقد لاحت واما دراهمك فقد طاحت فان كان اقشعر لك منى

ولو رأيتَ شيئاً لفرط شفقتك على غير نفقتك فلستَ ممّن يُلسع

من جحرٍ مرّتين ويوطأ على الجمرتين وإن كنتَ طويتَ كشحك وأضعتَ شحّك

لتستنقذ ما علق بأشراكي فلتبكِ على عقلك البواكي قال الحارث

بن همّام فاضطرّني بلفظه الخالب وسحره الغالب إلى أن

عُدتُ له صفيّاً وبه حفيّاً ونبذتُ فعلته ظهريّاً وإن كانت

شيئاً فريّاً

المقامة الخامسة والثلاثون الشيرازية

روى الحارث بن همّام قال مررتُ في تطوافي بشيراز

على نادٍ يستوقف المجتاز ولو كان على أوفاز فلم أستطع تعدّيه ولا

خطت قدمي في تخطّيه فعجتُ إليه لأسبر سرّ جوهره وأنظر كيف

ثمر من ثمرهم فإذا أهله أفراد والعائج إليهم مُعاد وبينهم شخص في

نكاهة الطرب من الأغاريد وأطيب من حلب العناقيد إذ اختفى

رحنت ببنان وطمرين مذ كاد يبادر عمر بن يحيى لدي طيلسو وأبانه

أبانه منطقه ثم احتبى حبوة المتندين وقال جعلنا الله من

المهتدين فازدراه القوم لطمريه ولم يوسعوا له المرتبة بأصغريه واحده

يتداعون فصل الخطاب ويتعدون عن موده من الأحطاب نحو لا تفصح

بكلمة ولا يبينون عن سمة إلى أن سبر قرائحهم وخبر شانئهم وجرحهم

فحين استخرج دفائنهم واستنبط كنائنهم قال يا قوم لو علمتم أن

وراء الفدام صفو المدام لما احتقرتم ذا الأخلاق ولعلمتم ما له من

أخلاق ثم تفجر من ينابيع الأدب والنكت النخب ما جلب به الأعجب

واستوجب أن يكتب بذوب الذهب فلما خلب كل خلب وقلب اللب

كل قلب تحلحل ابن صاحب تأهب ليذهب فعلقت الجماعة بذيله

وعاقت مسرب سيله وقالت له قد أريتنا وسرورك فحبرنا

عن قبضك ومحك فصبت فحمو من اجمر ثم اعوا حتى رحم قال الراوي

فلما رأيت ثوب أبي زيد وأسلوبه المألوف وصوّ تأملت

الشيخ على سمومة محياه وسهوكة رياه فاذا هو اباه فكتمت سره

كما يكتم الداء الدخيل وسترت مكره وان لم يكن بجميل حتى اذا نزع

عن اعواله وقد عرف عرفي على حاله رمقني بعين مضحاك ثم انشاء

بلسان منباك نظم استغفر الله واعوذ من ورطات ثقلت

ظهري يا قوم كم من عاتق عانس ممدوحة الاوصاف في الاندية

قتلتها لا اتقي وارثا يطلب مني قودا او دية وكلما استذنبت في

قتلها احلت بالذنب على الاقضية ولم تزل نفسي في غيها وقتلها

الابكار مستشرية حتى نهاني الشيب لما بدا في مفرقي عن تلكم المعصية

فلم ارق مذ شاب فودي دما من عاتق يوما ولا مصيبة بها

وها أنا الآن على ما ترى من صبية ومن حرمني للكدية ما ترتب بذا الطلل

لبيسها وحجبها عن الأعين وهي على الصغير محتظرة

بخطبة الغانية للغنية وليس يكفيني لتجهيزها على الرضى ألف

مائة واليد لا تنوكي على درهم والأرض قفر والسماء مصحية فأما

إلى على نقطها مصحوبة بالقنية الجمة فيسل الهم بصافونه و

القلب من أفكاره المضنية ويثني مني الثناء الذي تصور زيانه

مع الأدعية قال فلم يكن في الجماعة إلا من نديت له كفه وانماع

إليه عرفه فلما نجحت بغيته وكملت مائته أخذ يثني عليهم ويصلح

ويشمر عن ساق سابح فتبعته لأستبرئ ريبة مخبره ومن

قل وجدان أثره فكان وشك ما تمثل له مرآي فازدلف

سمتي وقال أضعف عني نظم قل يا صاح مرح للنار ...

سبب وفهوق وابتغوا ربوة ودمنة فبذل الألحاظ وفكر منهة
حتى الأغماط فجوهم طلب لمن دمنة لا بدا سير وسعد
بما حبهم لا رجاحتهم في انظمت عليه من اخبث
العقبهم أثناء علائق وحدائق فلوب انا نجمة لا أدب منه
الهتف ستماعه أئمة النسب وساوت نكبهم ارسى حتى لا يونس
كواكب الجوزاء وبدوا كالجملة المتناسبة الأحرف وما نعي
الأضداد ليقيه واحمدت لطالع الذي اطلعني عليهم وجعلت اقصر
بقدحي مع قداحهم واستقي برشاهم لا بركة ايم حتى دنا انتجع
المعاوضة النحاجي بالمعايضة كقولك إذا عنيت بالكرامات
ما يشكل النوم مات فانتنا ما يحلو التهي والقمر ويجري الشوارد و
الثمر وبينا نحن بنشر القشيب والرث ونتناشد السمين والغث

طلع علينا شيخ قد ذهب حبره وسبره وبقي خبره وسبره ومثل سوكه

من كيسه وسطره ويلتقط ما نثر الى أن نفض الأكياس وحصحص اليأس

فلما رأى اخفاق الفرائج واكداء الماتح والماتح جمع أذياله وولّى ناكصاً

وقال ما كل سوداء تمرة ولا كل صهباء خمرة فاعتلقنا به اعتلاق

الحرباء بالأعواد وضربنا دون وجهته بالأسداد وقلنا له أزود

الشوق أن تحاسر ولا أقل من القصاص فلا تطمع في أن تبرح

حتى تنهر الفتق وتشرح فحوى عدته لجعلتموني كالذي

أما إذا استسررتموني بالبحث فما حكم سليمان في الحرث اعلموا

يا ذوي الشمائل الأدبية والشمول الذهبية أن وضع الأحجية

لامتحان الألمعية واستخراج الخبيئة الخفية وشرطها أن تكون ذات مماثلة

حقيقية وألفاظ معنوية ولطيفة أدبية فمتى نافت هذا النمط ضاهت

ضاهت السقط ونمتنا في السقط ولم أر احد نظم على هذا النمط

ولا رمى مرمى القول منه ولم يرد فقلت له صدقت فكأنه

وأفض علينا من عبابك فقال أفعل لئلا تبات تستبطئون وتظنون

بي الظنون ثم قابل الظهيرة باليوم وقال نظم يا من نشأ بذكائه في الفضل

وأربى على الزناد ما ذا يماثل قول جمع اسيد ... النار

وأنشد نظم يا ذا الذي فاق فضلا ... سنين ما مثل قول

الحاجي نظم اصابته عين ... الثالث وأنشأ يقول نظم يا من

نتائج فكره مثل النقود الجائزة ما مثل قولك للذي صاحب صادق

جائزة ثم التفت إلى الرابع وقال نظم يا مستنبط الغامض من لغز

المضمار الا اكشف لي ما مثل ... الف دينار ثم رمى الخامس ...

وأنشد نظم يا أيها الالمعي الذي ذكاؤه ... ما مثل الامل ...

متى هذيت وعجل + ثم التفت الى السادس وقال انظم يا من يقصر عن

مداه خطا الجاريه وتضعف + ما مثل قولك للذي نضو حاجبك اكفف

اكفف + ثم التفت الى السابع بحاجبه وقال انظم يا من له فطنة تطلب وتروم

في الذكاء جلت + بيتين فما زلت ذا بيان + ما مثل قول الشفيق أملت

واستنصت الناس واشد نظم يا من حدائق فضله مطلولة الازهار

غضة + ما مثل قولك للحاجي ذي الحجى ما احار فضه + ثم حدج

التاسع ببصره وقال انظم يا من يشار اليه في القلب الذكي وفي البراعة

اوضح لنا ما مثل قولك للحاجي دس جامه + قال الراوي فلما انتهى

الى هذا منكبي وقال انظم يا من له النكات التي تشجي الخصوم بما تكبت +

انت المبين فقل لنا ما مثل قولك خالي السكت + ثم قال قد

وامهلتكم وان شئتم ان اعلمكم علمتكم فقال لها جانا المس الغلل

إلى استسقاء العلل فقال لست ممن يستأثر على نديمه ولا ممن يسيمه

في أديمه ثم كرّ على الأول وقال نظم يا من إذا أشكل المعمى جلّه

أفكاره الدقيقة إن قال يوماً لك الحاجي حدثك ما مثله حقيقة

ثم ثنى جيده إلى الثاني وقال نظم يا من بدا بيانه عن فضله

مبيّناً ماذا مثال قولهم حار وحش ثم أومى إلى الثالث بلحظه

وأنشد نظم يا من غدا في فضله وذكائه كالأصمعي ما مثل قول

للذي حاجاك أنفق تقمع ثم تحوّل إلى الرابع وقال شعر يا من

إذا ما حوص دجا أنار ظلامه ماذا يماثل قول المستشير ريح

مدامه ثم أومض إلى الخامس وأنشأ يقول نظم يا من يزرّ قميصه

... ولفكنا ما مثل قولك للذي أضحى يحاجي غط أكل

ثم أقبل قبل السادس وقال نظم يا أخا الفطنة التي بان فيها كماله

سار ما الليل منه اى شى ساله + ثم غاصه الى الشايع وقال ناظم

يا من تحلى بشيم + اقام فى الناس سوقه + لك البيان فمن ما ساله

احبب فتوته + ثم قصد قصد الناس وانشد ناظم يا من تسوق ذروة

فى الفضل امت كل ذروة + ما مثل قولك ساطع ابرهنا بلوح لبقه

عروسه ثم ابتسم الى الناس وقال ناظم يا من حوى حسن الذكاء ولبابه

بغير شك ما مثل قولك الحاجى ذى الذكاء النور ملك ثم وصل

بهدى صل ردنى وقال ناظم يا من سما بفطنته فى المشكلات

ولنور كوكبه + ما ذا مثال صغير جعله نسبته نيسانا بتمرية وقال الحارث

بن همام فلما ذكرنا ما سمعناه وملنا الى كشف معناه قلنا له لسنا

من خيل هذا الميدان ولا لنا بحمل هذه العقد يدان فان آنت

منت وان تممت فقل بينها وبتسميه وتقلب وجهه

فحمد حتى هان بذل الماعون عليه فأقبل جمهورهم على أحماله

وقال سأعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ولا ظننتم أنكم تعلمون

فأوكأ عليه الأوعية وروضوا به الأندية ثم أخذ في تفسيره

صقل به الأذهان واسترعى معه الآذان حتى أضحت

الأفهام أنور من الشمس ولا كأن لم تغن بالأمس

ولما هم بالمفر سئل عن المقر فتنفس كما يتنفس الثكول ثم أنشد

حول نظم كل شعب لي شعب وبه ربعي رحب غير أني

بسروج مستهام القلب صب هي أرضي البكر والجو الذي منه

الهب وإلى روضتها المنتحى إن روض أصبحا حلالي بعدها حلو

ولا الخمر وذب عذب قال الراوي فقلت لأصحابي هذا أبو زيد

السروجي الذي أذن بمجيه الأحاجي وأخذنا نصفه بحسن

توشيته وانقياد الكلام لمشيئته ثم التفت فلاذ به وقد طمر

ونادى بما أمر فعجبنا مما صنع ولم ندر أين سكع وصقع تفسير الأحاجي

المودعة في هذه المقامة أما الجوع أمير زاد فمثله طوامير

وأما ظهر إصابته عين فمثله مطاعين وأما صادق جائزة فمثله

الغاصبة وأما تناول ألف دينار فمثله هادية وأما أهمل كل ظلمة فمثله

الغاشية وأما الكف كفت فمثله مهمة وأما الشفيق أقلت فمثله

الأخطار وأما اختار فضة فمثله آبارقة لأن الرقة من أسماء الفضة

وقد ظربها النبي صلى الله عليه وسلم فقال في الرقة ربع العشر

وأما سادس جامعة فمثله طافقة وأما حال سكت فمثله خالصة

لأنك إذا ناديت مضافا إلى نفسك جاز لك حذف الياء

ساكنة ومتحركة وقد حذف فيها حرف النداء كما حذف

في أمس الأحجية وصه بمعنى اسكت وأما قولهم حذاريك فمثاله

هاتيك وأما حار وحيث ربنا فمثاله قراريين لأن الفركيات الوجه

ومنه الضبر كل الضد في حرف العرا وأما قوله آبق نقمع فمثاله

مستقر لأن الأمر من تمان يتمون ومضارع وفتحت نعم وام

استنشق ريح مدامة فمثاله رحراح لأنه الأمر من استدعاه

الرائحة رح وأما غط هلكى فمثاله صنبور لأن البور هم

الهلكى وفي القرآن وكنتم قوما بورا وأما سار بالليل فمثاله

سراحين وأما حبيب فروقه فمثاله معلاع لأن الأمر من ومن

يمن ومن والإلاع الجبان يقال فلان هلع لاع إذا كان جبانا جزوعا

وأما حظ بربعا يلوح بغير عروة فمثاله اسكوب لأن الأمر من أطاع

والأمر منه أس والكوب الإبريق بغير عروة وأما النور مسلكى

فمثله اللآلي لأن اللآلي على وزن القنا تؤدة

پس مانند اوست اللآلی چراکه بتحقیق الآلی بر وزن قنا بمعنی گاو وحشی

جحافله فمثله مكاشفة لأن المكاء الصفير قال الله تعالى وما كان

جحفله پس مانند اوست مکاشفه چراکه بتحقیق مکا صفیرست گفت خدای بزرگ و نبود

صلوتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية والأصل في المكاء المد لكنه

نماز ایشان نزد خانه کعبه مگر صفیر زدن و دست زدن و اصل در مکا مدست لیکن

قصره في هذه الأحجية كما حذف همزة الفراء في أحجيته و

قصر کرد آنرا درین چیستان چنانکه حذف کرد همزه فرا در چیستان او و

كلا الأمرين من قصر الممدود وحذف همزة الوصل جائز المقامة

هر دو امر از قصر ممدود و حذف همزه وصل روا است مقامه

السابعة والثلاثون الصعدية حكى الحارث بن همام

هفت و سی مشهور صعدیه حکایت کرد حارث پسر همام

قال أصعدت إلى صعدة وأنا ذو شطاط يحكي الصعدة واشتداد

گفت بر شدم بسوی شهر صعده بحالیکه من خداوند قد راستی که مشابه بود نیزه را و خداوند سختی

يبذ بنات صعدة فلما رأيت نضرتها ورعيت خضرتها

پیشی می‌گرفت دختران صعده را پس چون دیدم تازگی آنرا و دیدم سبزی او را

سألت نحارير الرواة عمن بها من السراة ومعادن الخيرة

پرسیدم دانشمندان از راویان از کسیکه در وی بود از سرداران و کانهای نیکوئی

لأتخذه جنة في الظلمات ونجدة في الظلامات فـ

تا بگیرم او را سپر در تاریکی‌ها و یاری در ستمها

ما أفاض رحيب الباع خصيب النادي بيمني النسب والطباع

پس ظاهر نکرد کشاده دست و بسیار نعمت یمنی نسب و عادت بود

ثم نب من ... بالانام واشفق عليه بالاجماع حتى صرت صدى

صوته وسلمان بيته وكنت مع استتبار شهده وانسا في رنده

اشهد مشاجر الخصوم واسفر بين المعصوم منهم والموصوم

فبينا القاضي جالس للاشغال في يوم المحفل والاحتفال اذ دخل شيخ

بالي الرياش بادي الارتعاش فتبصر المحفل تبصر متقاد ثم زعم ان

خصما له متعاد لم يكن للاكثره شرارة او لحي اشارة حتى لحية

غلاما كانه ضرغام فقال الشيخ ايد الله القاضي وحصه من الذنوب

ان ابني هذا كالقلم الردي والسيف الصدي يجهل اوصاف الانصاف

ويدفع الخلاف الخلاف ان قدمت اخر وان عزبت اعجم وان

... ومتى ثبت رشده مع ان كلفته مذ كبر ...

ان شب وكفيته ... من ذلك ورهب ... القاضي ...

إليه وأطرف به من والية ثم قال أشهد أن العفو من أحسنه

الشباب ولب عفر أقر العين فقال الغلام وقد أمضه

هذا الكلام والذي نصب القضاة للعدل ومكنهم من أزمة الفصل

والفصل انه ما ذاع عاطل الا امنت ولا ادعى الا اسبت ولا ابى الا واحش

ولا اورى الا واضهب بدانه ليس من يعض الا لوفى ويطلب

للمطرابد من النيل فقال له القاضي وبم اعنتك امتحى طاعنك

فقال انه مذ صفر من المال وصفى بالاعمال ليس ينهض ان النظر بالثواب

واستمطر سحب النوال لبعض سره الذي نامن ويجبر من

حاله ما انماس وقد كان حين أخذني بالذين وعلني د

الغنى اشرب ملى أن الحر من ستباه والكرم معتنه واليتيمة

والمسألة ملامة ثم لسد لي من تعينه وسحب قوافيه نظم

ارض بأدنى العيش واشكر عليه + شكر من القلّ كثير لديه

وجانب الحرص الذي لم يزل + يحطّ قدر المترقي سموّه + وحام عن

عرضك واستبقه كما يحامي الليث عن لبدتيه + واصبر على ما ناب من فاقة

صبر أولي العزم وغضّ عليه + ولا ترق ماء المحيّا ولو خوّلك

المسئول ما في يديه + فالحرّ من إن قويت عينه + أخفى ملا جفنه

عن ناظريه + ومن إذا أخلق ديباجه + لم يأن أن يخلق ديباجتيه

قال فعبس الشيخ واكفهرّ وانتهر على ابنه وقال له مه يا لكع

يا من هو الشجى والشرق وبابك النعام أمك لمصالح وظرف للأرضاع

لقد تحككت العقرب بالأفعى واستنت الفصال حتى القرعى ثم كأنه

ندم على ما فرط من فيه وخشية اللغة على تلافيه فرنا إليه بعين

عاطف وخفض له جناح ملاطف وقال ويك يا بنيّ إن من أمر القناعة

وزجر عن الضراعة هم ارباب البضاعة واولو المكسبة بالصناعة فاما

ذووا الضراعة فقد استثني بهم في المحظورات وهبك حملت هذا

التأويل ولم تبلغك ما قيل السائل الذي عارض اباه فيما قال وما

اباه الطبع ان يعدل الى ضرع ومسغبة + لكن يقال عزيز النفس مضطر +

وانظر بعينيك هل ارض معطلة + من النبات كارض حفها

الشجر + فعد عما تشير الاغبياء به + فاي فضل لعود ما له ثمر + وارحل

ركابك عن ربع ظمئت به + الى الجناب الذي يهمي به المطر + واستنزل

الري من در السحاب فان + بلت يداك به فليهنك الظفر + وان ردت

فلا تلق لرد مغضبة + عليك قد رد موسى قبل والخضر + قال فلما راى

القاضي ما في قول الفتى وفعله وتحليه بما ليس من اهله نظر اليه نظر

مغضب وقال انت بنا انت وفيسا اخرى لم يبق ما يقول

ما هو ... مأمون كما تلون الغول فقال الغلام والذي جعلك معدن

الحق ومناط الخلق لقد أنسيت مذ أسيت وصدهني

دهيني مذ صليت على أنه ابن آباء العز والعطاء السمح و

هل يفي من يتدرع بالحق وإذا استطعم بقول ما فيه آله القاصية فمع

الخواطي سهم صائب في ما كل برق خالب فمن البرود وإذا شمت و

لا تشهد الإلمام لملت فلما تبين للشيخ أن القاضي قد غص بالكرام

وأعظم تخجيل جميع الأنام وعلم أنه سيتعرك ملته وتظهر أكرومته

فما لبث أن نصب شبكته وشمر في الحراب سكته وكشف نقوم

نظم بالقاضي الذي علمه وحلمه أرسخ من هضاب قد أدمن هذا الا

قد هو من يبحث في الدنيا لي عن حدعي ومادري أنك من معشر عطاء

كالمن والسلوى لمجد ما بشيه مستحيرا مما أقدم من كذب الدعوى

وألفيتني جذلان أثني بما أوليت من جدوى وفرت عندي تعلّه

فبشّ القاضي من قوله وأجزل له من طوله ثم لفت وجهه إلى الغلام

وقد نضل له أسهم الملام وقال له أرأيت أجمل زعماتك خطأ وعملك

فلا تعجل بعدها بذم ولا تبخث عود أمثل ثم وإياك وتأبيك من

مطاوعة أبيك فإنك إن صدفت نعقه حاق بك مني ما تستحقه

سقط الغنى في يده ولا تجتوي والده ثم نهض مجده ونبهه الشيخ

ينشد انظر من ضامه أو ضامر دهره فليقصد القاضي في صعده

سماحه أذرت بمن قبله وعدله أتعب من بعده قال الراوي فخامرني تعرّف

الشيخ وتكنيه وإلى أن أجوس خلال بيته فناجيت النفس عند ذلك

بإتباعه ولو إلى داره لعلي أطلع على أسراره وأعرف شجرة نجاره

فنبذت العلق وأطلقت حيث انطلق ولم يزل يخطو وأعتقب و

ما أن رأى التخلّص نحو التعارف على الخصاص

فأبدى حينئذ الامتشاش ورفع الارتعاش وتمارى كأن نشاطه

فلما عاش عرفت حينئذ أنه السروجي لا محالة ولا حول حالة

فبادرت إليه لأصافحه واستشرفت سانحه وبارحه فقال دونكه

إن لحلك اللبد تركني وهو قلم تعد الغني أن قدروكما

قد نفرت وقد استبقت عينيهما ولم أدر أين هما

المقامة الثامنة والثلاثون المروية

حكى الحارث بن همام قال حبّب إليّ مذ سعت قدمي ونفث قلمي أن أتخذ الأدب شرعة والاقتباس منه نجعة وكنت أنقب عن أخباره وخزنة أسراره فإذا ألفيت منهم بغية الملتمس وجذوة المقتبس شددت يدي بغرزه واستنزلت منه زكاة كنزه على أني لم ألق كالسروجي في غزارة الشحن

وضع الهناء مواضع النقب لانه كان آسى من ابن حذيم واخدع من الضب

وماورن قرآن درجای سوراخ زخم کردن زیرا او بود رونده تر از دوستان و فریبنده تر از

في النقل وكنت لهوى ملاقاته واستحسان مقاماته ارغب في

در انتقال و بودم برای خواهش دیدن او و نکو شمردن مجلسهای او رغبت میکردم

الاضطراب واستعذب السفر الذي هو قطعة من العذاب فلما

در سفر کردن و شیرین می پنداشتم سفر را که آن پاره ایست از عذاب پس چون

تطوحت الى مرو ولا مرو وبشرني بمرآه زجر الطير والفال

بیفکند مرا بسوی شهر مرو و حکمت نبود و مژده داد مرا بدیدن او شگون کردن پرنده و فال

الذي هو بريد الخير فلم ازل انشده في المحافل وعند تلقي القوافل

که آن قاصد نکوئیست پس پیوسته جستم او را در مجلسهای جمع و هنگام دیدن قافلها

فلا اجد عنه مخبرا ولا ارى له اثرا ولا عثيرا حتى غلب

پس نیافتم از او خبردهنده و ندیدیم مر او را نشان و نه غبار تا آنکه چیره شد

اليأس الطمع وانزوى التأميل وانقمع فاني لذات يوم بحضرة

نومیدی آرزو را و دیگر شد امید داشتن و ازبیخ برآمد پس من روزی در حضور

والي مرو وكان ممن جمع الفضل والشره اذ طلع ابو زيد في خلق

حاکم مرو بودم و بود او از کسیکه جمع کرد بزرگی و حرص ناگاه پیدا شد ابو زید در صورت

ملاق وخلق ثلاق فحيا الوالي تحية المحتاج اذا لقي رب التاج

درویش و خلق جاپلوس پس سلام گفت حاکم را چو سلام گفتن محتاج هرگاه بیند سردار تاجدار را

ثم قال له اعلم وقيت الذم وكفيت الهم ان من علقت به

باز گفت اورا بدان نگاه داشته باشی از نکوهش و کفایت کرده شوی از اندوه که کسیکه آویخته شد باو

الآمال اعلقت به الآمال ومن رفعت له الدرجات رفعت

کارها ... امیدها و کسیکه بلند شد برای او درجهای بزرگ ...

رُفِعَتْ إليه الحاجاتُ وإنّ السعيدَ مَنْ إذا قدرَ وواتاهُ القدرُ

أدّى زكوةَ النِّعَمِ كما يُؤدّي زكوةَ النَّعَمِ والتزمَ لأهلِ الحُرَمِ كما

يلتزمُ للأهلِ والحَرَمِ وما أصبحتَ بحمدِ اللهِ عميدَ مصرِكَ وعمادَ

عصرِكَ تُزجى الرّكائبُ إلى حَرَمِكَ وتُرجى الرّغائبُ من كرمِكَ وتُنزَلُ

المطالبُ بساحتِكَ وتُستنزَلُ الرّحمةُ من راحتِكَ وكانَ فضلُ اللهِ عليكَ

عظيماً وإحسانُهُ لديكَ جسيماً ثمّ إنّي شيخٌ تَرِبَ بعدَ الإترابِ وعُدِمَ الإعتابَ

حينَ شابَ قصدتُكَ من محلّةٍ نازحةٍ وحالةٍ رازحةٍ آمُلُ من بحرِكَ

دُفعةً ومن جاهِكَ رِفعةً والتّأميلُ أفضلُ وسائلِ السّائلِ ونائلِ

النّائلِ فوفِّ لي ما يجبُ عليكَ وأحسِنْ كما أحسنَ اللهُ إليكَ و

إيّاكَ أن تلويَ عِذارَكَ عن زُوّارِكَ وامدُدْ راحةً وتقبِضْ راحتَكَ

عن امتياحِكَ وامتيارِ سماحِكَ فواللهِ ما مجُدَ من جمعَ ولا رَشَدَ

من حشد بالكيس من اذا وجد جاد وان بدء بعائدة

من اذا استوهب الذهب لم يهب ان يهب وامسك برقب كل

غريبة وبرصد مطية نفسه واحسن لوك ان يعلم هل نطفة

ثمد ام لغير مجه مدد فاطرق يروي في استيراء زنده واستشفاف

فرنده والتبس على ابي زيد صمته بسبب ارجاء صلته فنفر

غضبا وانشد مقتضبا نظم لا تحقرن ابيت اللعن ذا ادب لان بدا

خلق السربال سبروتا + ولا تضع لاخي التاميل حرمته اكان ذا لسن

ام كان سكيتا + وانفح بعرفك من وافاك مختبطا + وانعش بعونك

الفيت منكوتا + فخير مال الفتى مال اشاد له + ذكرا تناقله الركبان او

صيتا + وما على المشتري حمدا بموهبة + غبن ولو كان ما اعطاه ياقوتا

لا يبلغ المجد جد من حب السماح ثنى عنو الغنى ليتا + لولا المروة

لِبَيانِهِ الفائِقِ حَتّى أحَلَّهُ مَقْعَدَ الخائِنِ ثُمَّ فَرَضَ لَهُ مِنْ سَيْبِ سَيْبِهِ ما

أذِنَ بِطولِ ذَيْلِهِ وقِصَرِ لَيْلِهِ فَنَهَضَ عَنْهُ بِرُدْنٍ مَلآنَ وقَلْبٍ

جَذْلانَ وتَبِعْتُهُ حاذِياً حَذْوَهُ وقافِياً خَطْوَهُ حَتّى إذا خَرَجَ مِنْ بابِهِ

وفَصَلَ عَنْ غابِهِ قُلْتُ لَهُ هُنِّئْتَ بِما أوتيتَ ومُلِّيتَ بِما أُوليتَ فأسْفَرَ

وَجْهُهُ وتَلالا ووالى شُكْرَ اللهِ تَعالى ثُمَّ خَطَرَ اخْتِيالاً وأنْشَدَ ارْتِجالاً

نَظِّمْ مَنْ يَكُنْ نالَ بالحَماقَةِ حَظّاً + أوْ سَما قَدْرُهُ لِطيبِ الأُصولِ +

فَبِفَضْلي انْتَفَعْتُ لا بِفُضولي + وبِقَولي ارْتَفَعْتُ لا بِقُيولي + ثُمَّ قالَ

قَبَّحَ اللهُ مَنْ جَدَبَ الأدَبَ وطوبى لِمَنْ جَدَّ فيهِ ودَأبَ ثُمَّ ودَّعَني

وذَهَبَ وأوْدَعَني اللَّهَبَ المَقامَةُ التّاسِعَةُ والثَّلاثونَ

الصُّحارِيَّةُ أخْبَرَ الحارِثُ بْنُ هَمّامٍ قالَ لَهِجْتُ مُذْ اخْضَرَّ إزاري

وبَقَلَ عِذاري بأنْ أجوبَ البَراري عَلى ظُهورِ المَهاري الْجُدِ

أُجِدُّ طوراً وأُسْآدُ تارةً وأُغَوِّرُ أحياناً حتى قتلتُ المعالمَ والمجاهلَ وبلوتُ

المنازلَ والمناهلَ وأدميتُ السنابكَ والمناسمَ وأنضيتُ السوابقَ

والرواسمَ فلما مللتُ الإصحارَ وقد سنح لي أربٌ بصُحارَ مِلتُ إلى

اختيارِ السُّفّارِ واختيارِ الفُلكِ السيّارِ فنقلتُ إليها أساودي

استصحبتُ زادي ومزاودي ثم ركبتُ فيه ركوبَ حاذرٍ نادمٍ

عاذلٍ لنفسهِ وعاذرٍ فلما شرعنا في القلعةِ ورفعنا الشراعَ للسيرِ

سمعنا من شاطئ المرسى حين دجى الليلُ وغسا هاتفاً يقول يا أهلَ ذا

الفلكِ القويمِ المُزجّى في البحرِ العظيمِ بتقديرِ العزيزِ العليمِ هل أدلكم على

تجارةٍ تنجيكم من عذابٍ أليمٍ فقلنا له أقبِسْ نارَك أيها الدليلُ وأرشِدْ

كما يرشدُ الخليلُ الخليلَ فقال أتستصحبون ابنَ سبيلٍ زادُه في

زبيلٍ وظلُّه غيرُ ثقيلٍ وما يبتغي سوى مقيلٍ فأجمعنا على الجنوحِ له

وأن لا تخل بالمأمور به عليه فلما استوى على الفلك قال لكم عوذوا بمالك

الملك من مسالك الهلك ثم قال إنا روينا في الأخبار المنقولة عن الأحبار

أن الله تعالى ما أخذ على الجهال أن يتعلموا حتى أخذ على

العلماء أن يعلموا وأن معي لعوذة عن الأنبياء مأخوذة وعندي

لكم نصيحة براهينها صحيحة وما وسعني الكتمان ولا من خيمي

الحرمان فتدبروا القول وتفهموه واعملوا بما تعلموه وعلموه ثم

صاح صيحة المباهي وقال أتدرون ما هي هي والله حرز السفر عند

مسيرهم في البحر والجنة من الغم إذا جاش موج اليم وبها استعصم نوح

يوم الطوفان ونجا ومن معه من الحيوان على ما صدعت به آي القرآن

ثم قرأ بعد أساطير تلاها وزخارف جلاها وقال اركبوا فيها بسم الله

مجراها ومرسيها ثم تنفس نفس المغرمين وعباد الله المكرمين وقال

وقال سنا انا قد نثت فيكم سنة السلفين ومحضت لكم نصح المتابعين

وسلكت بكم محجة الراشدين فاشهد الله وانت خير الشاهدين

قال الحارث بن همام فاعجبنا بيانه المبادي الطلاوة

وعجمت له اصواتنا بالتلاوة وانس قلبي من جرسه معرفة

عين شمسه فقلت له بالذي سخر البحر اللجي الست السروجي فقال

لي بلى فعزو من عز جلا وهل يخفى ابن جلا فاحمدت الحيث بالسفر وسفرت

عن نفسي فسفر ولم نزل نستير والبحر رهو والجو صحو والزمان لهو

والعيش صفو وانا اجد لقيانه وجد المثري بعقيانه واروح

بمناجاته روح الغريق بنجاته الى ان عصفت الجنوب وعسفت

الخطوب وكسر الشعر ما كان وجاءهم الموج من كل مكان فملنا

لهذا الحدث الثائر الى حد الجزائر لنريح ونستريح ريثما تولى الريح

وتمادى بنا السير حتى هدّنا الدأب اليسير فقال لي أبو زيد

إنه لن يحرز العود بالقعود فهل لك في استثارة السعود

بالصعود فقلت إني لك لأتبع من ظلك وأطوع من نعلك فنهضنا

إلى الحرة على ضعف من المرة لنركض في مضمار الميرة وكلانا

لا يملك فتيلا ولا يهتدي فيها سبيلا فلم نزل نجوب خلالها ونتفيأ

ظلالها حتى أفضى بنا المسير إلى قصر مشيد له باب من حديد ودونه زمرة

من عبيد فناسمناهم لنتخذهم سلما إلى الارتقاء وأرشية للاستقاء

فألفيناهم كأنهم في سلك كسير وكرب أسير فقلنا أيتها الغلمة لم

هذه الغمة فلم يحيروا النداء ولا فاهوا ببيضاء ولا سوداء فلما

رأينا نارهم نار الحباحب وخبرهم كسراب السباسب قلنا شاهت

الوجوه وقبح اللكع ومن يرجوه فابتدرنا خادم قد علته كبرة و

كبرة وعرته عبرة وقال يا قوم لا توسعوني تأنيبا ولا تكوحونا عتبا

فأنا لفي حزن شامل وشغل عن الحديث شاغل فقال له ابو زيد بم

خاف الليث وانى قدرت على النفث فانا سنجد مني غراما كافيا و

وصافا شافيا فقال اعلم ان رب هذا القصر هو طالب هذه الرقعة و

هذه الرقعة لانه لم يخل من كمد لخلوه عن الولد ولم يزل يستكرم

المغارس ويتخير من الفوارس النفائس الى ان بشر بحمل عقيلته ودنت ولادة

نسيلته فنذرت له النذور واحصيت الايام والشهور فلما حان

النتاج وصيغ له الطوق والتاج عسر مخاض الوضع حتى خيف

على الاصل والفرع فما فينا من يعرف قرارا ولا يطعم النوم الا غرارا

ثم اجهش بالبكاء واعول وردد الاسترجاع وطول فقال له

ابو زيد اسكن يا هذا واستبشر وابشر بالفرج وبشر فعندي

عزيمة الطلق التي انتشر سمعها في الخلق فبادرت الغلمة الى الولائم

افسون درد زادن است که پراکنده شد ذکر وی در آفرینش پس بشتافتند غلامان

متسابقين الى اكناف بلادهم فلم يكن الا كلا ولا حتى برزن منهم

اليه فلما دخلنا عليه ومثلنا بين يديه قال لابي زيد ليهنك

بسوی آن شاه پس چون درآمدیم بر وی و ایستادیم پیش وی گفت شاه با ابو زید باید که گوارا باشد ترا

ما الشان صدق مقالك ولم يقل فالك فاستحضر قلما مبريا و

حال تو اگر راست باشد گفتن تو و خطا نشد اندیشه تو پس حاضر آورد خامه تراشیده

زبدا بحريا وزعفرانا قد ديف في ماء ورد نظيف فما ان رجع

کف دریا و زعفران که آمیخته شده باشد در آب گل که پاک است پس برنگشت

النفس حتى احضر ما التمس فسجد ابو زيد وعفر وسبح

دم تا آنکه حاضر آورده شد آنچه خواسته بود پس سجده کرد ابو زید و در روی خاک مالید و سبحان الله

واستغفر ثم اخذ القلم واخترف وكتب على الزبد بالمزعفر

و استغفر الله گفت باز گرفت خامه را و زود روی کرد و نوشت بر کف دریا بآب زعفران

نظم: ايها الجنين اني نصيح لك والنصح من شروط الدين

ای کودک پنهان بتو نصیحت کننده ام و نصیحت کردن از شرطهای دین است

انت مستعصم بكن كنين وقرار من السكون مكين ما ترى فيه

تو چنگ زننده ای بپناه و در قرارگاه از سکون جای گیرنده نمی بینی در وی

ما يروعك من الف مداج ولا عدو مبين ومتى ما برزت

چیزیکه ترسانید ترا از دوست منافق و نه دشمن هویدا و هر گاه بیرون آمدی

منه تحولت الى منزل الاذى والهون وترى ما لك التشقاء

از وی برگشتی بسوی فرودگاه رنج و خواری و ظاهر شود ترا رنج و تعب

الشفاء الذي تلقاه فتبكي له بدمع هتون، فاستدم عيشك الرغيد
حاذر ان تبيع المحقوق بالمظنون، واحترس من مخادع لك ومكيد
ليلقيك في العذاب المهين، ولعمري لقد نصح ولكن، كم نصيح
متّهم ظنين، ثم انه طمس المكتوب على غفلة، ونقل عليه ما ابتغى
نقله، وشدّ الزند في خرقة من حرير، بعدما ضمّخها بعبير، وأمر
بتعليقها على الفخذ الماخض، وان لا تعلقها يد حائض، فلم يك الا كرجعة
شارب، أو فواق حالب، حتى اندلق شخص الولد لخشية الزند بقدرة
الواحد الصمد، فامتلأ القصر حبورا، واستطير عميده وعبيده
سرورا، وأحاطت الجماعة بأبي زيد تثني عليه، وتقبّل يديه
وتتبرك بمساس طمريه، حتى خيّل انه القرني أويس، أو الأسدي دبيس
ثم انثال عليه من جوائز الجاز، ووصائل الصلات، ما فضّ

له الغنى وبعض وجه المنى ولم يحل بمثابة الدخل مدّ لجّ له الشحذ

إلى أن أعطى أمره الأمان وتسنّى الائتمام إلى العمّان فاكتفى أبو زيد

بالعلالة وتأهّب للرحلة فلم يسمح الزمان بحركته بعد تجربة بركته

بل ادّعى ضمّه إلى الخزانة وأن ظعن بين في خزانته قال الحارث

بن همّام فلمّا رأيته قد مال إلى حيث يكتسب المال الحثيث عليه بالتشغيف

وبحثت له عن مفارقة المآلف والأكاليف فقال الذ أصغ واسمع

لا تصبونّ إلى وطن + فيه تضام وتمتهن + وارحل عن

الدار التي + تعلي الوهاد على القنن + واهرب إلى كنّ يقيك ولو إلى

حضني حضن + وارب بنفسك أن تقيم بحيث يغشاك الدرن +

وجب البلاد فأيّها + أرضاك فاختره وطن + ودع التذكّر للمعاهد

والحنين إلى السكن + واعلم بأنّ الحرّ في + أوطانه يلقى الغبن

ابغنيه كالذي في الأصداف يشترى ببخس وفي النثر . ثم قال

حسبك ما استمعت وحسبنا أن لو اتبعت فاصحب له معاذيري

وقلت له كن عذيري فعذر وأعذر وزودني حتى ... تشيعه

تشييع الأقارب إلى أن ركبت في القارب فودعته وأنا أشكو نوبه

وأذمه وأود لو هلك الجنين وأمه . المقامة الأربعون

التبريزية . حكى الحارث بن همام قال أزمعت الشخوص من تبريز

حين نبت بالذليل والعزيز وخلت من المجير والمجيز فبينا

أنا في إعداد الأهبة وارتياد الصحبة لقيت أبا زيد

السروجي ملتفا بكساء ومحتفا بنساء فسألته عن خطبه

وإلى أين يسرب مع سربه فأومى إلى امرأة منهن باهرة السفور

ظاهرة النفور وقال تزوجت هذه لتؤنسني في الغربة وترحض

ويوران من عن شيها وأترابها ملكها وأتبعه نسيكا وخدن مجرها والصاع

بشعرها في صرعة الالفت أن تكون قصد وربي وطربه فحل بت الد

تذكرت المراة وتمرت وحسبه عن ساعدها وتشمرت

قالت له يا الأكرمين مادودوا أنا من ناشر أحسن من صاد

الملتبس من ظلام أتدعيني بيتنا رك وتقوى عن عرضي بشفارك وانت

قل رأيك أحضر من ملامة وأعيب من تداوة إلى دلامة وأنصب من

حنذ في حفظه وأحذر من بعد في حفظه وأسبك الحسن في

نطقه ووعظه والشعبي في علمه وحفظه والخليل في عروضه ونحوه

وجرير في غزله وهجوه وقس في فصاحته وخطابته وعبد الحميد

في بلاغته وكتابته وأبا عمرو في قراءته وإعرابه وابن قريب في روايته

عن أعرابه أتظنني أرضاك إماما لمحرابي وحساما لقرابي لا والله

ولم يبؤ ولا بوءا بالبابي ولا حصل لها حرابي فقال لهما القاضي أراكما شنا

وطبقة وحداة وبندقة فاترك أيها الرجل اللدد واسلك

في سيرك الجدد وأما أنت فكفي عن سبابه وقري إذا أتى

البيت من بابه فقالت المرأة والله ما أسجن عنه لساني إلا

إذا كساني ولا أرفع له شراعي دون إشباعي فحلف أبو زيد

بالمحرجات لتعلمت أنه لا يملك سوى أطماره فنظر القاضي

في قصصهما نظر الألمعي وأنكر فنزعة اللوذعي ثم أقبل عليهما

بوجه قد قطبه ومجن قد قلبه وقال لهما ألم يكفكما التسافه

في مجلس الحكم والإقدام على ارتكاب هذا الجرم حتى ترقيتما

من فحش القذاف إلى خبث الخداع وايم الله لقد أخطأت استكما

الحفرة ولم يصب سهمكما الثغرة فإن أمير المؤمنين أعز الله

الذين تصبي لا تقضي بين الخصماء ولا تقضي دين الغرماء

وحق نعمته التي احلتني هذا المحل وسنّت لي العقد والحل لئن

لم تورّ بحالي حقيقة خطبكما وخبيئة خبكما لاندّدنّ بكما في الامصار

ولاجعلنكما عبرة لاولي الابصار فاطرق ابو زيد اطراق الشجاع

وقال له سمع سماع نظم انا السروجي وهذي عرسي + وليس لقوم

البدر غير الشمس + وما تنافى انسها وانسي + ولا تنافى ديرها عن قبسي +

ولا عدت سقياي ارض غرسي + لكننا منذ ليال خمس + نصبح في ثوب

الطوى ونمسي + لا نعرف المضغ ولا التحسي + حتى كانا لخفوت النفس

اشباح موتى نشروا من رمس + فحين عز الصبر والتأسي + وشفنا

الضر الاليم المس + قمنا بسعي الحيلة المحسي + هذا المقام لاجتلاب الفلس +

والفقر يلجي الحر حين يرسي + الى التحلي بلباس اللبس + فهذه حالي

حالي وهذا درسي + فانظر الى يومي وسل عن أمسي + ولو تجبرني لمن

شاء وحبسي + ففي الذي شرحي بسي + فقال له القاضي ليثبت لبسك

ولتطب نفسك فقد حق لك أن تغفر خطيئتك وتوفر عطيتك

فمارت المرأة عند ذلك واستطالت وأشارت الى الحاضرين وقالت

يا أهل تبريز لكم حاكم + أوفى على الحكام تبريزا + ما فيه من عيب سوى

أنه + يوم الندى قسمته ضيزى + قصدته والشيخ يبغي جدى عود لما نال

فسرح الشيخ وقد نال من جدواه تخصيصا وتمييزا + ورددتني أخيب

من شائم برقا خفا في شهر تموزا + كأنه لم يدر أني التي + لقنت

الشيخ الأراجيزا + وأنني إن شئت غادرته + أضحوكة في أهل تبريزا

فلما رأى القاضي جرأة جنانها واصلات لسانها علم أنه قد مني

منهما بالداء العياء والداهية الدهياء وأنه متى منعها الزجر

زمن مسيلمة الكذاب في سائر قبيلتها ناظرة وتحببا الى امته

ودعيت سجاح وهذا الاسم مبني على الكسر مثل حذام وقطام لكونه

من الاسماء المعدولة واشتقاقه من السجاحة وهي السهولة ومنه

قولهم ملكت فاسجح قوله الذئب من ابي ثمامة هذه كنية مسيلمة

الكذاب وكان تنبأ باليمامة وخرج في زمان ابي بكر فسار اليه خالد بن

الوليد رضي الله عنه وقتله قوله لا انعم عوفك العوف الحال و

العوف الذكر ايضا وهذا دعاء على الباني على اهله ويقال له نعم عوفك فلولا

يا دفار يا فجار مثل هذا الاسم معدولا عن دافرة وفاجرة والدفر النتن

ومنه سميت الدنيا ام دفر وكل ما سمي بصفة غالبة ثم عدل بها

الى فعال بني على الكسر عندنا كقولك يا لكاع يا خباث يا دفار

ويجوز ولا يجوز استعمال لكاع في غير النداء الا في ضرورة الشعر كما قال الشاعر

الشاكر شعراً أطوف ما أطوف ثم آوي إلى بيت قعيدته لكاع

وقول الأحوص من رجاله يتبع ضرب من الحمض ينبت في مجاري السيل

فيحترقها وأما قولها الآكل من أمه فهو رجل من بني هلال بن عامر

كان يحفر حوضاً ليسقي إبله فلما رويت سلح فيه ومدره لئلا

يسقى به من بعده وأما قولها أشأم من قاشر وأنه فحل كان في

بعض قبائل سعد بن زيد مناة ما طرق إبلاً إلا ماتت وقيل الجراد

في العام الجدب وسمي قاشراً لقشره وجه الأرض من النبات وأما

قولها أجبن من صافر فقد اختلف في تفسيره قال بعضهم عنى

به كل ما يصفر من الطير وخص بالجبن لكثرة ما يتقيه من جوارح

الطير ومصائد الأرض وقيل إنه طائر يسميه إذا جنه الليل تعلق

ببعض الأغصان ولم يزل يصفر طول ليله خوفاً من أن ينام

ثم خدٌ وقيل لأنه الذي يصفر بالمرأة للريبة فهو يجبن وقت صفيره

مخافة ان يظهر على امره وقيل لأن المراد في المثل المصفور به و

هو الذي ينذر بالصفير ليهرب فعلى هذا القول فاعل ههنا

بمعنى مفعول كقوله تعالى من ماءٍ دافقٍ اي مدفوق وكقولهم

راحلة بمعنى مرحولة وهو كثير في كلامهم وقد جاء مفعول

بمعنى فاعل كقوله تعالى حجابا مستورا اي ساترا واما قولهم

اطيش من طامر فالمراد به البرغوث ويسمى طامر بن طامر لكثرة

وثوبه واما قول القاضي ارى كشنا وطبقة وحداة وبندقة فانه اراد به

كلا منكما كفو لصاحبه ومقاوم له ولكل واحد من المثلين تفسير

مختلف فيه اما شن وطبقة فان العلماء اختلفوا في معنى قولهم

وافق شن طبقة فقال الاكثرون انهما قبيلتان فشن هو ابن اقصى

افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار وطبقة حي

افصی پسر دعمی پسر جدیله پسر اسد پسر ربیعه پسر نزار است وطبقه قبیله ایست

من اياد وكانت طبقة لا تطاق فاوقعت بها شن فانتصفت

از ایاد و بود قبیله طبقه که مغلوب کسی نبود پس موافق افتاد جنگ او با قبیله شن پس انصاف گرفت

منها وقال بعضهم كان شن رجلا من دهاة العرب وكان الزم

ازان وگفت بعض ایشان که بود شن مردی از زیرکان عرب و لازم کرده بود

نفسه ان لا يتزوج الا بامرأة تلائمه فكان يجوب البلاد في ارتياد

ذات خود را اینکه تزوج نکند مگر بزنی که موافق باشد او را پس قطع میکرد شهرها را در جستن

طلبته فصاحبه رجل في بعض اسفاره فلما اخذ منهما السير

مطلوب خود پس رفیق شد او را مردی در بعضی از سفرهای او پس چون گرفت ایشان را رفتن

قال له شن اتحملني ام احملك فقال له الرجل يا جاهل كيف يحمل

گفت او را شن آیا برمیداری مرا یا بردارم ترا پس گفت او را مرد ای نادان چگونه بر میدارد

الراكب الراكب فامسك عنه شن وسارا حتى اتيا على زرع فقال له شن اترى

سوار سوار را پس خاموش شد و رفتند تا آنکه آمدند بر کشتی پس گفت او را شن آیا میبینی

هذا الزرع قد اكل ام لا فقال له يا جاهل اما ترى الزرع في سنبله

این کشت را که خورده شده یا نه پس گفت او را ای نادان آیا نمی‌بینی کشت را در خوشه او

فامسك عنه شن الى ان استقبلتهما جنازة فقال له شن اترى صاحبها

پس خاموش شد تا آنکه پیش آمد آن دو را جنازه پس گفت او را شن آیا میبینی صاحب آن

حيا ام ميتا فقال له ما رايت اجهل منك اتراهم محمولا الى القبر حيا ثم

زنده یا مرده پس گفت او را ندیدم نادان تر از تو آیا میبینی

فلما وصلا الى القرية التي فيها صار به الى منزله وكانت له بنت تسمى

طبقة فاخذ بطرفها بحديث يشغله فقالت له ما نطق الا بالصواب

ولا استفهمك الا عما يستفهم عن مثله اما قوله أتحملني أم احملك

فانه اراد أتحدثني أم احدثك حتى نقطع الطريق بالحديث واما

قوله أترى هذا الزرع أكل أم لا فانه اراد هل استسلف أهله ثمنه

أم لا واما استفهامه عن حيوة صاحب الجنازة فانه اراد هل خلف

عقبا يحيى بذكره أم لا فلما خرج الى الرجل حدثته بتأويل ابنته

كلامه فخطبها اليه فزوجه اياها فلما سار بها الى قومه وخبروا ما

فيها من الدهاء والفطنة قالوا وافق شن طبقة فسارت مثلا و

حكي عن الاصمعي انه سئل عن تفسير هذا المثل فقال الشن

وعاء من ادم كان قد استشن فجعلوا له غطاء فوافقه فضرب فيه هذا

المثل وما عداه وبديهة فانه يقال في المثل المضروب لمن يفزع

يمزع بعدوه أو يثل بظيره حداً أحداً وراءك بندقة وكان في الأصل
حداة بإثبات الهاء فرخم في النداء وقد اختلف في المراد بهما فقيل هما
الطائر المعروف وبندقة الرامي وقيل إنهما قبيلتان من
سعد العشيرة فأغارت حداة وكانت تنزل بالكوفة
على بندقة وكانت تنزل باليمن فنالت منهم ثم كرت بندقة على
حداة فأنحت عليهم وروى بعضهم هذا المثل حِداً حِداً غير مهموز
على مثال عصا وقفا وزعم أنه اسم قبيلة وأما قوله أخطأت استك
الحفرة فإن هذا المثل يضرب لمن يخطئ في مقصده ويضع الشيء
في غير موضعه وقوله طلسم أي كره وجهه وطرسم أي
أطرق وقوله اخرنطم وبرطم أي غضب وقطب وقيل
إن معنى اخرنطم غضب مع تكبر ومعنى برطم غضب مع تعبس وقوله

همهم وغمغم اي لم يبين الكلام

المقامة الحادية والاربعون التنيسية

قال الحارث بن همام قال لحظت دواعي التصابي في
غلواء شبابي فلم ازل زير الغيد واذنا للاغاريد الى ان وافى
النذير وولى العيش النضير فنهضت الى رشد الانتباه وندمت
على ما فرطت في جنب الله ثم اخذت في كسع الهنات بالحسنات وتلافي
الهفوات قبل الفوات فملت عن معاداة الغادات الى ملاقاة التقاة
والثقات وعن مغاناة القينات الى مداناة اهل الديانات وآليت ان
لا اصحب الا من نزع عن الغي وفاء مشرئبا الى الطي وان الفيت
هو خليع الرسن مديد الوسن نأيت داري عن داره وفررت من
عره وعاره فلما القتني الغربة بتنيس واحلتني مسجدها الانيس
رأيت به ذا حلقة مثلومة ونظارة مزدحمة وهو يقول بجأش متين

متين ولسان مبين فسكين ابن آدم وأي مسكين ركن من الدنيا

إلى غير ركين واستعصم منها بغير مكين وذبح من حبها بغير سكين

يكلف بها لغباوته ويكلب عليها لشقاوته ويعتد فيها بمفاخرته

ولا يتزود منها لآخرته أقسم بمن مرج البحرين ونور القمرين ورفع

قدر الحجرين لو عقل ابن آدم لما نادم ولو فكر فيما قدم لبكى الدم

ولو ذكر المكافاة لاستدرك ما فات ولو نظر في المآل لحسن

الأعمال يا عجبا كل العجب لمن يقتحم ذات اللهب في اكتناز الذهب وخزن

النشب لذوي النسب ثم لمن من البدع العجيب أن ينذرك وخط الشيب

وتؤذن شمسك بالمغيب ولست ترى أن تنيب وتهذب المعيب

ثم اندفع ينشد إنشاد من يرشد نظم يا ويح من أنذره شيبه + وهو

على غي الصبا منكمش + يعشو إلى نار الهوى بعدما + أصبح من ضعف

القوى يرتعش + ومن تخطى القوى بعده + أوطأ ما يفترش للمفترش + لم يهب

الشيب الذي ما رأى + نجومه ذو اللب إلا دهش + ولا انثنى عن غيه

النفس عنه ولا بالى بعرض خدش + فذاك إن مات فسحقاً له + وإن

يعش فهو كمن لم يعش + لا خير في محيا امرئ نشره + كنشر ميت بعد عشر

نبش + وحبذا من عرضه طيب + يروق حسناً مثل برد رقش + فقل

لمن قد ساءه ذنبه + هلكت يا مسكين أو تنتعش + فأخلص التوبة

تطمس بها + من الخطايا السود ما قد نقش + وعاشر الناس بخلق رضى +

ودار من طاش ومن لم يطش + ورش جناح الحر إن حصه + زمانه لا كان

من لم يرش + وأنجد الموتور ظلماً إن عجز عن إنجاده فاستجش +

وانعش إذا ناداك ذو كبوة + عساك في الحشر به تنتعش + وهاك

كأس النصح فاشرب وجد + بفضلة الكأس على من عطش + قال فلما فرغ

فرغ من منكياته وقضى انشاد ابياته نهض صبي متشذب

الردن وقال يا ذوي الحصاة والاصاخة الى الوصاة لقد سمعتم

الانشاد وفهمتم الارشاد فمن نوى منكم ان يقبل نصح المستنير

فليبر يدي عن شيمة ولا يعد اعني بعطية فوالذي يعلم الاسرار

ويغفر الاصرار ان سري لكما ترون وان وجهي لمستوجب الصون

فاعينوني رزقتم العون قال فاخذ الشيخ فيما يعطف عليه القلوب

ويسنى له المطلوب حتى انطوى واعشوشب فقره فلما ان ريع

الكيس اصلت عيس وجحمه تيس وكم يحل الشيخ المقام لعلمه

ما انصاع الغلام فاسترفع الايدي الدعاء ثم تحامل لانكفاء الى

الزاوي فاريحت الى ان اتجه واحل مترجمه فنعمة وسوء شنذلي

سمته ولا يفتق رتق صمته فلما امن المفاجي وامكن التناجي قلت صدق

إلى وسم تسليمه البشاشة ثم قال أرأيت ذكاء ذاك الشويدن

فقلت له إي ولكن من المعني قال إنه فتى السروجي ومخرج أدبه

الحجي فقلت أشهد أنك شجرة ثمرته وشواظ شرارته فصدق كهانتي

واستحسن إبانتي ثم قال هل لك في ابتدار البيت لتنازع كأس

الكميت فقلت له ويحك أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم فافتر

افترار مصاحب ثم غدا مماحك ثم بدا له أن تراجع إلي وقال

احفظها عني وعلى نظمها اصرف بصرف الراح عنك الأسى وروح

القلب كلا تكتئب وقل لمن لامك فيما به تدفع عنك الهم قد كرب

أنب ثم قال أما أنا فأنطلق إلى حيث أصطبح وأغتبق ولذا كنت

لا أصحب ولا أنادم من أطرب فلست برفيقي ولا طريقك بطريقي فخل

سبيلي واذهب ولا تعترض عني ولا تنقب ثم ولى مدبرا ولم يعقب

يعقب قال الراوي فالتهبت وجداً عند اطلاقه ووددت لو لم

الكوفة المقامة الثانية والاربعون النجرانية حكى الحارث

بن همام ترامت بي مرامي النوى وساقني الهوى الى ان صرت ابن كل تربة

واخا كل غربة الا انني لم اكن اقطع وادياً ولا اشهد نادياً الا لاقتباس

الادب المسلي عن الاشجان المغلي قيمة الانسان حتى عرفت بهذه الشنشنة

وتناقلتها الالسنة وصارت اعلق بي من الهوى ببني

عذرة والشجاعة بآل ابي صفرة فلما القيت الجران بنجران واصحبت

بها الخلان والجيران اتخذت انديتها مغناي ومعتمري فكاهتي وسمري

فكنت اعمدها صباح مساء واظهر فيها على ما سر وساء فبينا انا

في نادٍ محشود ومحفل مشهود اذ جاء لابد عليه هدم محبر

ملتوي لسان ذلق ثم قال يا بدور المحافل وبحور النوافل قد بان الصبح

لذي عينين ناب العيان مناب حديث فماذا ترون فيما ترون [illegible]

الحرث أم تأمرون إذ تدعون فقالوا له تالله لقد غلطت ووهمت الآن

فنبط نحضت فناشدهم الله عما أصدقهم حتى استوجب دمهم

فقالوا كلا ننتاضل بالأنامل كما يتناضل يوم البراز فما تمالك أن

شغف بين المفصول والمحول هذا الفصل تعاطى الفضول فحسنا الشر

التوى ودخروا بأسنة اللوم ولكنه هو ينتصل من فعله ويتلهم

على هيئته وهم مصغون على مؤاخذته وملبون داعي منابذته إلى أن

قال لهم يا قوم إن الاحتمال من كرم الطبع فعدلوا عن اللذع والقذع ثم

[illegible] وتحكم الكبر فسكن عند ذلك توقدهم وأخلفت

عندهم ووصلها بما شرح عليهم وطفقوا أن يكون أو لم

أمسك ريثما يقعد [illegible] ويشتد [illegible] ثم قال [illegible]

الطيش وملبتم العيش ثم انشد ملغزاً في مروحة الخيش نظم

وجارية في سيرها مشمعلة + ولكن على اثر المسير قفولها + لها

سائق من جنسها يستحثها + على انه في الاحتثاث رسيلها + ترى في اوان

القيظ تنطف بالندى + ويبدو اذا ولى المصيف قحولها + ثم قال وهاكم

يا اولى الفضل وسبر العقل وانشد ملغزاً في حابول النخل نظم ومنتسب

الى ام تنشا منها + يعانقها وقد كانت + نفته برهة عنها

به يتوصل الجاني + ولا يلحى ولا ينهى + ثم قال ودونكم الخفية

العلم المكتنفة الظلم وانشد ملغزاً في القلم نظم وماموم به عرف

الامام كما باهت بصحبته الكرام + له اذ يرتوي طيشان صاد + ويسكن

حين يعرو الاوام + ويذري حين يستسقي دموعاً + يرق كما يروق

الابتسام + ثم قال وعليكم بالواضحة الدليل الفاضحة ما قيل و

وانشد ملغزا في الميل نظم وما ناكح اختين جهرا وخفية + وليس عليه

في النكاح سبيل + متى يغش هذي يغش في الحال هذه + وان طال بعلها

لم يحصن بميل + يزيدهما عند المشيب تمتعا + وهذا في البعول قليل +

ثم قال وهذه يا اولي الالباب معيار الآداب وانشد ملغزا في الدولاب

نظم وجاف هو موصول + وصب ليس بالجافي + غريق بارز

فاعجب + له من راسب طاف + تسح دموعه همعا + ويبكي همعه

متلاف + وتحيي منه صنعة + ولكن قلبه صاف + قال فلما رشق

بالخمس التي نسق قال يا قوم تدبروا هذه الخمس واعقدوا عليها الخنصر

ثم اليكم وصمم الدليل او الاخر دوبا دمن هذا الكل فاستفزت القوم

شهوة الزيادة على ما اثر من البلادة فقالوا له ان فهمنا دونك

حد لينقصنا عن استنباط ذلك فان اتممت عشرا من عندك

لآه تراه هذا إذا من قلّ سهمه وأطرا خصمه ثم افتتح النطق بالبسملة

وأنشد ملغزاً في الزمام ونظم ومشهورة مغمومة طول دهرها

وما هي تدري ما السرور ولولا الغمر تقرّب أحياناً إلى الأجل جنبها

وكم ولد لولاه طلقت الأم وبعد أحياناً وما حال عهدها ولا عهد

من لم يستحل عهد ظلمه إذا قصر الليل استلذّ وصالها ولم طال

فالإعراض عن وصلها نعم لها ملبس بادٍ لمن بطن ومارد من سرّ لكن

لما يدري الحرّ ثم كسر عن أنيابه الصفر وأنشد ملغزاً في الظفر ونظم

ومرهوب الشباة وما يرعى وما يتشرّب يرى في العشر دونه

الحمر فاسمع وصفه واعجب ثم تخازر تخازر العفريت ولكنه

ملغزاً في طاقة الكبريت ونظم وما هو متهومة بذل ونقص وما سنبهما

إذا فكرت بدا لها راسان مشتبها جدا وكل منهما الآخر ضدّه

تعذّبان بما تخضبا وتلفى + إذا عدما الخضاب ولا تُعدّ + وتخمط

تخمّط الفرم وأنشد ملغزا في حلب الكرم نظم وما شيء

إذا فسد استحال غيّه رشدا + وإن هو راق وصافا + أنار الشر

حيث بدا + زكيّ العرق والده + ولكن بئس ما ولدا + ثمّ اعتضد

عصا التسيار وأنشد ملغزا في القبّان نظم وذي طيشة شقّه مائل + و

ما جانيه فيما يحاول + يُرى أبدا فوق عليّة + كما يعتلي الملك العادل + تساوى

لديه الحصا والنضار وما يستوي الحق والباطل + وأعجب أوصافه إن

نظرت كما ينظر الكيس الفاضل + تراضي الخصوم به حاكما + وقد علموا

أنه مائل + قال فظلّت الأفكار تهيم في أودية الأوهام وتجول جول

المستهام إلى أن طال الأمد وحصحص الكمد فلما رآهم يتبلّدون

ولا يسنّوا ويقضون النهار بالتمني قال يا قوم إلام تنظرون وحتّام

وحتّامَ تنظرونَ الرَّيّانَ لكم استخراجُ الخبيِّ أوِ استسلامُ الغبيِّ

فقالوا له تاللهِ لقد أعوصتَ ونصبتَ الشَّرَكَ فقنصتَ فتحكَّمْ كيفَ

شئتَ وحُزِ الغُنمَ والصِّيتَ فقرضَ عن كلِّ معنًى وضّاءٍ واستخلصَ

منهم نُضّاءً ثمّ فتحَ الأقفالَ ووسمَ الأغفالَ وحاولَ الإجفالَ

فاعتلقَ بوميذةِ القومِ وقالَ له لا لُبسةَ بعدَ اليومِ فاستنسِبْ

قبلَ الانطلاقِ ومتِّعْنا متعةَ الطلاقِ فأطرقَ حتّى قلنا مُريبٌ

ثمّ أنشدَ والدمعُ يُجيبُ نظرَه سروجُ مطلعُ شمسي + وربعُ لهوي

وأُنسي + لكن حُرمتُ نعيمي + بها ولذّةَ نفسي + فاعتضتُ عنها اغترابي

أمري يومي وأمسي + ما لي مقرٌّ بأرضٍ + ولا قرارٌ لعنسي + يوماً بنجدٍ

ويوماً بالشامِ أُضحي وأُمسي + أُزجي الزمانَ بقوتٍ + مُنغَّصٍ مستخسِّ

ولا أبيتُ وعندي + فلسٌ لمن يتغلّسْ + ومن يعِشْ مثلَ عيشي +

باع الحيوة بحيث تراه اختبن خلاصة النص وبدّ ضار بسالي الاكمه

فناشدناه ان يعود واستنينا له الوعود فلا وابيك ما رجع ولا

ارعوى الى الرغيب به نجع المقامة الثالثة والاربعون الحضرمية اخبر

الحارث بن همام قال هفا بي البين المطوّح والسير المبرّح الى ارض

يضل بها الخرّيت وتفرق فيها الصاليت فوجدت ما يجد

الحائر الوحيد ورأيت ما كنت منه احيد الا اني شجعت قلبي

المزؤود ونشّأت نضوي المجهود وسرت سير الضارب بقدحين

المستسلم للحين ولم ازل بين وخد وذميل واجازة ميل بعد ميل

الى ان كادت الشمس تجب والضياء يحتجب فارتعت لاظلال الظلام

واقتحام جيش حام ولم ادر أاكفت الذيل وارتبط ام اعتسد الليل

واختبط فبينا انا اقلب العزم وامتحن الحزم تراءى لي شبح

شيخ جمل مستند بجمل فترجيته بعد تمريج وفصلته بعد تسريج

فإذا الظن كهانة والرؤية عن دراية والمرء قد ادرمل ببجاديه

واكتن بن قادة فجلست عند راسه حتى هب من نعاسه فلما ازدم

سني احاءه واحس بمن فاجاه نفر كما ينفر المريب وقال أخوك أم الذيب

فقلت بل خابط ليل قد ظل المسالك فاصنع لي قدح لك فقال

ليسر عنك همك فرب أخ لم تلده أمك فانسري عند

ذالك إشفاقي وسري اللوسن إلى آماقي فقال عند الصباح يحمد القوم

السرى فهل ترى ما كارى فقلت إني لك لاطوع من حذائك وأوفق

من غذائك فصدع بمحبتي وغبع بصحبتي ثم احتملنا عدين

وارتحلنا مدلجين ولم نتهاد السرى وتعاسي الكرى إلى أن بلغ

الليل غايته ورفع الفجر رايته فلما أسفر الفاضح ولم يبق إلا واضح

توسمت رفيق رحلتي وسمير ليلتي فإذا هو أبو زيد مطلب الناشد

ومعلم الراشد فتهادينا تحية المحبين إذا التقيا بعد البين ثم تباثثنا

الأسرار وتناثثنا الأخبار وبعيري في نمط من الكلام وراحلته في

رتيقا لتالق فألهمني اشتداد أسرها وامتداد صبرها وأخذت

أستكشف جوهرها وأسأله من أين عثرها فقال إن لهذه الناقة

خبرا حلو المذاقة مليح السياقة فإن أحببت استماعه فأنصت وإن لم تشأه

فلا تصخ فأنصت لقوله نضو لي وأهدفت السمع لما يروي فقال إني

استعرضتها بحضرموت وكابدت في تحصيلها الموت فما زلت أجوب

عليها البلدان وأطس بأخفافها الظران إلى أن وجدتها عير أسفار

وعدة فرار لا يلحقها العناء ولا تؤودها وجناء ولا تدرك ما الهناء

فأرصدتها للحج والشهر وأطلقتها على البر والشر فاتفق أن ندت

نكدت مدة وما لي سواها قعدة فاستشعرت الاسف واستشعرت
التلف ونسيت كل نزوة سلف وكنت لثلا لا استطيع
انبعاثاً ولا اطعم النوم الا احتثاثاً ثم اخذت في استقراء المسالك و
تفقد المسارح والمبارك وانا لا استشفي منها نفعاً ولا استغشي بها
مرحاً وكلما ادكرت مضاءها في السير وانبراءها لمباراة الطير
لاعني الادكار واستمر ثوى لا افكار فبينا انا في حوله بعض الاحياء
اذ سمعت من شخص مستبعد بصوت جهوري من ضل له مطية
حضرمية وطية ممتلد ما قد وسم ورسم مما قد حسم وزمامها قد ضفر
وظهرها كان قد كسر ثم صحت ترتبة الشيخ وتعين الناشية و
تقطع المسافة النائية وتظل ابداً الاسمد ليتة لا يعتورها الونى و
لا يعتريها الوجى ولا تحوج الى العصا ولا تعصى في من عصا فلم البغية

فحدت بي الصوت الى الصائت وبشرني بدرك الفائت فلما افضيت

اليه وسلمت عليه قلت له سلم المطية قال وما مطيتك

عفرت حلبتك قلت ناقة جثتها كالهضبة وذروتها كالقبة وحلبها

ملء العلبة وكنت اعطيت بها عشرين اذ حللت بيبرين فاستزدت

الذي اعطى وذريت انه اخطا فاعرض حين سمع صفتي وقال

لست بصاحب لقطتي فاخذت بتلابيبه واصررت على تكذيبه

وهممت بتمزيق جلابيبه وهو يقول يا هذا ما مطيتي بطلبك

فاكفف عني غرب غضبك وعد عن سبك والا فاقاضي الى حكم هذا الحي

البريء من الغي فان اوجب لك تسلمها فتسلم وان زواها عنك فلا تتظلم

فلم ار دواء قصتي ولا مساغ غصتي الى ان اتي الحكم ولو لم فانطلقنا

الى شيخ كبير القصبة انيق العصبة يونس منه سكون الطائر

الطائرُ وإن ليس بالجائرِ فاندرأتُ أظلمُ وأتأثمُ وصاحبي مُرثمُ

لا يَرِيمُ حتى إذا انثالت كنانتي وقضيتُ من القصص لُبانتي ازدرى

نعلًا رثيثةَ الوزنِ محذوّةً لسالكِ الحزنِ وقال هذه التي عرّفتُ

وإيّاها وصفتُ فإن كانت هي التي أُعطي بها الحسنيين وها هو من

المبصرين فقد كذب في دعواه وكبُر ما افتراه اللهمّ إلّا أن يُعيد ما قاله و

يبيّنَ مصداقَ ما قاله فقال الحاكمُ أمرًا عجزًا وجعل يقلّب النعلَ

بطنًا وظهرًا ثم قال أمّا هذه النعلُ فنعلي وأمّا مطيّتك ففي رحلي

فانهض لتسلّم ناقتك وافعل الخير بحسب طاقتك فقمتُ وقلتُ نظم

أُقسم بالبيت العتيق ذي الحرم والطائفين العاكفين في الحرم لنِعمَ

من ليه يحكم خيرَ قاضٍ في الأحكام أُوليتَ حكمًا فاسلم ودُم دوامَ النِّعم

والنعمُ منه عابَ من غير رؤيةٍ ولا عقدِ ثنيةِ القطرِ حدّث عن شكره

خيرا يا ابن عم اذ لست استوجب شكرا الا لمن يستر الآثام من اذا استقصى ظلم

ثم من استرعى فلم يرع الحرم فان والكلب سواء في القيم ثم انه نفاه

بابك بعد من سلم الناقة الى ولم يأت على وجه حج ذيل الطرب

واقول يا للعجب قال الحارث بن همام فقلت له تالله لقد طرفت وكم

بما عرفت فناشدتك الله هل تعرف أسحر منك بلاغة وأحسن لفظا

صيانة فقال اللهم نعم فاسمع وانعم كنت عزمت حين الهمت على

ان اتخذ ظعينة لتكون لي معينة فحين تعين الخطب وكاد الامر

يستتب اكربت فكر المتحري من أوهام المتأمل كيف مسقط النجم ورشد

لكيلا اتاجى القلب المعذب واقبل العزم المذبذب الى ان اجمعت على

ان اسحر واشاور واول من ابصر لما توضحت الظلمة اطنابها وولت

الشهب ذا ابها غدوت غدو المتعرف وابتكرت ابتكار المتعيف فلقيني

فانبرى لي بأروع في وجهه شارع فتيمّنت بمنظره البهيج واستشرته

في التزويج فقال أو تبغيها عوانا أم بكرا فقلت اختر لي ما ترى فقد

ألقيت إليك العرى فقال إليك التبيين وعليك التعيين فاسمع أنا

أفديك بعد دفن أعاديك أما البكر فالدرّة المخزونة والبيضة

المكنونة والثمرة الباكورة والسلافة المذخورة والروضة الأنف

والطوق الذي ثمن وشرف لم يدنّسها لامس ولا استغشاها لابس

ولا مارسها عابث ولا وكسها طامث ولها الوجه الحيي والطرف الخفي

واللسان العيي والقلب النقي ثم هي الدمية الملاعبة واللعبة المداعبة

والغزالة المغازلة والملحة الكاملة والوشاح الطاهر القشيب والضجيع

الذي يشبّ ولا يشيب وأما الثيّب فالمطيّة المذلّلة واللهنة المعجّلة

والبغية المسهّلة والطبّة العالمة والقرينة المحبّبة والحليلة

المغرّبة والصَّناع المدبّرة والفطنة المجرّبة ثم إنها لحمّالة الراكب

والنشوطة للحاطب وقدرة العاجز وطرق المبارز عن تكتها النية

وتعلّلتها هيّنة وتدخلتها متينة وجدتها مرنة وأتيم لعنة

صدقت في النعتين واحتلبت لهما أتين وأنتهما أمام قلبك و

كل إليهما قام زيك قال أبو زيد فأسجد له يقتبسها المراجم وندى

منها العاجم إلا أني قلت له كنت سمعت عن البكر أنه جمّا وقال

جما فقال لعمري لقد قيل هذا ولكن كم من قول ذي وجهين ما لم

لمهم الأمة العمار والطينة البلية الإدغان والرتبة التعسير

والقلعة المستعصية الإقناع ترآن من تمهاكنين ومعونتها

ليّنة وعقدتها صلبة وذاتها كلفة ويدها خرقاء وقيتها

صنا وعقلها حشا ولكنها لا في رياضتها حمآء وعلى

وعلى خبر لما غشاه وطالما أخرب المنازل وحرّك للغازل أحدقت

المنازل واضرعت العتيق البازل ثم إنما التي تقول إنا البس وأجلس

فاطلب من تطلق وتحبس فقلت له ما ترى في الثيب أبا الطيب فقال بئس

أترغب في ضالة المآكل وثمالة المنهل واللباس المستبذل والوعاء

المستعمل والذوّاقة المتطرفة والخرّاجة المتصرفة والوقاح المتسلطة

والحكّرة المتسخطة ثم كلّمتها كنت وصرت وطال ما بغى على مضرت

وشتان بين اليوم وأمس وهيهات القمر من الشمس وإن كانت

الحنانة البروك والقهقهة الضحوك فهي الغل القمل والجرح الذي

لا يندمل فقلت له فهل ترى أن أترهب وأسلك هذا المذهب

فإنه بي انتهار المؤدب عند ذلك التأدب ثم قال ويلك أتقتدي

بالرهبان وقد استبان الحق فلست أفك ولو هن رأيك وتباً لك ولآلك

أما سمعت بأن لا رهبانية في الإسلام أو ما حدثت بمناكح

نبيك عليه السلام ثم أما تعلم أن السكن الصالحة ترب بيتك

وتلبي صوتك وتغض طرفك وتطيب عرفك وبها ترى قرة عينك

وريحانة أنفك وفرحة قلبك وخلد ذكرك وذخيرة يومك

وغدك فكيف رغبت عن سنة المرسلين ومتعة الناهلين وشرعة

المحصنين ومجلبة المال والبنين والله لقد ساءني فيك ما سمعت من زهدك

ثم أعرض إعراض المغضب وبرز براز العضب فعلت له قاتلك الله أتعظ

متحيرا أو تدعي متحيرا فقال أظنك تدعي الحيرة لأجل عمك وتستحي

عن المهيرة فقلت له قبح الله ظنك ولا أشبع قرنك ثم رحت منه

مراح الخزيان وتبت من مشاورة الصبيان قال الحارث بن همام فقلت

له أقسم بمن أنبت الأيك أن بحرا مثك طالبك فاغرب في الضحك

في الضحك طرب طربة المتهالك ثم قال العو العسل ولا تسل وخرت

أسهب في مدح الأدب وأفضل ربه على ذي النسب ومن تنظر الى نظر

المستجهل ويقضي على أعضاء المهمل فما أوطت في العصبية العصابة

الأدبية قال لي صه واسمع مني واقفه نظم يقولون إن جمال الفتى وز يكنه

أدب بارع هو ما إن يزين سوى المكتسب ومن كم لو دسوده سابغ سناء فما الفضل

فخر له من الأدب المرتضى والكلام فصوان جماله إن يقال أدب تعلم

أو ناسخ ثم قال ستجيء لك صدق لهجتي وأسأل الحجى وسر الأبالو

حمد ولا تستغني حمد أحتى اذا نا السن الى قرية عرت عنها الحرو خلنا

بالارتياد وكلانا منغض من الزاد فما أن بلغنا الحط والمناخ المحط او

لقينا غلام لم يبلغ الحنث وعلى عاتقه ضغث فحياه أبو زيد تحية

المسلم وسأله وقفة المفهم فقال وعم تسأل وفقك الله فقال ابياع

منها الرطب بالخطب قال كلا والله قال ولا الملح بالملح قال كلا والله قال ولا التمر

بالسمر قال هيهات والله قال ولا العصائد بالقصائد قال اسكت عافاك

الله قال ولا الثريد بالمعنى الدقيق قال اين يذهب بك ارشدك الله

قال ولا الثرائد بالفرائد قال عد عن هذا اصلحك الله واستحلى ابو زيد

تراجع السؤال والجواب والتكايل من هذا الجراب ولمح الغلام ان الشوط

بطين والشيخ شيطين فقال حسبك يا شيخ فقد عرفت فنك واستبنت

انك تجد الجواب صبرة وكشف الخبر خبرة اما هذا المكان فلا يشترى الشعر بشعيرة

ولا النثر بنثارة ولا القصص بقصاصة ولا الرسالة بغسالة ولا حكم لقمان

بلقمة ولا اخبار الملاحم بلحمة واما جيل هذا الزمان فما فيهم من يميح اذا صيغ

له المديح ولا من يجيز اذا انشد الاراجيز ولا من يغيث اذا طرب الحديث ولا من

يمير ولو انه امير وعندهم ان مثل الاديب كالربع الجديب ان لم يجده الربيع ديمة

دِيَةٌ لم تكن له قيمةٌ ولا دابّةٌ بهيمةٌ وكذا الأدبُ إن لم يعضده

نَشَبٌ فدِراستُه نَصَبٌ وحِزمتُه حَطَبٌ ثمّ انسدّ بعدُ وولّى

مجدُه فقال لي أبو زيد أما علمتَ أنّ الأدبَ قد بارَ وولّت أنصارُه

للإدبار فوّضتُ له بحُسن البصيرة وسلّمتُ له بحكم الضرورة فقال

دعنا الآن من المُلَح وخُذ بنا في حديث الصُّلح واعلم أنّ الابتياع

لا يُشبع من جلع فما التدبير فيما يُمسك الرمقَ ويُطفي الحُرقَ فقلتُ

الأمرُ إليك والزمامُ بيديك فقال أرى أن ترهن سيفك لتُشبع

وضيفَك فناولنيه وأقِم لا تقلَّبَ إليك بما أتلقّم فأحسنتُ به الظنَّ

وقلّدته السيفَ والرهنَ فما لبثَ أن ركب الناقةَ ورفض الصدقَ والضمانَ

فمكثتُ مليّاً أرقبه ثمّ نهضتُ أتعقّبه فكنتُ كمن ضيّع اللبنَ في الصيفِ

لم ألقه ولا السيفَ المقامة الرابعة والأربعون الشتويّة

حكى الحارث بن همام قال عشوت في ليلة داجية الظلم فاحمة اللمم إلى نار

تضرم على علم وتخبر عن كرم وكانت ليلة جون مقر وجبينها مزبود

وبحبها مغموم وغيمها مركوم وأنا فيها أصرد من عين الحرباء والعنز

الجرباء فلم أزل أنض حشاشتي وأقول طوبى لك ولنفسي إلى أن تصر الرواية

إلى وثبتي إرقالي فاحتذر بعد والحمد له وبنشد مرحبا ظم حييت

من خابط ليل سار هداه بل أهداه ضوء النار إلى رحيب الباع رحب

الدار مرحب بالطارق المستار رحاب جعد الكف بالدينار ليس بمزور عن

الزوار ولا بعاجم العرى بهار إذا اقشعرت ترب الأقطار فضنت

الأنواء بالأمطار فهو على بؤس الزمان الضاري جم الرماد مرهف

الشفار لم يخل في ليل ولا نهار من نحر وار وامتلاح وار ثم تلقاني

بمحيا حيي وصافحني براحة أريحي وقادني إلى بيت حشاره

تحور ولعسارة تقول لايكة تمور وموائد تندّ ورياه كسا

أضيافٌ قد جلبهم جالي وقلبوا في مالي وهم يجتنون فاكهة الشتاء

ويمرحون مرح ذوي الغناء فأخذت مأخذهم في الاصطلاء بجبة

بهم ووجدت التملي بالطلاء وكنا آن سرى الحضر وأنس الحضر أتينا

بموائد كالهالات وردا والروضات نورا وقد شحن بالأطعمة

الولائم وحمين من العائب واللائم فقضينا ما قيل في البطنة ونعرضنا

للامتنان فيها من الفطنة حتى إذا كلنا بصالح الطعام وكشفنا عن خبز الحمام

تعاورنا كؤوس الغمر ثم تبوأنا مقاعد السمر وأخذ كل منا يسيل لسانه

ويكثر ما في صوانه ما عدا شيخا مشتبها في حاله محكوكا فإنه زجر

نجرة وأوسعنا هجرة فغاظنا تجنبه الملتبس موجبه العذب رقيه موثبه

إلا أن التالة العلق وحسبنا في المسألة العليا وكلما رمنا أن يخض

فضلا وبعض كما افضنا عرض اعراض العلية عن الارذلين ولا

ان هذا الا اساطير الاولين ثم كانت الحمية هاجة والنفس الابية

باجة فدلف وازدلف وخلع الصلف وبذل ان يتلافى ما سلف

استدعى شمع الشام واندفع كالسيل العام وقال نظم عندي اعاجيب ارويها

بلا كذب عن العيان فكنوني ابا العجب + رأيت يا قوم اقواما غذاؤهم

بول العجوز وما اعني ابنة العنب + بول العجوز لبن البقرة والعجوز

ايضا من اسماء الخمر نظم وسنتين من الاعراب قد حصروا + ان يشتووا

خرقة تغني من الشغب + الخرقة القطعة من الجراد نظم وكاتبين

وما خطت انامله حرفا ولا قرؤا ما خط في الكتب + الكاتبون الخرازون

يقال كتب السقاء والمزادة اذا خرزهما وكتب البغلة والناقة اذا جمع

شفريها وخاطهما وقال نظم وتابعين عقابا في مسيرهم على الكتب يا لبيض

بالبيض والبلب + العقاب الراية وكانت راية النبي صلى الله

عليه وآله وسلم تسمى العقاب ومسندين ذوي نبل بدت لهم نبلة

فانثنوا منها الى الهرب + النبيلة الجيفة ومنه تنبل البعير اذا مات

وادوح نظم وعصبة لمرتا البيت العتيق وقد جثت

جثيا للاشك على الركب + معنى جثت جثيا اى غلبت بالحجة مجاذيا

جاثين على الركب وجثي جمع جاث نظم ونسوة بعدما ادلجن

من حلب + صبحن كاظمة من غيرها تعب + الكاظمة فى هذا الموضع

من كظم الغيظ نظم ومدلجين سروا من ارض كاظمة واصبحوا

حين لاح الصبح فى حلب + اى اصبحوا الحلبوا من اللبن نظم ومادرا

متى ما ساء صنعهم + او قصروا فيه فالوا الذنب للحطب + القادر الطابخ

فى القدر والقدير المطبوخ فيها شعر وبالفعا لرتا الامس قطعانية + ساهلا

وله نسل من العقب والبالغ الذي قد ترعرع وتم البلوغ النسل ههنا

العدد ومنه قوله تعالى من كل حدب ينسلون والعقب مؤخر القدم

نظم وشابا تراه يخضب الشيب بالحنا في البدو وشرقي الستين كرتيب أشاب

ههنا مازج اللبن والمشيب اللبن الممزوج ويقال فيه مشيب

ومشوب أي ممزوج نظم ومرضعا بلبان لم يرضعه فما رأيته في شعار

الشبب أشجار الجنة ما لم تكن مظلة وان ظلت فهي الهودج

السبب ههنا الحبل ومنه قوله تعالى فليمدد بسبب الى السماء نظم

وذكرها ذرة حتى اذا حصدت صارت غبيراء يهواها اخو الطرب

الغبيراء السكر المتخذ من الذرة وفي الحديث اياكم والغبيراء فانها خمر العالم

وتسمى ايضا السكركة نظم ... على ... قد على ...

وما ... من خبب المعلول ههنا العطشان وعل اي عطش ومنه

ومنه الغليل نظم وزايد يطلق يقتاد راحلة + مستعجلا في ...

... + المأسور الذي يجد الأسر وهو احتباس البول نظم

امسور کسیکه دریابد آسر را و آن بند شدن شاشه است

جالسا ما تأتيا ... مطيته + وما في الذي ... من ... +

... ذکر کردم از ...

الجالس الأدنى بجحام والماشي الذي كثرت ماشيته ...

جالس کسیکه آید بزمین بلند و ماشی کسیکه بسیار باشد چارپایه او

قوله تعالى أن امشوا كأنه دعاء لهم بالنماء وكثرة الماشية

قول خدای تعالی ... گویا آن دعاست ایشان را ... بسیاری چارپایه

نظم وذا اشطاط كصدر الرمح قامته صادفته ... يشكو من الحدب +

الحدب ما ارتفع من الأرض نظم وحاركها أجذم الكفين ذا حرد +

و حدب آنچه بلند باشد از زمین

ما ان عجبتم لكم في الخلق من عجب + الحارك مهرة الذي اذا

مشى حرك منكبيه ونحج بين ركبتيه نظم وصادعا ... القنا

من غير ان علقت + كأنه يوما برمح لا و ... + القنا ...

الأكيف وهو أحدب وسطه وصدع بأكتافه نظم ...

ثم أفحمهم ما أثمّا كالظلم والكذب أي فراجعهم أتقاهم

بالدين ومنه قوله عليه السلام لا ينبك في الإسلام مفرح أي

بالدين نظم ومعرّها مناجاة الرجال له وماله في حديث الخلق

من أرب الخلق فن الكذب ومنه قوله تعالى إن هذا إلا خلق

الأولين نظم وذا ذمام ووفت بالعهد ذمته ولا ذمام له في مذهب

العرب الذمام الأول العهد والثاني جمع ذمة وهي البئر القليلة

الماء وعنى بالمذهب المسلك أي ماله في البدو آبار قليلة الماء نظم

وذا ألوى ما استشاط لينته وليته مستبين غير محجب اللين النخل

الدقل ومنه قوله تعالى ما قطعتم من لينة نظم وسلجة أو فحام مكرمت

بما أن بل براه أفضل العرب النخل الحصير المتخذ من فحال النخل نظم

وعاذر أقوام لما من ظل يعذره مع التلطف والمعذور في صخب

ضحك العاذر الخائن والعدو الحسود نظم فبدت ما بها ما [illegible]

والماء يجري عليها جري منسرب + البلج الفرجة ما بين الحاجبين

وتسمى البلجة نظم وقرية دون أقحوص القطا شحنت +

بدا يلم عيشهم من خلسة التلب + القرية بيت النمل والدلم

النمل الكبير نظم وكوكبا يواري عنده وبه الانسان حتى يرى في

أمنع الحجب + الكوكب النكتة البيضاء التي تحدث في العين

والانسان ههنا انسان العين نظم وروقة قومت ما لها خطر + هو نقر

صاحبها بالمال لم تطب + الروقة مقدم الانف شعر وصفة من نضار ما

شربت + بعد الكأس تعبر اطر من الذهب + النضار ههنا هو النبع ومنه

قول ابراهيم النخعي لا باس بان تشرب في قدح من نضار هنيئا

هذا نظم ومستجيش بحشحاش ليدفع ما اظله من اعدائه

فلم تنجب + الخنخاس الجماعة التي عليها دروع واسلحة شعر وطالما قربن

كلب في فيه ثوب ولكنه ثوب بلا ذنب + الثوب القطعة من الاقط شعر كم رأى

ناظر مثلا على جمل + وقد نوزت فوق الرحل والقتب + القتيل الرحل

الفاصل الذي نظم وكم لقيت بعرض البيد مشتكيا + وما اشتكى ظهره

ولا تعب + المشتكي المتخذ شكوة وهي القربة الصغيرة نظم وكنت ابصرت

كراز الراعية بالذي نظر من عينين كالشهب + الكراز كبش يحمل عليه الراعي

اداته نظم وكم رأيت مقلتي عينين ما وهما بجري من الغرب في الغيبان

في حلب الغرب مجرى الدمع والعينان المقلتان نظم وكم رأيت

نخيل ... البسر في القلب + البسر جمع بسرة وهي

الحديث العهد بالطرح والقلب جمع قليب شعر وكم رأيت بأقطار

الفلا طبقا يطير في الجو منسابا الى صبب + الطبق القطعة من الجراد

الجرادِ والضَّبُّ ما أخذ من الأرض نظم وكم مسائحٍ في الدنيا ثم

مخلدين ومن يحرم من العطب + المخلد الذي أبطأ شيبه شعر

وكم بدالٍ وحشٍ يشكى سغباً يبطئ ذي أمضى من القضب الرحيز

الرجل الجائع والذلق الفصيح شعر وكم عاني مستنجح لمحادثتي وما

أخل ولا أخللت بالأدب + المستنجي الرجل الجالس على ثبجه

المرتفع شعر وكم الحدث قلوصي تحت جنده تارة

ما شئت من عربي ومن عرب + الجندلة القبة والعرب جمع

عروب وهي المتحببة الى زوجها نظم وكم نظرت الى من سلكته

ودمعة مستهل القطر كالسحب + سرة قطع سرة وسرة ولسنخ

ما يبقى بعد القطع سرة نظم وكم رأيت قميصا صاحبه

انثني وأمي الاحضان والحصب + القميص الدابة الكثيرة الفاحص

شعر وكم لذا لو ان الدهر ألّفه + لجن لبه حيث المشيد مضطرب

لأزار المرأة ومنه قول الشاعر ع فدى لك من أخي ثقة ازاري نظم هذا

وكم من أمالين عجيبة + عندي ومن ملح تلهي ومن نخب + فإن شئتم

فإن العار فيه على من لا يميّز بين العود والخشب + ولن تطلكم المحن

القول بأن لكم صدقي وكم لكم حلي على عطلي قال الحارث بن همام

فطفقنا نخبط في تقليب قريضه ونتأوّل معاريضه ونلوي بالتمويه

بالتبجح ونقول ليس هذا بنيّة فأدى بنا الى ان تعسر الابتلاج واستحكم

الارتتاج فاستنا إليه القيادة وخطبنا منه الإفادة فرفعنا بين الطمع

واليأس وقال الإيناس قبل الإبلاس فعلمنا أنه ممن رغب في التشكر

ويرتشي في الحكم وشاء اتنا مثوانا ان تعرض الغرم وتجيب إلى الغنم

ناقة عيدية وحلة سيدية وقال له خذهما حلالا وقال لا تؤذع

لا ترى ما اضبانى فى ذيالا فقال اشهد انها شنشنة اخزمية واريحية

حاتمية ثم قابلنا بوجه بشره يشف ونضرته ترف وقال يا قوم

ان الليل قد اجلوذ والنعاس قد استحوذ فاووا الى المراقد

واغتنموا راحة الراقد لتشربوا نشاطا وتبعثوا نشاطا

فتعوا ما اقصر ويتسهل لكم التعسير فاستصوب كل ما راه و

توسد وسادة كراه فلما وسنت الاجفان واغفت الضيفان

وثب الى الناقة فرحلها ثم ارتحلها وقال مخاطبا لها

نظم سروجي يا ناق فسيري وخدي + وادلجي واوبي واسئدي

حتى تطاطى مرجاها النزى + فتنعمي حينئذ وتسعدي +

وتأمني ان تشخصي او تجهدي + اليك قد نتك النفس حتى واجهد +

واقوى ادم قد نفد فقدي + واقتنعي بالنشح عند الورد - ولا

تحملي ومن ذلك القصيد فقد حلفت حلفة المجتهد بحرمة البيت الرفيع

العمد إنك إن أطلقتني في بلدي حللت مني محل الولد قال فعلمت أنه

السروجي الذي إذا باع أباع وإذا ملأ الصاع أصاع ولما أبلج صباح

اليوم وهب النوام من النوم أعلمتهم أن الشيخ حين أغشاهم السبات طلق

البنات ركب الناقة وفات فقضى لهم ما قدم وما حدث ونسوا ما طاب منه بما

خبث ثم انشعبنا في كل شعب وذهبنا تحت كل كوكب قال القاسم بن

علي الحريري رحمه الله تعالى فسر كل لغز تحته ولم أعد على من قرأ كتبه

وقد بقيت ألفاظ اشتملت عليها هذه المقامة ربما التبس تفسيرها على

من تعمق عليه فأحببت أيضا حما للكفى حيرة الشبهة وكلفة الفكرة و

صعوبة البحث والمسألة وبالله تعالى الاستعانة والقوة قوله عشوت إلى

نار يعني نورتها فقصدتها فإن لم تقصدها قلت عشوت عنها

عنها كقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا اي

من يعرض عنه وقوله وكنت اصد كمن عشق الحرباء والعنز الجرباء

هذان مثلان يضربان لمن ينقطع منه الكبد وذلك لان الحرباء

تدور مع الشمس وتستقبلها بعينها ولذلك شبه ابن الرومي رقيب الحبيب بالحرباء فقال

شعر ما بالها قد حسنت ورقيبها ابدا قبيح قبح الرقباء ما ذاك الا انها شمس

الضحى ابدا يكون رقيبها الحرباء والعنز الجرباء لا تدنو الى الشاة لعلة

وذكر بعضهم ان العنز الجرباء تصحيف المثل الاول وقوله نحر زواري يعني الحمل الكثير

شحما الكثير لحما وكل عشارة نحو كثير اعشارة نعود العشار النوق

الحوامل واحدها عشراء وهي التي اتى عليها في الحمل عشرة اشهر ثم لا

يزال ذلك اسمها حتى تضع والاعشار البرمة العظيمة كانها تكسرت لعظمها

يقال برمة اعشار وجفنة اكسار وثوب اسمال وبرد اخلاق و

جبل ارمام ووصف الجماعة فيها كوصف الواحد وقوله فاكهة الشتاء اي النار

قال الشاعر نظم النار فاكهة الشتاء فمن يرد + اكل الفواكه شاتيا

فليصطل ان الفواكه في الشتاء شهية + والنار للمقرور اشهى مأكل

وقوله موائد كالهالات يعني دارات القمر ودارة الشمس تسمى

الطفاوة وقوله مشوش الغمر يعني المنديل من مش يده بالمنديل

اذا مسحها ومنه قول امرئ القيس شعر نمش باعراف الجياد اكفنا

اذا نحن قمنا عن شواء مضهب وقوله مشتهبا لونه اي صار

من الشيب في لون الاشهب ومنه قول امرئ القيس ايضا شعر

قالت الخنساء لما جئتها + شاب بعدي راس هذا واشتهب وقوله

ربض حجرة يعني ناحية ويقال في المثل لمن يشارك في الرخاء ويتجافى

عند البلاء يرتع وسطا ويربض حجرة وقوله فاسترعى سمع السامر

يعني الشمار لأن الشامر اسم الجمع كالحاضر اسم الحي النازلين على

الماء وكالباقر اسم لجماعة البقر وقال بعض اهل اللغة هو اسم للبقر

مع رعاتها واشتقاق الشامر من الشمر وهو ظل القمر مأخوذ

من الشمرة فلما كان اغلب احوال الشمار انهم يتحدثون في ظل القمر

اشتق لهم منه اسم والى هذا يرجع قولهم لا كلمه القمر والشمر

وقولهم ليس بعشك فادرجي هذا مثل يضرب لمن يتعاطى ما

لا ينبغي له والعش ما يكون في شجرة فان كان في حائط او كهف فهو

وكر وقولهم الايناس قبل الابساس هذا مثل ايضا ومعناه انه ينبغي

ان يؤنس الانسان ثم يكلف واصله ان حالب الناقة يؤنسها

حين يروم حلبها ثم يبس بها للحلب والابساس ان تقول لها بس

بس لتسكن وتدر فاذا كانت الناقة تدر على الابساس سميت

البؤس وقوله يرغب في الشكر ما اعطيه على سبيل المجازاة

وان العطية مبتدأ بأفهم الشكر وقوله ساء ما شنوا لك يعني الحسن

الذي اوردا اليه وتوراع عنه وقوله نامة عيدية قيل انها منسوبة

الى فحل نجيب اسمه عيد وقيل انها منسوبة الى فحل من مهرة

ويقال لهم بنو عيد بن الامري على وزن العامري بن مهرة

وكانت مهرة وعيد تعدان نجائب لا ابل نسبت اليهما وقوله

حلة سعيدية هي منسوبة الى سعيد بن العاص وكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم كساه وهو غلام حلة فنسبت

اليه وقوله لا تهز اضيافي زبالا اى لا ترزأهم شيئا

وان قل والاصل في الزبال ما تحمله النملة بفيها وقوله

شنشنة اخزمية اشار به الى المثل الذي ضرب به جد حاتم بن

بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن اخزم الطائي في حين نشأ
حاتم وتمثل اخلاق جده اخزم في الجود فقال شنشنة
اعرفها من اخزم وتمثل عقيل بن علفة به حين قال شعر ان
بني ضرجوني بالدم من يلق اساد الرجال يكلم شنشنة
اعرفها من اخزم ومن ادعى ان المثل له فقد سها منه وقوله جنوح
اي مسرع في الذهاب ومثله الحروط وقوله وتبرى لبانه
ورحلها يعني شد عليها الرحل وبه سميت الراحلة لا لانها فاعلة
بمعنى مفعولة كقوله تعالى في عيشة راضية اي مرضية ومن
ماء دافق اي مدفوق والراحلة تقع على الناقة والجمل ودخول
الهاء فيها للمبالغة مثل داهية وراوية وقوله ارتحلها اي ركبها
وفي الحديث ان النبي عليه السلام سجد فركبه الحسن رضي الله عنه

فأبطأ في سجوده فلما قضى صلوته قال إن ابني ارتحلني فكرهت

أن أعجله وقولهم رحّلها أي أزعجها وأشخصها وأجدّ بها في الرحيل

ومنه الخبر تخرج عند اقتراب الساعة نار من قعر عدن ترحل

الناس وقولهم فادّلجي وأوّبي وأسئدي الإدلاج أن تسير

الليل كله والاسم منه الدلجة بفتح الدال والادّلاج بالتشديد

أن تسير من آخره والاسم منه الدُلجة بضم الدال وقيل إن الدلجة

بفتح الدال وضمها بمعنى واحد والتأويب سير النهار وحده

والإسآد أن تسير ليلك ونهارك والنسّ أن تشرب دون الري وقولهم ما أخذه

ما قدم وما حدث يقال ذلك لمن تستولي عليه الهموم وتتشعّبه

به ولذلك حدث تضم في هذا الموضع وحده ليوافق لفظها لفظ

قدم فإن أفرد حدث عن قدم وجب فتح الدال من حدث ومنه قول

قولهم هنأني ومرأني بحذف الألف من مرأني إذا ذكر مع هنأني فإن أفرد

وجب أن تقول أمرأني الشيء وكذلك يقولون رجس نجس فيكسرون النون

من نجس ويسكنون الجيم لازدواج لفظة رجس فإن أفرد قيل نجس بفتح النون

والجيم كما قال الله تعالى إنما المشركون نجس وقولهم ذهبنا تحت كل كوكب

هذا مثل يضرب لمن يختلف في الشعر طرقهم وتتباين سبلهم المقامة

الخامسة والأربعون الرملية حكى الحارث بن همام قال كنت أخذت عن أولي التجارب

أن السفر مرآة الأعاجيب فلم أزل أجوب كل تنوفة وأقتحم كل مخوفة حتى اجتليت كل

أطروفة ومن أحسن ما لمحته واستملحته أني حضرت قاضي الرملة وكان من أرباب الدول

والصولة وقد ترافع إليه بالٍ في بالٍ وذات جمال في أسمال فهم الشيخ بالكلام وتبيان المرام

فمنعته الفتاة من الإفصاح وخسأته عن النباح ونضت عنها إضاض الوشاح

وأنشدت بلسان السليطة الوقاح شعر يا قاضي الرملة يا ذا الذي

في وده الثمرة والجمرة + اليك اشكو جور بعل الذي + لو فحج السبت سيأتي

قرة + وليته لما قضى نسكه + وخف ظهره اذ رمى الجمرة + كان على

رأي ابي يوسف + في صلة الحجة بالعمرة + هذا على اني مذ صحبته

اليه لم اعص له امرة + فمذ اما الفه حلوة + ترعى ولما فرقة

مرة من قبل ان اخلع ثوب الحيا في طاعة الشيخ ابي مرة + فقال

له القاضي قد سمعت ما عزته اليه وتوعدته عليه فجانب مكر

عراك وحاذر أن تعراك وتعرك + فجثا الشيخ على ثفناته وتحدر

ينبوع شثاته وقال نظم اسمع عذيري فدى لكم ان لم يصح + لو وضح علمها

ربما عذره + والله ما اعرضت عنه قلى + ولا هوى قلبي سوى لذة

ولما الدهر صار صرفه + فابدل الدرة والذرة + فمنزلي قفر كما

جيدها معطل من الحبحبة والشذرة + قد كنت من قبل اروى في ما

الهوى + ودينه رأي بني عذرة + فمذ نبا الدهر هجرت الدمى

هجران عفٍّ أخي حذره + وملت عن حرثي لا رغبة + عنه ولكن

اتقي بذره + فلا تلم من هذه حاله + واعطف عليه واحتمل عذره +

قال فانتظمت المرأة من مقاله وانتضت الحجج بجداله وقالت له

ويلك يا مرقعان يا من هو لا طعام ولا طعان أتضيق بالولد ذرعا

ولكل أكولة مرعى لقد ضل فهمك وأخطأ سهمك وشقيت

نفسك وشقيت بك عرسك فقال لهما القاضي أما أنت فلو جادلت

الخنساء لانثنت عنك خرساء وأما هو فإن كان صدق في زعمه

ودعوى عدمه فإنه في هوة قعيرة ما انتشاله عن ذبذبة فأطرقت

تنظر ازورارا ولا ترجع حوارا حتى قلنا قد أدركها الخفر وحاق

بها الظفر فقال لها الشيخ تعسا لك إن زخرفت وكشفت حلقومك

فقالت ويحك وهل بعد النداء وكتم أو بقي لنا على سرّ خمر وما

فينا الا من صدق وهتك صونه إذ نطق فليتنا لا فينا البكر وكم

نلق الحكم ثم التفت بوشاحيهما وتباكت لافتضاحهما وجعل القاضي

يعجب من خطبهما ويعجب ويلوم الدهر لهما ويؤنب ثم أحضر

من الورق الفين وقال ارضيا بهما الاجوفين وعاصيا المنازع

بين الالفين فشكراه على حسن السراح وانطلقا وهما كالماء

والراح وطفق القاضي بعد مسرحهما يثني على

ادبهما ويقول هل من عارف بهما فقال له عين اعوانه وخالصة

خلصائه اما الشيخ فالسروجي المشهود بفضله واما المرأة

فقعيدة رحله واما كلاهما فكيده من فصله وأحبولته من

حبائل ختله فاحفظ القاضي ما سمع وتلهف كيف خدع ثم قال

قال الواشي بهما فرددتهما ثم اقصدتهما وصددتهما فنهض بعض من ثمه

ثم عاد يضرب أصدريه فقال له القاضي أظهر على ما بثثت ولا

تخف عنا ما استخبثت فقال ما زلت أستقري الطرق وأستنشق

العلق إلى أن أدركتهما مصحرين وقد زمّا مطيّ البين وعنّتهما في

العلل وكفلت لهما بنيل الأمل فأشرب قلب الشيخ أن ييأس

وقال الفراق بغراب الكيس فقالت هي بل العود أحمد والفرقة

نكد فلما تبين الشيخ سفه رأيها وعزّ اجتزائها أمسك

كلا ذلهما ثم أنشأ يقول لها فاطم دونك نصحي واتقي سيله سواري

عن التفصيل بالجملة طلبي من تقربت من علاه وطلقتي ابنة سلوة

وعادت العوائد كلها ولو شئتما أطلقتها الآية فخير ما الطفل أن

ينشأ بقعة فيها له غنى ثم قال لها لقد غنيت فيما وليت رجع

مِن حيثُ حلّ فقُل لمُرسِلك إن شئتَ نظمَ رويّك لا تعجبنّ

بالأديب مُضحي وشَملُ المال والحمد مُنصدِع ولا تغضبنّ من زمن

شائل فما هو في صوغ اللسان بمبتدع وإن تك قد ساءتك منه خلّة

فسبّك شيخ الأشعرين منخدع فقال له القاضي قاتله الله ما أحسن

شجونه وأملح فنونه ثم إنه أصحب رائده بركوبين وصلة من العين

وقال له سر من لا يرى الالتفات إلى أن ترى الشيخ والفتاة فتل

بدمهما هذا الحباء وبيّن لهما انجذابي للأداء قال الراوي فلم أر في

الاغتراب كهذا العجاب ولا سمعت بمثله ممن جال وجاب

المقامة السادسة والأربعون الحلبية

حدث الحارث

بن همام قال نزع بي إلى حلب شوق غلب وطلب يا له من طلب

وكنت يومئذ خفيف الحاذ حثيث النفاذ فأخذت أهبة السير

السَّفْرِ وخفقت نحوها خفوق الطير وكرارا لما تحلّت ربوعها

وارتبعت ربيعها أماني الأيام فما يشفي الغرام ويروي الأوام

إلى أن أقصر القلب عن ولوعه واستطار غراب البين لبعد

وقوعه فأغراني البال الخلو والمرح الحلو بأن أقصد حمص

لأطّاف ببقعتها وأسبر حالة أهل رقعتها فأسرعت إليها

إسراع النجم إذا انقضّ للرجم فلما جست برسومها ووجدت دوح

نسيم اللطف في شيخًا قد أمل هرمه وادّرع عزمه وعنده عشرة صبية

صنوان وغير صنوان فطاوعت في قصده الحرص لاخبره وأدباء حمص ولتبين

بين حين وأمته وحياني أحسن ما حييته فجلست إليه لأبلو جني

نطقه وأكتنه كنه محله فأشار بعصيه إلى أكبر الصبية

وقال له أنشد الأبيات العواطل واحذر أن تماطل فجاثا ليث

وانشد من عينيات نظم اعده لحسادك حد السلاح واورد الآمل

ورد السماح وصارم اللهو ووصل المها واعمل الكوم وسمر الرماح

واسع لادراك محل سما عماده لا لادراع المراح والله ما السؤدد

حسو الطلا ولا مراد الحمد رود رداح واها لحر صدره واسع وهمه

ما سر اهل الصلاح مورده حلو لسؤاله وماله ما ساء لوم مطاح

ما اسع الآمل ردا ولا ماطله والمطل لوم صراح ولا اطاع اللهو

لما دعا ولا كسا راحا له كاس راح سوده اصلاح سرته وردعه

اهواءه والطماح وحصل المدح له علمه ما مهر العود معود

الصلاح فقال له احسنت يا بدير يا راس الدير ثم قال للتلو المستبه

بصنوه ادن يا نويرة يا قمر الديرة فدنا ولم يتباطا حتى حل منه

مقعد العاطس فقال له اجل الابيات العرائس وان لم يكن نفائس من الكلم

القلم وقط ثم أعجم اللوح وخط فتنتني فجننتني تجني + بتجن يفتن غب

تجني + شغفتني بجفن ظبي غضيض + غنج يقتضي تغيض جفني + غشيتني

برستق فشقني بزي يشف بين بني + فظننته يحييني فجزني بنيف

فخيب ظني + نبت غش جيب بزين خيب تشي ضعفي + فنزت في

تجنّي فتنتني + بنشج يشجي بغير فن + فلما نظر الشيخ إلى ما حبّره ونصّعه

ما زبره قال له بورك فيك من طلا كما بورك في لا ولا ثم هتف أرب

يا قطرب فاقترب منه في تجلّي نجم دجية أو تمثال دمية فقال له اكتب

الأبيات الأخياف وتجنب الخلاف فأخذ القلم ورقم اسمح فبث

السماح زين + ولا تخب آملاً تضيّف + ولا تجز ردّ ذي سؤال فنّ أم في

السؤال خفف + ولا تظن الدهر يبقي مال ضنين ولو تقشف +

واحلم فحلم الكرام نفع + وصدهم في اعطاء نصف + ولا تخن

عهدَ ذي ودادٍ + ثبتٍ ولا تبعْ ما زيّف + ثم قال له لا شلّت يداك

ولا كلّت مُداك + ثم نادى يا قشمر يا عِطرَ منشم فلبّاه غلامٌ كدرّة

غوّاصٍ أو جُؤذر قنّاصٍ فقال له اكتب الأبياتَ المثاني ولا تكن

من المتواني فتناول القلمَ المثقّف وكتب ولم يتوقف نظم زينب زنّت

بقدٍّ يقدّ + وتلاه ويلاه نهدٌ يهدّ + جذّ ما جيدها وظرفٌ وطرفٌ

ناعسٌ ناعسٌ يجدّ بحدّ + قدّها قدّها وتاهت وباهت + واعتدت

واعتدّت بجدٍّ بجدٍّ + فارقتني فأرّقتني وشطّت + وسطت ثم لم

تجد وجدٍ وجدٍ + فذبت وحنت وحنيت + مغضبًا مغضيًا بوجدٍ

بوجدٍ + قال فطفق الشيخ يتأمل ما سطره ويقلّب فيه نظره فلما استحسن

خطّه واستصحّ ضبطه قال له لا شلّ عشرك ولا استُخبث نشرك

ثم أهاب بفتى فتّانٍ يسفر عن أزهار بستانٍ فقال له أنشد

أنشد البيتين المطرفين من الشين في الطرفين اللذين أسكتا كل نافث وأمنا

أن يعززا بثالث فقال له اسمع لا وقر سمعك ولا هزم جمعك ثم

أنشد من غير تلبث ولا تريث نظماً [illegible] آثاره [illegible] واشكر

لمن أعطى ولو سمسمة وامكر مهما استطعت لا تأته لتقتني السؤدد

والمكرمه فقال له أحسنت يا زغلول يا أبا الغلول ثم نادى أفصح

يا ياسين ما يشكل من ذوات السينين فنهض وكرتان وأنشد بصوت

أغن نظم نفس الدواة ووسع الكف مشبه تسبيناهما إن تخطأ

إذ درسا وهكذا السين في مسبسبة وباسعة والسقم والحسن وافقه وقيس

وفي تقسمت بالنيل الكلام وفي مسيطر وشموس بأحدس ساعوفي

قريس في برد وفارس فخذ الصواب مني ولا تكن للعلم مقتبسا فقال له

بالعيش يا صناجة الجيش ثم قال قم يا عنبسة وبين الصادات

للملتبسة فوثب وثبة شبل ضار ثم انشد من غير عثار نظم

بالصاد يكتب قد قصت دراهمه بأناملي وأصخ لتستمع الخبر و

صقعت ابصق والصماخ ابتهج والقص وهو الصدر واقتص الاثر

وتخصصت معلنه وملص قرصه وقارصت منه الفريصة للحذر وقصر

هذا اي حبست وقرد تا فصح النصارى وهو عيد منتظر وقرصته

الحمر قارصه اذا حذت اللسان وكل هذا مستطر فقال له رعيا لك

فلقد اقررت عيني ثم استنهض ذا جنة كالنبيذ وفشة كالسود

وامره ان يقف بالمرصاد ويسرد ما اجري على السين والصاد

فنهض ليسحب برديه ثم انشد مشيرا بيديه نظم ان شئت بالسين

فاكتب ما ابينه وان تشا هو بالصادات يكتتب معص وقصر

ومصطار وممص وصالغ وصراط الحق والسقب المغص اوجع الحشا

للعرض في الجوف وسوسن العين والقص قص البيضة والسطار الشفرة للزم و

يقال لها السطارة أيضا والمقس الذي يسقط من بين اليد ولا تشعر به والسالغ

أخر أسنان ذوات الظلف والسقب تقرب ثلاثة والسامغان والسقر والسو

ومسلاق وعن كل هذا تفصح الكتب السامغان جانبا الفم والسلاق

الصوت ومنه قوله تعالى سلقوكم بألسنة حداد فقال له أحسنت يا خفعة يا

عين بقعة ثم نادى يا دغفل يا أبا زنفل قلباه فتى أحسن قمن بيضة في روضة

فقال له ما عقد هجاء الأفعال التي أواخرها حروف الاعتلال فقال له اسمع لا صم

صداك ولا سمعت صداك ثم أنشد بعد ما استرشد نظم لذا الفعل ثم وأكم

عنك هجاءه ملحق به تاء الخطاب ولا تقف فإن تر قبل التاء ياء فكتبه بياء

وإلا فهو يكتب بالألف ولا تحسب الفعل الثلاثي والذي تعداه والمهمو

في ذاك مختلف فطرب الشيخ لما أداه ثم عوذه وفداه ثم قال هلم

فأفصح يا باقعة الفلج ما قيل في أحسن من نار القرى في عين ابن السرى

فقال له اصدع بتمييز الظاء من الضاد لتصدع به أكباد الأضداد

فاهتز لقوله واهتش ثم أنشد بصوت أجش أيها السائل عن

الضاد والظاء لكيلا تضله الألفاظ إن حفظ الظاءات يغنيك

فاسمعها استماع امرئ له استيقاظ هي ظمياء والمظالم والإظلام

والظلم والظبى واللحاظ والعظا والظليم والظبي والشيظم والظل واللظى

والشواظ والتظني واللفظ والنظم والتقريظ والقيظ والظما واللماظ

والحظى والنظير والظئر والجاحظ والناظرون والإيقاظ والتشظي والعظم

والظلف والظنبوب والظهر والشظا والشظاظ والأظافير والمظفر

والمحظور والحافظون والإحفاظ والحظيرة والظنة والكاظم

والمغتاظ والوظيفات والمواظب والكظة والانتظار والألظاظ

والإلظاظ هو وظليف وظالع وعظيم وظهير والغض والإغلاظ هو تصلف

والظاظ ... وظليف وظالع بي ظلم است وظهير ... وغلاظت تصلف

والظربان والظلف الظاهر ثم القطيع والوعاظ وعكاظ والظعن ولظ

وظراب وظلف ست وظاهر باز قطيع ... است وعكاظ وظعن ولظ

والحنظل والقارظان والأوشاظ المط رمان لكن القارظ جاني القرظ وهو

وحنظل است وقارظان واوشاظ است ... انار ... وقارظ چيننده قرظ و

هو النبات الذي يدبغ به والأوشاظ الأخلاط والجماعات شعر وظراب الظر

آن گياهيست كه پوست را بوى دباغت كنند واوشاظ مردم بهم آميخته مختلف وگروهها وظراب و ظران

والشظف المابط والجعظري والجواظ الظراب الربى الصغار واحدها

وشظف و ... وجعظري وجواظ ظراب ... خرد واحد او

ظرب والظران الحجارة المحددة واحدها ظرر والجعظري المنتفخ

ظرب است وظران سنگهاي تيز است واحد آن ظرر است وجعظري آماسيده ومتكبر

بما ليس عنده والجواظ الفاجر وقيل الأكول المختال والشظف [illegible]

بچيزي كه نيست نزد او وجواظ بيهوده فاسق وگويند بسيار خوار متكبر وشظف سختي

وسوء العيش نظم والظرابين والخنافس والعنظب ثم الظيان و

وتنگي عيش وظرابين وخنافس وعنظب باز ظيان و

الأرعاظ الظرابين جمع ظربان وهي دابة كالهرة ونحوها يجمع أيضا على ظرابي

ارعاظ ظرابين جمع ظربان است وآن جانوريست ...

بحذف النون وعلى ظراب وهو شاذ ولم يجئ على فعلان ...

بحذف نون و بر ظراب وآن شاذ است و نيامده ...

ذكور الخنافس والعنظب ذكر الجراد والظيان ياسمين البر والأرعاظ جمع رعظ وهو مدخل النصل

نرهاي خنفسه وعنظب نر ملخ وظيان ياسمين صحرائيست وارعاظ جمع رعظ است ...

فِي البَهْمِ نَظْمٌ وَالشَّنَاظِي وَالدَّلْظُ وَالظَّأْبُ وَالظَّبْظَابُ وَالعُنْظُوَانُ وَالجِعْظَاظُ +

در تير وشناظى ودلظ وظاب وظبظاب وعنظوان جنعاظ

الشَّنَاظِي نَوَاحِي الجَبَلِ وَالدَّلْظُ الدَّفْعُ وَالظَّأْبُ الصَّخَبُ وَقَدْ تُبْدَلُ البَاءُ مِنْهُ مِيمًا وَقِيلَ

شناظى كرانهاى كوه ودلظ دور كردن وظاب بانگ فرياد كردن وگاه بدل كرده ميشود باء آن بميم وگفته شده كه

إِنَّ الظَّأْبَ وَالظَّأْمَ اسْمَانِ لِسِلْفِ الرَّجُلِ وَالعُنْظُوَانُ نَبْتٌ وَالظَّبْظَابُ الدَّاءُ

هر آينه ظاب وظام دو اسم اند براى كدبانگان مرد وعنظوان گياهى است وظبظاب بمعنى بيمارى

يُقَالُ مَا بِهِ ظَبْظَابٌ كَمَا يُقَالُ مَا بِهِ قَلَبَةٌ وَالجِعْظَاظُ الأَحْمَقُ وَقِيلَ السَّخِطُ

گفته ميشود نيست او را بيمارى چنانكه گفته ميشود نيست او را قلبه يعنى چيزى از درد وجنعاظ بمعنى بيخرد وگفته شد كه خشم گيرنده

عِنْدَ الطَّعَامِ نَظْمٌ وَالشَّنَاظِيرُ وَالتَّعَاظُلُ وَالعِظْلِمُ وَالبَظْرُ بَعْدُ وَالإِنْعَاظُ

بهنگام خوردن وشناظير وتعاظل وعظلم وبظر بعد ازين وانعاظ

الشَّنَاظِيرُ جَمْعُ شِنْظِيرٍ وَهُوَ السَّيِّئُ الخُلُقِ وَالتَّعَاظُلُ تَلَازُمُ الجَرَادِ

شناظير جمع شنظير است وآن بمعنى بدخوست وتعاظل بمعنى بهم پيوستگى ملخها

وَالكِلَابِ عِنْدَ السِّفَادِ وَالعِظْلِمُ الخِطْمِيُّ شِعْرٌ هِيَ هٰذِي سِوَى النَّوَادِرِ

وسگها وقت برجستن بر ماده وعظلم بمعنى خطمى آن الفاظ نيست بجز لفظهاى نادر وشاذ

فَاحْفَظْهَا لِتَقْفُوَ آثَارَ الحُفَّاظِ + وَاقْضِ فِيمَا صَرَّفْتَ مِنْهَا كَمَا تَقْضِيهِ

پس ياد گير آن را تا پيروى شود نشانهاى يادگيرندگان وحكم كن در چيزى كه گردانيدى از آن چنانكه حكم ميكنى آنرا

فِي أَصْلِهِ كَقَيْظٍ وَقَاظُوا + فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ أَحْسَنْتَ لَا فُضَّ فُوكَ وَلَا بَرَزَ مَنْ

در اصل او چون قيظ وقاظوا پس گفت او را پير نيكو گفتى شكسته مشواد دهان تو وظاهر مگردد كسى كه

يَجْهَلُكَ فَوَاللّٰهِ إِنَّكَ مَعَ الصِّبَى الغَضِّ لَأَحْفَظُ مِنَ الأَرْضِ وَأَجْمَعُ مِنْ

جاهل داند ترا پس بخدا كه هر آينه تو با كودكى تازه نگهدارنده ترى از زمين وفراهم آرنده ترى از

يَوْمِ العَرْضِ وَلَقَدْ أَوْرَدْتُكَ وَرَفَعْتُكَ ذَلَالِي وَثَقَّفْتُكُمْ تَثْقِيفَ

روز قيامت و هر آينه ... تا نادانى علم خود ودرست كردم شما را چون درست كردن

شقيق العوالي فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون

قال الحارث بن همام فعجبت لما ابداه من براعة نجيزته

بركاكته واظهر من حذاقة ممتزجة بحماقة ولم يزل بصري

يصعد فيه ويصوب وينقر عنه وينقب وهو كمن ينظر في ظلماء

او يسري في يهماء فلما استرابت تشهي واستبان تدلهي

حملق الي وتبسم وقال لم يبق من يتوسم فهمت لحوى كلامه

وعرفت انه السروجي عند ابتسامه واخذت الومه

على تدبير بقعة النوكى وتخير حرفة الحمقى فكان وجهه

اسف رمادا او اشرب سوادا الا انه انشد وما تمادى نظم

تخيرت حمص وهذي الصناعة لأرتع حظوة اهل الرقاعة فما

الدهر عند الرقيع ولا يوطن المال الا بقاعة ولا الحي الميت من ذكره

سوى ملاعب نظيرٍ بغايته ثم قال اما ان التعليم اشرف صناعة وارجح

بضاعة وافضل براعة وانجح شفاعة وربه ذو امرة مطاعة وهيبة

مشاعة ورعية مطواعة يتسلط تسلط امير ويترتب ترتب وزير

ويحكم تحكم قدير ويتشبه بذي ملك كبير لولا انه يخرف في امد

يسير ويتسم بحمق شهير ويتقلب بعقل صغير ولا ينبئك مثل خبير

فقلت تالله انك لابن الايام وعلم الاعلام والساحر اللاعب

بالافهام والمدل على سبل الكلام ثم لم ازل معتكفا بناديه مغترفا

من سيل واديه الى ان حانت لايام الغر وتابت لاحداث الغير

ففارقته وعيني العبرى لمقامه الشاسعة والاعين الجارية

حكى الحارث بن همام قال احتجت الى الحجامة وانا بحجر اليمامة فارشدت

الى شيخ يحجم بلطافة ويسفر عن نظافة فبعثت غلامي لاحضاره

وأرصدت نفسي لانتظاره فأبطأ بعدما ظلع حتى خلته قد

ركب طبقاً عن طبق ثم عاد عود المخفق مساءً الكلّ على مولاه

فقلت له ويلك أبطأت فبم وصلود زند فزعم أن الشيخ اشتغل

ذات اليدين وفي حرب بكر حين نعت السعي إلى الحجّام الشيخ

بين إقدام وإحجام ثم رأيت أن لا تعنيف على من يأتي الكنف فلمّا

شهدت موسمه وشاهدت ميسمه رأيت شيخاً هامته لطيفة و

حركته خفيفة وعليه من النظّارة أطواق ومن الزحام طباق وبين

يديه فتى كالصمصامة مستهدف للحجامة والشيخ يقول له أراك قد أبرزت

راسك قبل أن تبرز طاسك ولستني ما لك ولم تقل إن لك

ولستُ ممن يبيع نقداً بدين ولا من يبتاع أثراً بعد عين فإن كنت

رضخت بالعين حُجمت في الأخدعين ولئن كنت ترى الشحّ وسلّ

وحرّان القلب والنفس أحلّ فاقرأ عبس وتولّى واعزب عنّي وإلّا فقال الفتى

والذي حرّم صوغ المين كما حرّم صيد الحرمين إنّي لأفلس من ابن يومين

فثق بسيل تلعتي وأنظرني حال سعتي فقال له الشيخ ويحك إنّ مثل

الوعد كغرس العود هو بين أن يدركه العطب أو يدرك منه

الرطب فما يدريني أتحصل من عودك على جنى أم أحصل منه على لظى ثمّ ما

الثقة بأنّك حين تبتعد ستفي بما تعد وقد صار الغدر كالتحجيل في حلية

هذا الجيل فأرحني بالله من التعذيب وارحل إلى حيث يعوي الذيب

قال فاستوى الغلام إليه وقد استولى الخجل عليه وقال له والله ما يخيس

بالعهد غير الخسيس الوغد ولا يرتدع عن الغدر إلّا الوضيع القدر

ولو عرفت من أنا لما أسمعتني الخنا لكنّك جهلت فقلت ما قلت

وخبثت وحسبت أن تستجدي بك ثمّ ما أنبه الغربة ولا الإقلال وأحسن من

من قال ظلماً انّ الغريب لطويل الذيل ممتهن ۰ فكيف حال غريب ما له قوت

لكنّه ما تشين الحرّ موجحة ۰ فالمسك يسحق والكافور مفتوت ۰ وطالما

أُصلي الياقوت جمر غضى ۰ ثمّ انطفى الجمر والياقوت ياقوت ۰ فقال له

الشيخ يا ويله أبيك وعجلة أمّك أتحسب أنّك في موقف فخر نظمه وحسبته أم موقف

جلد ينشط وقفا يشرط وهب أنّك نبيت كما ادّعيت أتحصل بذا

جحجح فدالك كلا والله ولو أنّ آباءك أنافوا على عبد مناف وخالك دان

عبد المدان فلا تطلب ما لست آهله بواحدة ولا تضرب في حديد بارد

إذا باهيت بموجودك لا بجدودك وبخصالك لا بأصولك وبصفاتك

لا برفاتك وبأخلاقك لا بأعراقك ولا تطع الطمع فيذلّك ولا تتبع

الهوى فيضلّك ولله القائل لابنه نظم بني استقم فالعود تنمي عروقه

قويماً ويغشاه إذا ما التوى التوا ۰ ولا تطع الحرص المذلّ وكن فتى

إذا التهبت أحشاؤه بالطوى طوى + وعاصي الهوى المردي فكم من محلق

إلى النجم لمّا أن أطاع الهوى هوى + وأسعف ذوي العرى فقيحا بنهم

على من إلى الحر اللباب اضمحى صوى + وحافظ على من لا يخون إذا نبا بهذ ما نكى

ومن يرعى إذا ما الشوى نوى + وإن تعتد فاصفح فلا خير في امرئ + إذا

اعتلقت أظفاره بالشوى شوى + وإياك والشكوى فلم ير ذا شكوى +

شكى بل أخو الجهل الذي ما أعرب عن عوى + فقال الغلام للنظارة بالعجبة

والظرفة الغريبة أنف في السماء واست في الماء ولفظ كالصهباء

وفعل كالحصباء ثم أقبل على الشيخ بلسان سليط وغيظ مستشيط وقال

أف لك من مموّغ باللسان ورواغ عن الإحسان تأمر بالبر وتعق عقوق

المرء أن يكون سبب تشنيعه نفاق صنعته فرماه الله بالكساد

والفساد حتى ترى أفرغ من حجام ساباط وأضيق رزقا من سم

سمّ الخياط فقال له الشيخ بل سلّط الله عليك بنت الفم وتبيّغ الدم

حتى تلجأ الى حجّام عظيم الاشتطاط ثقيل الاشتراط كليل المشراط

كثير الخلاط والضراط قال فلما سمع الفتى انه يشكو الى غير مُصمِت

ويرود استفتاح باب مُصمَت اضرب عن رجع الكلام واحتفز

للقيام وعلم الشيخ انه قد آلمه بما اسمع الغلام فجنح الى السلم و

بذل ان يذعن للحكمة ولا يسعى اجرا على الحجمة وأبى الغلام

المشي بدائه والمربّ بزلقاته وما زالا في حجاج وسباب وإزراء و

جذاب الى ان ضجّ الفتى من الشقاق وتلا ادرنه سورة الانشقاق

فأعول حينئذ لو فات بحسرة وانعطاط عضه وطرة واخذ الشيخ

يعتذر من فرطاته ويغضّ من عبراته وهو لا يصغي الى اعتذاره و

لا يقصر عن استعباره الى ان قال له مالك لا عمت وعدا عما يعنيك

اما تستام الاعوال ما تعرف الاحوال اما سمعت بمن اوى وانذ يقول من

قال نظم اخذ بحلمك ما يذكيه ذو سفه من نار غيظك واصفح

ان جنى جاني + فالحلم افضل ما ازدان اللبيب به + والاخذ بالعفو احلى

ما جنى جاني + فقال له الفتى اما انك لو ظهرت على عشي المنكر لعذرت

في دمعي المنهمر ولكن هان على الاملس ما لاقى الدبر ثم كانه نزع الى

الاستحياء فاقلع عن البكاء وقال الارعواء وقال للشيخ لقد

صرت الى ما اشتهيت فارقع ما اوهيت فقال هيهات شغلت

شعابي جدواي فشم بارقا سواي ثم انه نهض يستقري الصفوف

ويستجدي الوقوف وينشد في ضمن ما يطوف نظم اقسم بالبيت

الحرام الذي + تهوى اليه الزمر المحرمه + لو ان عندي قوت يوم لما مست

يدي المشط والمجمرة + ولا ارتضت نفسي التي لم تزل + تسمو الى العلياء

الحمد لهذي الشيمة ولا أشكل هذا الفتى غلظة مني ولا أشاكته في
جه لكن صروف الدهر غادرتني كخابط في الليلة المظلمة وكمضطر
الفقر إلى موقف من دونه خوض اللظى المضرمة فهل فتى تدركه
رقة علي وتعطفه رحمة قال الحارث بن همام فكنت أول من رق
لبلواه ورق لشكواه فنفحته بدرهمين وقلت لا كانا ولو كان ذا مين
فابتهج بباكورة جناه وتفاءل بهما لغناه ولم يزل الدهر يتهال عليه
وتنثال الديه حتى اكتال ذا عيشة خضراء وحقيبة بجراء فأدركه الفرح
عند ذلك وهنأ نفسه هنالك وقال للغلام هذا ربع أنت بذرته فاجتنى
لك شطره فهلم لنقتسم ولا نختصم فتقاسماه بينهما سوية لا بلة وفضا
متفقي الكلمة ولما انتظم عقد الاصطلاح وهم الشيخ بالرواح قلت له
بنوع دمي وتعلقت إليك قدمي فهل لك في أن تجشمني وتكفيني

ما دهيتُ فصوّب طرفه فيّ وصعّد ثم ازدلف إليّ وأنشد نظم

كيف رأيت خدعتي وختلي + وما جرى بيني وبين سخلي + حتى انثنيت

مائرا الحصيل + أرعى رياض الخصب بعد المحل + بالله يا مهجة قلبي قل لي

هل أبصرت عيناك قط مثلي + يبيح بالرمية كل قتل + ويستبي بالسحر كل عقل +

ولو عن الجذباء للمرتاد + إن لم يكن الإسكندري قبلي + فالطل قد يبدو أمام الوبل +

والفضل للوابل لا للطل + قال الراوي فنبهتني أرجوزته عليه وأرتني

شيخنا المشار إليه فقرعته على الابتذال والالتحاق بالأرذال فأعرض عما

سمع ولم يبال بما وقع وقال كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع ثم فاصلنا مفاصلة

المهان وانطلق وابنه كفرسي رهان قال القاسم بن علي رحمه الله

أودعت هذه المقامة بضعة عشر مثلا من أمثال العرب وها أنا أفسر منها ما

لعله يلتبس على من يقتبس أما قوله بطا فنده فهو مولى عائشة بنت

بنت سعد بن ابي وقاص وكانت بعثته بالمدينة ليقتبس لها نارا فقصد

دختر سعد بن ابی وقاص است و عائشه فرستاده بود او را بمدینه تا بیارد برای وی آتش پس قصد کرد

مصر واقام بها سنة ثم جاءها بعد السنة يشتد ومعه جمرة فتبدد

ملک مصر را و ماند در آنجا یک سالی باز آمد نزد او پس از سال که میدوید و با او خردک آتش بود پس پراکنده شد

منه فقال تعست العجلة واما ذات النحيين فهي امرأة من تيم الله

از وی پس گفت هلاک شود شتابی و لیکن ذات النحیین پس آن زنیست از تیم الله

حضرت سوق عكاظ ومعها نحيا سمن فاستخلى بها خوات بن جبير الانصاري

حاضر شد بازار عکاظ را و با او دو مشک روغن بود پس خلوت جست بوی خوات بن جبیر انصاری

ليبتاعهما منها ففتح احدهما فذاقه ودفعه اليها فامسكته باحدى

تا بخرد هر دو مشک را از وی پس بگشاد یکی را از هر دو پس چشید او را و داد او را بسوی زن پس گرفت زن به یکی

يديها ثم فتح الآخر وذاقه ودفعه اليها فامسكته

از هر دو دست خود باز گشاد مشک دیگر را و چشید آن را و داد او را زن پس گرفت زن

بيدها الاخرى ثم غشيها وهي لا تقدر على الدفع عن نفسها لحفظها فم

بدست دیگر خود باز فرا گرفت زن را او و وی قادر نشد بر دور کردن از نفس خود بسبب نگاه داشتن دهان

النحيين وشحها على السمن فلما قام عنها قالت لا هناك فضرب بها المثل

هر دو مشک را و از بخل او بر روغن پس چون فارغ شد ... گفت خوش نباد ترا پس زده شد بوی مثل

فيمن شغل وهي في هذا المثل مفعولة لانها شغلت واكثر الامثال التي

در حق کسیکه مشغول شود بکاری و آن زن درین مثل مفعول است چرا که او مشغول کرده شد و بیشتر مثلها که

على افعل تاتي من فعل الفاعل واما قوله انف في السماء واست في الماء

بر وزن افعل است می آید از فعل فاعل و لیکن قول او انف فی السماء و است فی الماء

فيضرب هذا المثل لمن يتكبر مقالا ويصغر فعالا واما قوله اروغ من حجام

پس آورده میشود این مثل در حق کسیکه بسیار کند دعوی و خرد و کوتاه بود در کار و لیکن قول او اروغ من حجام

فذكر انه كان حجاما ملازما ساباط المدائن يحجم الجند بدانق
نسيئة فلما مرت عليه برهة لا يمر به فيها احد فكان يبرز امه عند
تمادي عطلته فيحجمها لئلا يقرع بالبطالة فما زال يحجمها حتى نزف
دمها وماتت واما قوله يشكو الى غير مصمت فهو مثل يضرب لمن
يكترث لشان صاحبه ولا يعبأ باستماع شكايته لانه لو اشكاه لصمت
وامسك عن الكلام ومنه قول الراجز يخاطب جملا له تظلمك لا تشكو
الى مصمت فاصبر على الحمل الثقيل او مت ونحو هذا المثل هان على الاملس ما لاقى
الدبر واما قوله شغلت شعابي جدواي فالمراد به انه ليس يفضل عني ما
اصرفه الى غيري والشعاب النواحي واحدها شعب واما قوله كل الحذاء
يحتذي الحافي الوقع معناه ان المحوج يقنع بما يجد والوقع ان يصيب الحجارة القدم
فاما البعيد الموقع فهو ما يكثر اثار التدبير فيه المقامة الثامنة والاربعون

مقامه چهل و هشتم

الحرامية روى الحارث بن همام عن ابي زيد السروجي قال مازلت مذ احكمت

عنّي وارتحلت عن عرسي وعرسي احنّ الى عيان البصرة ولا حنين

المظلوم الى النصرة لما اجمع عليه ارباب الدراية واصحاب الرواية من

خصائص معالمها وعلمائها ومآثر مشاهدها وشهدائها واسأل الله تعالى

ان يوطئني ثراها لافوز بمرآها وان يمطيني قراها لاقتري قراها فلما

احلنيها الحظ وسرح لي فيها اللحظ رأيت بها ما يملأ العين

قرة ويسلي عن الاوطان كل غريب فغلست في بعض الايام حين نصل خضاب

الظلام وهتف ابو المنذر بالنوام لاخطو في خططها واقضي الوطر من

توسطها فادّاني الاختراق في مسالكها والانصلات في سككها الى محلة موسومة

بالاحترام منسوبة الى بني حرام ذات مساجد مشهودة وحياض مورودة

ومبان وثيقة ومغان انيقة وخصائص اثيرة ومزايا كثيرة نظم

فيها ما شئت من دين ودنيا + وجيران تنافوا في المعاني + فمشغوف بآيات
المثاني + ومفتون برنات المثاني + ومضطلع بتلخيص المعاني + ومطلع
إلى تخليص عاني + وكم من قارئ فيها وقار + أضرا بالجفون وبالجفان + وكم من
معلم للعلم فيها + وناد للندى حلو المجاني + ومغنى لا تزال تغن فيه +
أغاريد الغواني والأغاني + فصل إن شئت فيها من يصلي + وإما شئت
فادن من الدنان + ودونك صحبة الأكياس فيها + أو الكاسات منطلق
العنان + قال فبينا أنا أنص طرقها وأستشف رونقها إذ لمحت عند
دلوك براح والطفل الرواح مسجداً مشتهراً بطرائقه مزدهراً بحلو رائقه
وقد أجرى أهله ذكر حروف البدل وجروا في حلبة الجدل فعجت نحوهم
لا لأستمطر نوءهم لا لأقتبس نحوهم فلم يك إلا كلغسة العجلان حتى ارتفعت
الأصوات بالأذان ثم ردف التأذين بروز الإمام فأغمدت ظبى الكلام

الكلام وحلّت لحُبى القيام وشغلنا بالقنوت عن استمداد القوت وبالتبتّل

عن استنزال الجود ولمّا قضى الغرض وكاد الجمع ينفضّ انبرى من الجماعة

كهلٌ حلو البراعة مع السمت الحسن ذلاقة اللسن وفصاحة الحسن فقال

يا جيرتي الذين اصطفيتهم على اغصان شجرتي وجعلت خطّهم دار هجرتي

واتخذتهم كرشي وعيبتي واعددتهم لمحضري وغيبتي لما تعلمون ان لبوس

الصدق ازهى الملابس الفاخرة وان فضوح الدنيا اهون من فضوح

الآخرة وان الدين امحاض النصيحة والارشاد عنوان العقيدة الصحيحة

وان المستشار مؤتمن والمسترشد بالنصح قمن وان اخاك هو الذي عذلك

لا الذي عذرك وصديقك من صدقك لا من صدّقك فقال الحاضرون

ايها الخلّ الودود والخدن المودود وما سرّ كلامك الملغز وما شرح خطابك

الموجز وما الذي تبغيه منّا لننجز ولو عجز فوالذي حلّانا الحبيك وجعلنا

من صفوة أحبتك ما آلوك نصحا ولا أدخر عنك نصحا فقال لهم جزيتم

خيرا ووقيتم ضيرا إنكم ممن لا يشقى بهم جليس ولا يصد عنهم تلبيس

ولا يخيب فيهم مظنون ولا يطوى دونهم مكنون وإني سائلكم ما حاك

في صدري واستفتيكم فيما عيل له صبري اعلموا أني كنت عند صلود زندي

وصدود جدي أخلصت مع الله نية العقد وأعطيته صفقة العهد

على أن لا أشاهد مداما ولا أعاقر ندامى ولا أحتسي قهوة ولا أكتسي نشوة

فسولت لي النفس المضلة والشهوة المزلة أن نادمت الأبطال وعاطيت

الأرطال وأضعت الوقار وارتضعت العقار وامتطيت مطا الكميت

وتناسيت التوبة كالميت ثم لم أقنع بما شئتم من الكرة في طاعة أبي مرة حتى

عكفت على الخندريس في يوم الخميس وبت صريع الصهباء في الليلة الغراء

وها أنا بادي الكآبة لنقض الإنابة نامي الندامة لوصل المدامة شديد الأسف

لا إشفاق من نقض الميثاق معروف بالإسراف في عبّ السلاف ونظرة ...

[illegible]

هل الكفّارة تغرقها تباعد من ذنب تبدّى إلى ربّ تعالى ... فلما تحلّل النشو

[illegible]

نعشه وقضى أوطاره من شبكة عيبه ناجيني نفسي يا أبا زيد هذه نهزة

[illegible]

صيد فتميّز عن يد وآيد ما نهضت من مجثمي انتهاض الشهم وانخرط

[illegible]

من الصفّ انخراط السهم فأنشدنيهما الأروع الذي حاز مجدا وسؤددا

[illegible]

والذي يبغي الرشاد ليصحبه به غدا إن عندي علاج ما ... منه مسه

[illegible]

فاستمعها تحيّة عادرتي ... من ساكني سروج ذوي الدين والهدى

[illegible]

كنت ذا ثروة ... ومطعما مسعدا ... الضيوف ومالي مرشدا

[illegible]

أشتري الحمد بالغلا ... العرض بالجدا لا أبالي بنفس ... في البذل والندى

[illegible]

أوقد النار باليفاع إذا النكس أخمدا ... المؤمّلين ملاذا ومقصدا

[illegible]

لم يشم بارق قصد ... ولا ... زندي فأصلدا

[illegible]

طالما ساعد الزمان فأصبحت مسعدا + فقضى الله أن يغير ما كان عوّد بني

الروم أرضا بعد ضعف تولدا فاستباحوا حريم من صاد قومي من عدا +

وحووا كل ما استسر بمالي وما بدا + فتطوحت في البلاد طريدا مشردا

أجتدي الناس بعد ما كنت من قبل مجتدى + وترى بي خصاصة أتمنى لها

الردى والبلاء الذي به شمل أنسي تبددا استبوا ابنتي التي أسروها لتفتدى +

فاستبد بجمعي مذ الضر بي إذ جفوني الزمان فقد جاروا واعتدى

وعتى على الكاتب ابتني من يد العدا فنذا مخي المانرحمن فردا + وبه تقبل

الأمانة من زهدا وهو كفارة لمن زاغ من بعد ما اهتدى + ولكن قمت

منشدا بالقذاف مرشدا ما قبل النصح والهداية واشكر من هدى + وانحى

الآن بالذي ينتسى لحمدا + قال أبو زيد فلما ألمت هذه مني وقيم

المسؤول صدق ما سبكت أعراه القرم إلى الكرم بمواساتي ورغبة الكل

الكلف تحمّل الكلف بمقاسات فرضخ لي على الحلاوة ونفح لي لعذوبة الوزنة

فانقلبت الى وكري فرحاً بنجح مكري وقد حصلت من صوغ الكيدة على

سوغ الثريدة ووصلت من حوك القصيدة الى نوال العصيدة قال الحارث

بن همام فقلت له سبحان من ابدعك فما اعظم خدعك فاستغرب في

الضحك ثم انشد غير متلبث عش بالخداع فانت في دهر بنوه كأسد

بيشة وادر قناة المكر حتى تستدير رحى المعيشة وصد النسور فان تعذر

صيدها فاقنع بريشة واجن الثمار فان تفتك فرض نفسك بالحشيشة

وارح فؤادك ان نبا دهر من الفكر المطيشة فتغاير الاحداث يؤذن

باستحالة كل عيشة المقامة التاسعة والاربعون الساسانية

حكى الحارث بن همام قال بلغني ان ابا زيد حين ناهز القبضة وابتز قيد

الهرم للنهضة احضر ابنه بعدما استجاش ذهنه وقال له يا بني انه

قد دنى ارتحالي من الفناء وكأني بورود الفناء وانت بحمد الله ولي

عهدي وكبش الكتيبة الساسانية من بعدي ومثلك لا يقرع العصا

ولا ينبه بطرق الحصا ولكن قد ندب الى الادكار وجعل صيقلا

الافكار واني لاوصيك بما اوصى به شيث الانباط ولا يعقوب

فاحفظ وصيتي وجانب معصيتي وكن مثالي واقفه آثاري فانك

استصحبت سخطي واستصحبت رضي طاب معاشك وطال الثوا

وامرع جنابك وارتفع دخانك ولئن نبذت مشورتي وتناسيت

سورتي قل بماد آتاليك وزهد اهلك ورهطك فيك باني

اني جربت حقائق الامور وبلوت تصاريف الدهور ورايت

لابنيه والفحص عن مكسبه لا عن حسبه وكنت سمعت العاقل

امارة وتجارة وزراعة وصناعة فمارست هذه الاربع لاطرافها

أنها أوفق وأنفع فما أحمدت منها معيشة ولا استعذبت فيها لقمة ما

وأما الولايات فخلس الامارات كأضغاث الأحلام والفيء المتنسخ بالظلام

وناهيك غصة بمرارة الفطام وأما بضائع التجارات فعرضة للمخاطرة

وطعمة للغارات وما أشبهها بالطيور الطيارات وأما اتخاذ الضياع و

التصدي للازدراع فمنهكة للأعراض وقيود عائقة عن الارتكاض و

قلما خلا ربها عن إذلال أو رزق روح بال وأما حرف أهل الصناعات

فغير فاضلة عن الأقوات ولا نافقة في جميع الأوقات ومعظمها مضروب

بشبيبة الحيوة ولم أر ما هو بارد المغنم لذيذ المطعم صافي المشرب في المكسب

إلا الحرفة التي وضع ساسان أساسها ونوع أجناسها وأضرم في الخافقين

نارها وأوضح لبني غبراء منارها فشهدت وقائعها مغلساً واخترت شعارها

لي ميسماً إذ كانت المتجر الذي لا يبور والمنهل الذي لا يغور والمصباح

الذي تعشو اليه الجهمه ويستضيء اليه العمي والعور وكان اهلها اعز قبيل

وأسعد جيل لا يرهقهم من حيف ولا يقلقهم سل سيف ولا يخشون

لسع حمة ولا يدينون لدان ولا شاسع ولا يرهبون من برق وراعد ولا

يحفلون بمن قام وقعد أنديتهم منزهة وقلوبهم مرفهة وطعمهم

معجلة وأوقاتهم مجلة أينما سقطوا لقطوا وحيثما انخرطوا خرطوا

لا يتخذون أوطانا ولا يتقون سلطانا ولا يمتازون عما تغدو خماصا

وتروح بطانا فقال له ابنه يا أبت لقد صدقت فيما نطقت ولكن

رتقت وما فتقت فبين لي كيف أقتطف ومن أين تؤكل الكتف فقال

له يا بني إن الإنكاص بابها والنشاط جلبابها والفطنة مصباحها والقحة

سلاحها فكن أجول من قطرب وأسرى من جندب وأنشط من ظبي مقمر

وأسلط من ذئب متمر وأقدح زندك بصلدك واقرع باب رفدك

باب تسميك بسعيك وخض كل لجّ وانتجع كل روض

در خوردن خود را بکوشش خود وقطع کن هر دریا را وفرو رو در هر لجه را وطلب کن مرغزار را وبینداز

دلوك الى كل حوض ولا تسأم الطلب ولا تمل الدأب فقد كان مكتوبا على

دلو خود را بسوی هر آبگیر ملول مشو از جستن وستوه میا از کوشش بسیار زیرا نوشته بود

شيخنا ساسان من طلب جلب ومن جال نال واياك والكسل فانه عنوان النحوس

خواجه ما ساسان کسیکه جست کشید مطلب را وکسیکه گردید یافت وبپرهیز از سستی چه آن نشان بدبختی است

ولبوس ذي البؤس ومفتاح المتربة ولقاح المتعبة وشيمة العجزة الجهلة

وجامه خداوند سختی وکلید درویشی وآبستن کننده رنج وخوی فرومانده‌گان نادانانست

وشنشنة الوكلة التكلة وما اشتار العسل من اختار الكسل ولا ملأ

وعادت عاجز فرومانده وبیرون نیاورد انگبین را کسیکه برگزید سستی را وپر نکرد

الراحة من استوطأ الراحة وعليك بالاقدام ولو على الضرغام فان

کف دست را کسیکه نرم شمرد آسایش را ولازم گیر پیش آمدن را اگرچه بر شیر باشد

جرأة الجنان تطلق اللسان وتطلق العنان وبها تدرك الحظوة وتملك الثروة

دلیری دل گویا میکند زبان را ... لگام را وبآن یافته میشود مرتبه بلند ...

كما ان الخور صنو الكسل وسبب الفشل ومطية العلل ومخيبة الامل

چنانکه ... سستی است وباعث بددلی است ... وسبب نومیدی است

ولهذا قيل في المثل من جسر ايسر ومن هاب خاب فتزيّ بابي بكور

... دلیری ...

ابي زاجر وجرأة ابي الحارث وحزامة ابي زرة وختل ابي جعدة

زاغ ودلیری شیر واحتیاط آفتاب پرست وفریب گرگ

وحرص ابي عقبة ونشاط ابي وثاب ومكر ابي الحصين وصبر ابي ايوب

خوک ... آهو وفریب روباه وشکیب شتر

وتلطف في غزوان وتلون في بر اقرانك واخلب بصوغ اللسان واخدع
بسحر البيان وارتد السوق قبل الجلب وامتر الضرع قبل الحلب وسائل
الركبان قبل الانتجاع ودمث لجنبك قبل المضطجع واشحذ بصيرتك
للعيافة وانعم نظرك في القيافة فان من صدق توسمه طال تبسمه ومن
اخطأت فراسته ابطأت ربيثته وكن يا بني اخف الكل قليل الدل
راعيا عن العلل فانما الوابل بالطل وعظم الحجر واشكر على القليل
ولا تقنط عند الرد ولا تستبعد رشح الصلد ولا تيأس من روح الله
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون واذا خيرت بين ذرة
منقودة ودرة موعودة فمل الى النقد وفضل اليوم على الغد فان
للتأخير آفات وللعزائم بدوات وللعدات معقبات وبينها وبين
الانجاز عقبات واي عقبات وعليك بصبر اولي العزم ورفق ذي الحزم

ذوي الحرم وجانب الشطط وتخلّق بالخلق السبط وشُب المذهب بالضبط

وقيّد النعم بالربط ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل

البسط ومتى نبا بك بلد او نابك فيه كمد فبتّ عنه املك واسرع عنه

رحلك فخير البلاد ما حملك ولا تستثقلن الرحلة ولا تكرهن النقلة فان

اعلام شرعتنا واشياخ عشيرتنا اجمعوا على ان الحركة بركة والطراوة سفتجة

وازروا على من زعم ان الغربة كربة والنقلة مثلة وقالوا هي علة من قنع بالرذيلة ورضي

بالخسف والكيلة واذا ازمعت الاغتراب وعدلت الصفن والجراب فتخير الرفيق

وتدبر المسعد من قبل ان تصعد فان الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق

خذها اليك وصية لم يوصها قبلك احد جامعة خلاصات الحكم

والزبد ما تستخرج من محض النصيحة واجتهد ما علمتها مثلبة على

اللبيب اخي الرشد حتى يقول الناس هذا الشبل من ذاك الاسد

قال له يا بني قد وصيت واستقصيت فان اقتديت فواهاً لك وان اعتديت

فآهاً منك والله خليفتي عليك فارجو ان لا تخلف ظني فيك فقال له

ابنه يا ابت لا وضع عرشك ولا رفع نعشك فلقد قلت سداداً وعلمت

رشداً ونحلت ما لم ينحل والد ولداً ولئن امهلت بعدك ولا ذقت

فقدك فلأتأدبن بآدابك الصالحة ولأقتدين بآثارك الواضحة حتى

يقال ما اشبه الليلة بالبارحة والغادية بالرائحة فاهتز ابو زيد

لجوابه وتبسم وقال من اشبه اباه فما ظلم قال الحارث بن همام فاخبرني من اثق

بعرفانه ان بني ساسان حين سمعوا هذه الوصايا الحسان فضلوها على وصايا لقمان و

حفظوها كما تحفظ ام القرآن حتى انهم ليرونها الى الآن اولى ما لقنوه الصبيان

وانفع لهم من نحلة العقيان

المقامة الخمسون البصرية

حكى الحارث بن همام

قال اشعرت في بعض الايام هماً برح بي استعاره ولاح على شعاره وكنت

سمعت أن غشيان مجالس الذكر يسرو غواشي الفكر فلم أر لإطفاء ما بي

من الجمرة إلا قصد الجامع بالبصرة وكان إذ ذاك مأهول المساند

مشفوه الموارد يجتنى من رياضه أزاهير الكلام ويسمع في أرجائه صرير الأقلام

فانطلقت إليه غير وانٍ ولا لاوٍ على شانٍ فلما وطئت حصاه وتسنمت

أقصاه تراءى لي ذو أطمار بالية فوق صخرة عالية وقد عصبت به

عصب لا يحصى عديدهم ولا ينادى وليدهم فانتحيت قصده وتوخيت

ورده رجاء أن أجد شفاء عنده فلم أزل أتنقل في المراكز وأغضي على اللكز والوكز

إلى أن جلست تجاهه بحيث أمنت اشتباهه فإذا هو شيخنا السروجي

لا ريب فيه ولا لبس يخفيه فسكن بمرآه جوى وارفضت كتيبة غمي ووصبي

وبصر بمكاني فقال يا أهل البصرة رعاكم الله ووقاكم وقوى تقاكم فما أضوع

رياكم وأفضل مزاياكم بلدكم أوفى البلاد طهرة وأزكاها فطرة وأفسحها

بقعة وأمرعها نجعة وأقومها قبلة وأوسعها دجلة وأكثرها أنهاراً

ونخلة وأحسنها تفصيلاً وجملة دار البلد الحرام وقبالة الأبواب و

المقام وأحد جناحي الدنيا والمصر المؤسس على التقوى لم يدنس ببيوت

النيران لا طيف فيه بالأوثان لا يسجد على أديمه لغير الرحمن ذو المشاهد

المشهودة والمساجد المقصودة والمعالم المشهورة والمقابر المزورة و

الآثار المحمودة والخطط المحدودة به تلتقي الفلك والركاب والحيتان

والضباب والحادي والملاح والقانص والفلاح والناشب والرامح والنابل

والسابح وله آية المد الفائض والجزر الغائض وأما أنتم فمن لا تخفى

خصائصهم شأن لا ينكرها ذو شأن هم أكثر أطوع رعية للسلطان

وأشكرهم للإحسان زاهدهم أورع الخليقة وأحسنهم طريقة على

الحقيقة وعالمكم علامة كل زمان والحجة في كل أوان ومنكم من استنبط

من استنبط علم النحو ووضعه والذي شدّ ميزان الشعر واخترعه

فخر الا ولكم فيه اليد الطولى والقدح المعلّى وان شئتم فانتم احق

ثم انكم اكثر اهل مصر مؤذنين واحسنهم في النسك قوانين وبكم اقتدي

في التعريف وعرف التسحير في الشهر الشريف ولكم اذا ارخت لمصر حجج

الماجح تذكار يوقظ النائم ويعيد القائم بما يتسع نحوه

في ذي ولا حر الا ولنا اذ ينكم في الاسحار كدوي النحل في الفجار

بهذا صدع عنكم النقل واخبر النبي عليه السلام من قبل وبين ان دويكم

بالاسحار كدوي النحل بالقفار فلكم بشارة المصطفى وها المصر عن كاب

قد عفا ولم يبق منه الا اثر انه تحن لسانه خطيبانه حتى حرج بالعصا

ووقف بالاقصار فتنفس نفس من قيد بالقود او ضغت به براثن اسد ثم

قال اما انتم يا اهل البصرة فما فيكم الا العلم المعروف ومن له المعرفة

والمعروف اما انا فمن عرفني فانا ذاك ومن لم يعرفني فسأصدقه

صفتي انا الذي انجد واتهم وايمن واشأم

واصحر وابحر وادلج واسرى نشأت بسروج وربيت على السروج ثم

ولجت المضايق وفتحت المغالق وشهدت المعارك والتثمت العرائك

واقتدت الشوامس وارغمت المعاطس واذبت الجوامد واميعت الجلامد

سل عني المشارق والمغارب والمناسر والغوارب والمحافل والجحافل

والقبائل والقنابل واستنطقهم من نقلة الاخبار ورواة الاسمار وحداة

الركبان وحذاق الكهان لتعلم كم فج سلكت وحجاب هتكت ومهلكة

اقتحمت وملحمة التحمت وكم الباب خلبت وبدع ابتدعت وفرص اختلست

واسد افترست وكم ملوك غادرته لقا وكم من اشجرته بالرقى

حتى انصدع واستنبطت الآله بالخدع ولكن فرطات الفقر ...

وكم من غريب في برود الشباب تسحب ما الآن نعم استكشف لا ديونا و

القوافي واستنار الليل البهيم فليس إلا الندم إن ينفع وترجيع لحم قو الذي قد اشتم

وكنت رويت في الآثار المسندة والأخبار المعتمدة أن أكرم من الله تعالى في كل يوم

نظرة وأن سلاح الناس كلهم الحديد وسلاحكم الدعاء والتوحيد فقصيدة

انضى الرواحل أطوى المراحل حتى قمت هذا المقام لديكم ولا من عليكم إذ ما استعشر

في حاجتي ولا نعيت إلا الحي ولست أبغي عطيتكم بل أستدعي دعاءكم ولا أسألكم

بسؤالكم بل أستنزل سؤالكم فادعوا الله بتوفيقي للمتاب ولا أعد للمآب

رفيع الدرجات مجيب الدعوات وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن

السيئات ثم أنشد نظم أستغفر الله من ذنوب أفرطت فيهن واعتديت

كم خضت بحر الضلال جهلاً كم حثت في الغي واعتديت وكم أطعت الهوى اغترارا

والحلف كم غيبت أفترى أو كم خلعت لعذر الرضا إلى المعاصي وما ونيت

وكم تماديت في التجري الى الخطايا وما انتهيت فليتني كنت قبل هذا نسيا

ولم أجن ما جنيت فالموت للمجرمين خير من المساعي التي سعيت يا رب

عفوا فأنت أهل للعفو عني وإن عصيت قال الراوي فطفقت الجماعة تمده

بالدعاء وهو يقلب وجهه في السماء إلى أن دمعت أجفانه وبدا رجفانه

فصاح الله أكبر بانت أمارة الاستجابة وانجابت غشاوة الاسترابة فجزيتم

يا أهل البصرة جزاء من هدى من الحيرة فلم يبق في القوم إلا من سر بسروره و

حضه على مثوبته فقبل عفوهم وأقبل يعرف في شكرهم ثم انحدر من الصخرة

ويمم شاطئ البصرة فاعتقبته إلى حيث تخالينا وأمنا التجسس والتحسس

علينا فقلت له قد أغربت في هذه النوبة فما رأيك في التوبة فقال أقسم

بعلام الخفيات وغفار الخطيئات إن شأنك لعجاب وإن دعاءك لمجاب

فقلت زدني إيضاحا زادك الله صلاحا فقال وأبيك لقد قمت فيهم مقام

مقام المريب الخادع ثم انقلبت بقلب المنيب الخاشع وطويت لمن صفت

بجای تنگ انداخته فریب کار بازگردیدم با دل رجوع آرنده بخدا و ترسنده

قلوبهم اليه وبليت لمن بأوايد عون عليه ثم ودعني وانطلق وأودعني القلق

فلم أزل أعاني لأجله الفكر وأتشوف الى خبره ما ذكر وكلما استنشيت خبره

بس همیشه بودم که مشقت میکشیدم از بهر او اندیشها را و میدیدم سوی آن ...

من الركبان وجوابة البلدان كنت كمن حاور عجماء او نادى صخرة صماء الى

از مسافران و قطع کنندگان شهرها شدم همچو کسیکه گفتگو کند ستوری را یا آواز دهد سنگ سخت را تا

أن لقيت بعد تراخي الأمد وتراقي الكمد ركبا قافلين من سفر فقلت هل

آنکه دیدم پس از درازی مدت و بلندی اندوه سخت شترسواران برگردندگان از سفر پس گفتم آیا

من مغربة خبر فقالوا إن عندنا الخبر أغرب من العنقاء وأعجب من

هست از بعید خبری پس گفتند بدرستیکه نزد ما خبریست غریب تر از عنقا و شگفت تر از

نظر الزرقاء فسألتهم ايضاح ما قالوا وأن يكيلوا لي كما اكتالوا فحلوا

انهم ألموا بسروج بعد ما فارقها العلوج فرأوا أبا زيد بها المعروف قد لبس

الصوف وأم الصفوف وصار بها الزاهد الموصوف فقلت أتعنون ذا المقامات

فقالوا إنه الآن ذو الكرامات فحفزني إليه النزاع ورأيتها فرصة

پس گفتند بدرستیکه او اکنون صاحب خوارق عادتست پس انداخت مرا بسوی او آرزو و دانستم آن حکایت را غنیمتی

لا تضاع فأنخت رحلة العدو ثم سرت نحوه سير المجد حتى حللت مسجده

مُتَعَبِّداً في ذأبِهِ قد نبذ صُحبةَ أصحابِهِ وانتصب في محرابِهِ وهو ذو عَباءةٍ

محلولةٍ وشَمْلةٍ موصولةٍ بحسبِهِ مهابةُ من ولج على الأُسُودِ وكفيته سيماهم

في وجوهِهِم من أثرِ السجودِ وكان من سُبحتِهِ حبال سبحةٍ من غير

حليفٍ لا انسحب عن قديمٍ ولا حديثٍ ثمّ أقبل على أورادِهِ وترك عجبه

من اجتهادِهِ ولغبط من هدى الله من عبادِهِ ولم يزل في قنوتٍ وخشوعٍ

وسجودٍ وركوعٍ وإخباتٍ وخضوعٍ إلى أن كمّل إقامة الخمس وصار اليوم

أمس فحينئذٍ انكفأ إلى بيتِهِ واستهمني في قُرصِهِ وزيتِهِ ثمّ نهض إلى

مُصلّاه وتخلّى بمناجاةِ مولاه حتّى إذا التمع الفجرُ وحقّ للمتهجّد الأجرُ عقّب تهجّده

بالتسبيح ثمّ اضطجع ضجعةَ المستريح وجعل يُرجّع بصوتٍ فصيحٍ **نظم**

خلِّ ادّكارَ الأربُعِ والمعهدِ المرتبَعِ والظاعنِ المودَّعِ وعدِّ عنه ودَعِ

واندُبْ زماناً سلفا سوّدتَ فيه الصُّحُفا ولم تزل معتكفاً على القبيحِ الشنِعِ

التشبه كم بلية ان تمتني اما ما تدعها الشهوة اطعتها في مرقدة

وكم حسنة مذ بدا خيرة احتنها وتوبة نكثها الملعب مربع وكم جرأت

على رب السموات العلى ولم تراقبه ولا صدقت فيما ادعي وكم غمضت

بر وكم امنت مكر وكم نبذت امره نبذ الجذ المرقع وكم ركضت

وفعت عمدا بالكذب ولم تراع ما يجب من عهده المتبع فالبس شعار

واسكب شآبيب لذنبه من وابل القدر قبل سوء المصرع واخضع

المعترف ولذ ملاذ المقترف واعص هواك وانحرف عنه انحراف

المقلع الام تسهو وتني ومعظم العمر فني فيما يضر المقتني ولست بالمرتدع

اما ترى الشيب وخط وخط في الرأس خطط ومن يلح وخط الشمط بفوده فقد نعي

ويحك يا نفس احرصي على ارتياد المخلص وطاوعي واخلصي واستمعي النصح

وای بر تو ای نفس آرزو کن بر جستن جای رستگاری و فرمانبر شو و اخلاص کن بشنو پند را و دار

واعتبري بمن مضى من القرون وانقضى واخشي مفاجأة القضا وحاذري

و پند گیر بکسیکه درگذشت از زمانها و گذشت و بترس ناگاه رسیدن فرمان خدا و بترس

ان تخدعي وتنتحي سبل الهدى وادكري شتات الردى فان مثواك غدا في

قعر لحد بلقع آها له بيت البلى والمنزل القفر الخلا ومورد السفر الاولى

واللاحق المتبع بيت يرى من اودعه قد ضمه واستودعه بعد الفضاء والسعة

قيد ثلاث اذرع لا فرق ان يحله داهية او ابله او معسر او من له ملك

كملك تبع وبعده العرض الذي يحوي الحيي والبذي والمبتدي والمحتذي

ومن رعى فيا مفاز المتقي وربح عبد قد وقي سوء الحساب الموبق وهول

يوم الفزع ويا خسار من بغى ومن طغى وشب نيران الوغى لمطعم او

مطمع يا من عليه المتكل قد زاد ما بي من وجل لما اجترحت من زلل في

عمري المضيع فاغفر لعبد مجترم وارحم بكاه المنسجم فانت اولى من رحم

وخير مدعو دعي قال فلم يزل يرددها بصوت رقيق ويصلها بزفير

وشهيق حتى بكيت لبكاء عينه كما كنت ابكي عليه ثم برز الى مسجده

مسجد بوضوء مجدد فانطلقت ردفه وصليت مع من صلى خلفه فلما

انفض من حضر ونفر وشرع يأخذ هينته ويسبك عسجده في

أمسه وأنا في ضمن ذلك يرن رنة الأوب ويبكي بكاء يعقوب حتى

استبنت أنه قد لحق بالأفراد وأشرب قلبه هوى الانفراد فنظرت على عزمة

الارتحال عن تخليته والتعلي بتاتك الحال فكأنه تفرس ما نويت أو كوشف بما خبأت

زفرة الأواه ثم قرأ فإذا عزمت فتوكل على الله فاستملت عند ذلك

في صدق المحدثين وأيقنت أن في الأمة محدثين فدنوت إليه كما يدنو المصافح

وقلت أوصني أيها العبد الصالح فقال اجعل الموت نصب عينيك وهذا فراق بيني وبينك

فودعته وعبراتي يتحدرن من المآقي وزفراتي يتصعدن من التراقي وكانت

هذه خاتمة التلاقي قال الامام أبو محمد القاسم بن علي الحريري رحمه الله تعالى هذا آخر المقامات

التي أنشأتها بالاعتذار وأمليتها بلسان الاضطرار وقد حبب إلى أن أصد

للاستعراض وناديت عليها في سوق الاعتراض هذا مع معرفتي بأنها

من سقط المتاع ومما يستوجب ان يباع ولا يبتاع ولو اعشيني نور التوفيق

ونظرت لنفسي نظر الشفيق لسترت عواري الذي لم يزل مستورا

ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورا وها انا استغفر الله مما

اودعتها من اباطيل اللغو واضاليل اللهو واسترشده الى ما يعصم

من السهو ويحظي بالعفو انه هو اهل التقوى واهل المغفرة و

ولي الخيرات في الدنيا والاخرة

تمت

بحمد الله قد طبع المقاما — كتاب كان معدوم النظير

بسطبع منسوب الى محمد — حسين الحاج الشمس الشهير

اما اليها سعى كل اجتهاد — بتصحيح وتنقيح كثير

فحشى اولا من فاق علما — على الاقران في العلم الغفير

بشمس الدين مدعو لكونه — كشمس بالجبين المستنير

راه ثانيا ذو المجد والجاه — نبيل صاحب الفضل الغزير

خاتمهٔ چکیدهٔ کلک گهرسلک جناب منشی صاحب مظهر فضائل سرمد و مهبط انوار فیوض ایزدی

مرجع و مآب منشیان نامی جناب **منشی رحمت الله خان** صدرامین سابق بیت السلطنت لکهنو

منت خدای را که از الطاف بی پایان جناب باری این نسخهٔ نادره مدرسه دلپذیر این صحیفهٔ شگرف

مخزن خاطر عالمگیری اعنی مقامات حریری که بدایتش مظهر فوائد بسیار و نهایتش منکشف نفع بی

بسیار در ماه شعبان المعظم سنه ١٢٦٢ یکهزار و دوصد و شصت و دو از هجرت نبوی صلی الله علیه و آله و سلم

طبق فرمائش برج محبت را قمر نور آگین و آسمان عطوفت را مانند اختر مه‌روئی مین گلدستهٔ جین آرا معانی

رنگین حدیقهٔ نظم را نو بهار شاداب شیرین چمن ثاقب رای متین عمی برادر عزیز از جان الامراتب عالیشان **منشی**

قمرالدین خان که مکان بلند قامت شان هم قرین دولت ربمی جناب متعالی

القاب هلال رکاب گردون قباب که در بذل عطا و علم عدل آن کاخ چه نقش توان کرد که نتوان کرد آماج جانی از زکرم

گستری و عدل انوشیروانی چندین سال حشم تعطار و دست عهد نصفتش در یافته از سر نو تازه گردید و وزارت بر

جبین رفعتش ممواره و تجارت در بستگی مسند ادراک و شعورش یگانه تقریرش طوطیان شکرخا را منقار بسته

تحریرش یکو جه معنی خیزی و نازک خیالی در عالمی پسند گفتار رنگینش قابل صد باب تحسین گردار سنجیدنش

سزاوار الوف فضل و آفرین بحر نا پید اکنار شجاعت آفتاب اوج بلند تعنی **نواب شرف الدوله**

مظفر الملک محمد ابراهیم خان بهادر مستقیم جنگ تقبلهٔ عفوه و لطفه و تزاید اقباله و سعادته

با لغات خانهٔ اسمانی پیوند و به نیرو اوی افکار سخن سنج امیخ نامدار رونق عدیم النظیر روزگار فاضل والا مقدار

مولوی شمس الدین محمد تصحیح و تحشی و ترجمه گردید مرحبا صد مرحبا بدست بازو قلمی

نشان که نقطش جلد سحر پرداز و نثر تش سراسر جادو طراز است که بی اختیار ناظران و مصطفو دین از ان بر دا شته

نمی توانند و بهمه بیشتر تشارک تعادی قطرانی مولویصاحب متنقح المعقول و المنقول مصدر فروع و اصول تنویر سراج

چرسانه حضرت مولانا **محمد سراج الدین** دامت فیوضهم در مطبع محمدیه باهتمام جرانکام اکرم

منظر کمالات کونین حاجی محمد حسین [illegible] مطبع [illegible] صفائی [illegible]

وفضل [illegible] ومتحرست [illegible]

ترجمانہ حلیمین قلم وبیرجادو رقم جان بخش عالی زرقلمین منشی شمس الدین [illegible]

واوصلہ الی تمیناو [illegible] تحریرات [illegible]

وتحشی شمس العلماء المتبحرین استوۃ الفضلاء المتاخرین [illegible] بینہ جواہر [illegible]

دوران [illegible] شعرا معانی دان [illegible] حقیقت [illegible] گلستان [illegible]

رنگین مولوی محمد شمس الدین [illegible] کمالاتہم [illegible] دریا بکران فروع واصول

قلزم مواج معقول ومنقول [illegible] بتحقیق [illegible] تدقیق [illegible]

[illegible] رشید [illegible] الاقران [illegible]

والد [illegible] مولانا محمد سراج الدین [illegible]

[illegible]

[illegible] مولوی

محمد ہادی علی [illegible]

قمر الدین غفر اللہ ذنوبہ [illegible] مطبع محمدیہ باہتمام [illegible]

حاجی حرمین شریفین جامع کمالات کونین حاجی محمد حسین [illegible] قلم

نسخ ونستعلیق [illegible]

منشی عبد [illegible]